

# المليحة

مَجَلَّةٌ فَضْلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ

تُعْنَى بِعُلُومِ كِتَابِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ  
وَبِسِيَرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَفِكْرِهِ

تَصَدَّرُ عَنْ

الْأَمَانَةِ الْعَامَّةَ لِلْعَبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

مُؤَسَّسَةَ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

مُجَاوِزَةٌ مِنْ وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَابْتِحَاثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ الثَّانِيَّةُ - الْعَدَدُ الثَّلَاثُ

رَجَبُ/ ١٤٣٨ هـ - نَيْسَانَ/ ٢٠١٧ م



ISSN 2414-1313 : التريقم الدولي:

العنوان: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة

مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢١٧٨ لسنة ٢٠١٦م

للمعلومات والإتصال

٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع الإلكتروني: [www.inahj.org](http://www.inahj.org)

البريد الإلكتروني: [info@inahj.org](mailto:info@inahj.org)

تنويه: إن الأفكار والآراء الواردة في أبحاث هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر  
كتابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكُلِّ شَيْءٍ

أَحْصَيْنَاهُ فِي إمامٍ مَبِينٍ

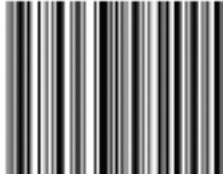
(سورة يس، الآية: ١٢)

## بطاقة فهرسة

مصدر الفهرسة:	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.
رقم تصنيف LC:	BP1.1 M83. V2. N3 2017.
الرقم العالمي للدوريات (ردمد):	١٣١٢ - ٢٤١٤.
العنوان:	المبين: مجلة فصلية محكمة تعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.
بيان المسؤولية:	مؤسسة علوم نهج البلاغة، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة.
بيانات المطبعة:	الطبعة الأولى.
بيانات النشر:	كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة - مؤسسة علوم نهج البلاغة، ١٤٢٨هـ = ٢٠١٧م
الوصف المادي:	مجلد.
سلسلة النشر:	(مؤسسة علوم نهج البلاغة)
تبصرة دورية:	الوصف مأخوذ من: السنة الثانية، العدد الثالث (١٤٢٨هـ - ٢٠١٧م)
تبصرة دورية:	فصلية.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - سيرة - دوريات.
موضوع شخصي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
موضوع شخصي:	علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ هجرياً - أحاديث - دوريات.
مصطلح موضوعي:	البلاغة العربية - دوريات.
مصطلح موضوعي:	الإسلام - دوريات.
مصطلح موضوعي:	عقائد الشيعة الإمامية - دوريات.
مؤلف إضافي:	الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ - ٤٠٦ هجرياً - نهج البلاغة - شرح - دوريات.
عنوان إضافي:	نهج البلاغة، شرح. دوريات.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

ISBN 978-9933-582-00-5



9 789933 582005

المشرف العام  
سماحة الشيخ عبدالمهدي الكركلائي

المؤلف الشرعي للعبة الحسينية المقدسة

رئيس التحرير  
السيد نبيك قزويني حسين الحسيني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مدير التحرير  
د. لواء عبدالحسين عظيم

المديرة العامة للتربية - كربلاء

مدير التحرير  
عالي جليل محمد علي

بكالوريوس إدارة الأعمال - جامعة كربلاء

## الهيئة الاستشارية

أ. د. محمد جواد الطريحي

جامعة بغداد- العراق

أ. د. صلاح مهدي الفرطوسي

جامعة الكوفة- العراق

أ. د. عبد الهادي بن عمار غيلوفي

جامعة قفصة- تونس

أ. د. علي مهدي زيتون

الجامعة اللبنانية- لبنان

أ. د. حسن منديل العكيلي

جامعة بغداد- العراق

أ. د. حاكم حبيب الكريطي

جامعة الكوفة- العراق

أ. د. سامي حمود الحاج جاسم

الجامعة المستنصرية- العراق

أ. د. أياد عبد الحسين الخفاجي

جامعة كربلاء- العراق

أ. د. نجاح فاهم العبيدي

جامعة كربلاء- العراق

أ. د. جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة- العراق

أ. د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود

جامعة بابل- العراق

أ. د. حسين علي الشرهاني

جامعة ذي قار- العراق

## هياة التحرير

أ. د. حسين لفته حافظ  
جامعة الكوفة- مركز دراسات الكوفة

أ. د. صالح كاظم عجيل الجبوري  
جامعة بابل- كلية الآداب

أ. م. د. عدنان ماردي جبر  
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د. يوسف كاظم الشمري  
جامعة بابل- كلية التربية

أ. م. د. حسن حميد فياض  
جامعة الكوفة- كلية التربية الأساسية

أ. م. د. فليح خضير شني  
جامعة واسط- كلية الآداب

أ. م. د. مصطفى كاظم شغيدل  
جامعة بغداد- كلية الآداب

أ. م. د. محمد حسين عبود الطائي  
جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية

أ. م. د. فهد نعيمة مخيف البيضاني  
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. م. د. عبد علي كاظم الفتلاوي  
جامعة كربلاء- كلية السياحة الدينية

## مراجعة النصوص العربية

أ. م. د. مؤيد جاسم محمد حسين

جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

أ. م. د. ليث قابل الوائلي

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية

## الإدارة والمالية

زمان جعفر كاظم

أحمد عدنان المعمار

## مراجعة النصوص الإنجليزية

أحمد طالب الجعفري

أ. م. حيدر غازي الموسوي

## المتابعة والتنسيق

حسين سليم محمد

علي فاضل الخزاعي

## الإخراج والتصميم

أحمد عباس مهدي



## شروط النشر في المجلة

ترحب مؤسسة علوم نهج البلاغة بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجلتها (المبين) وفقاً للشروط الآتية:

١. تشر المجلة البحوث الأصلية الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً، والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنجليزية.

٢. أن يكون البحث منسجماً مع هوية المجلة في نشر البحوث المختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة وبسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره في مجالات المعرفة كافة.

٣. يُقدّم الأصل مطبوعاً على ورق (A٤) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠,٠٠٠-١٥,٠٠٠) كلمة، بنظام (WORD ٢٠٠٧)، وتكون الكتابة بحجم خط (١٦) للعنوانات، و(١٤) للمتن، و(١٢) للهامش، والتباعد بين الاسطر (١سم)، ونوع الخط (Simplified Arabic) في البحوث العربية، و(Times New Roman) في البحوث الإنجليزية.

٤. يُقدّم ملخص للبحث باللغتين العربية والإنجليزية، كل منهما بحدود صفحة مستقلة على أن يتضمن عنوان البحث.

٥. يجب أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله (باللغتين العربية والإنجليزية)، ورقم هاتفه وبريده الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر المعلومات المذكورة آنفاً في صلب البحث.

٦. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٧. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، ويراعى في ترتيبها النظام الأبجائي

لعنوانات الكتب أو أسماء المؤلفين، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تُخصّص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية.

٨. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. أن لا يكون البحث منشوراً أو مستلاً، وليس مقدماً إلى أي وسيلة نشر أخرى، وينبغي أن يُشار إلى أن البحث غير مقدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وإذا كان كذلك فيجب أن يكون غير منشور، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك كله.

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى.

١١. تعبّر جميع الافكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية.

١٢. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحياتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية:

أ: يُبلِّغ الباحث بتسلّم المادة المرُسلة للنشر.

ب: يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج: البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

د: البحوث المرفوضة يُبلِّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ: يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه وتخصّص مكافأة مالية للبحث

المستكتب.

١٣. يُراعى في أسبقية النشر:

أ: البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الاصدار.

ب: تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج: تنوع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها

هيئة التحرير، على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى

الباحث.

١٦. تُرسل البحوث إلى البريد الإلكتروني لمجلة المبين (info@inahj.org) أو تسلّم مباشرة إلى

مقر المجلة على العنوان الآتي:

العراق/ كربلاء المقدسة/ شارع السدرة/ قرب مقام علي الأكبر (عليه السلام)/ مؤسسة علوم

نهج البلاغة.



Ref. No.:

Date: / /

الكل / الامانة العامة العلمية القومية / مؤسسة علوم نيج البلافة  
م / تحكيكيد مجلة علمية



عدد: ١١٢٤

تاريخ: ١٤/٤/٢٠١٦

١٤٠٠  
١٧٤١٨  
تحية علمية:

اشارة الى صككنا بحكمه المرقم بالعدد ٥٨ س٢٠١٦/٣/٢٢ والمحاقا بصككنا بالمرقم بالعدد ١٠٢٣٧ س٢٠١٦/٤/١٨ نود احاطة بحكمه علما بالواقعة على اعتماد مجلة بحكمه الموسومة [المبين] مجلة بحكمه ومرصينة لاغراض نشر البحوث العلمية ومن قبل جامعتنا فقط مراجين بحكمه دوائر الترذعاس والتوفيق ..... مع الاحترام

أ. م. د. قحطان هادي الجبوري  
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية  
٢٠١٦/٤/١٨

صورته الى //

- بصككنا السيد رئيس الجامعة ..... مع الاحترام .
- بصككنا السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية .. لتفضل بالاطلاع مع الاحترام .
- بصككنا السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية .. لتفضل بالاطلاع مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير ابع الاقران .
- الصادرة .



Babylon\_research@yahoo.com  
babylon\_research@uobabylon.edu.iq

Researchdep@gmail.com  
Researchdep@uobabylon.edu.iq

Ministry of Higher  
Education  
& Scientific Research  
Wassat University

157-1  
157124  
Wassat  
University



جامعة واسط

مملكة العربية  
السعودية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة واسط  
قسم المكتبات والمعلومات

إلى / الأستاذة الدكتورة لطفة الحسنية العتيبة

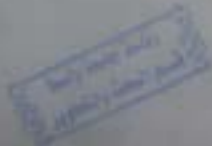
مؤسسة علوم نهج الولاية

در تعليم مجلة علمية

تحية طيبة .....

بشارة السيرة التي كتبتكم في العدد 157 لسنة 1442هـ / 2021م، نسود بالتحية  
تحت الموافقة التي أتممتها مؤسستكم الموسومة ( العيون ) مجلة علمية محكمة  
لاطلاع نشر البحوث العلمية من قبل جامعتنا.

مع التقدير



إلى / د. د. هادي بن  
مسائل راجع لجامعة كسور العلمية  
157/1

تسليمه إلى

- مدير المكتبة
- مدير المكتبة
- مدير المكتبة
- مدير المكتبة
- مدير المكتبة



الافتتاحية:

حضارة الكلمة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير النعم وأتمها محمد وآله الأخيار الأطهار.

أما بعد:

فإن لكل أمة من حضارتها التي تفتخر بها على غيرها من الأمم، ولكل حضارة رجالها الذين بنوها بالفكر والعمل والجد والاجتهاد، ولكل حضارة شواهدا الشامخة وعلائمها القائمة، وهي تحاكي الأجيال على كرور الأيام أن هاهنا كانت أمة.

ولكن ليس كل من رأى حضارة أمة تفكر في حالها، واعتبر بأخبارها وأقول نجمها، ولم يبق منها سوى مواضع الأطلال، تصهرها أشعة شمس النهار، وتغزوها الأمطار، وتندب حالها الأطيوار التي اتخذتها أوكارا لأعشاشها، وموى لفراخها، وكأن قدرها قد حتم عليها أن لا يلاحظها سوى فراخ هزيلة، وزواحف دخيلة، تجوب شقوق جدران هياكل الحضارة، وهي تأز بأصواتها لتدعو الإنسان أن هاهنا كانت أمة.

ولكننا هنا في حضارة ليست كبقية الحضارات فشموخها قائم في الأذهان وعلائمها حاضرة في القلوب وهياكلها تشد الأرواح لتنهو إليها أسيرة لأمرها ومنقادة لنهيتها تغفو على المعنى هنا وترتشف الدلالة هناك وتنتشي العبرة هنالك، فضلا عن حيرتها في نسق التعبير وجمالية المغزى وقوام الجملة، إننا في حضارة الكلمة، كلمة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) تلك الحضارة التي عجزت عن محوها الأنداد من الأعراب والأعاجم فتكسرت على جدران حقائقها المعاول، وتقهقرت بساحات معارفها الفطاحل، ويأست عن بلوغ مغزاها الأعاضم.

لأنها حضارة الكلمة.. كلمة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) الذي لم

يزل صدى دعوته مردداً «أن هاهنا علماً جماً لو أصبت له من حملة».

ومن هنا: اتخذت مؤسسة علوم نهج البلاغة منهجها في النهوض بهذا التراث المعرفي الذي اكتنزه كتاب نهج البلاغة فقامت بتأسيس مجلة علمية فصلية مُحَكَّمَة مُعْتَمَدَة لأغراض الترقية العلمية في المجال الأكاديمي، تهدف إلى استنهاض الأقسام العلمية والفكرية للإرتشاف من معين علوم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكتاب نهج البلاغة الذي يعد بوابة يلج منها أهل الفكر والبحث إلى حضارة الكلمة، كلمة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرآنه الناطق علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لذا:

تدعو أسرة (مجلة المبين) المفكرين والباحثين في الجامعات والحوارات العلمية إلى الكتابة فيها والإسهام في رفدها بالأبحاث العلمية والدراسات المعمّقة؛ ليدلوا بدلوهم في رياض معين حضارة الكلمة الفياضة فتنثشي الأرواح، وتقر العيون، وتأنس النفوس، وهي تجوب بين أروقة علومها العديدة، وحقول معارفها الجمّة.

ولا سيما أنّ (المبين) تُعدّ أول مجلة علمية محكمة في العالم الإسلامي مختصة بعلوم كتاب نهج البلاغة، وسيرة الإمام علي (عليه السلام) وفكره.

سائلين الله تعالى التوفيق والتسديد لإدامة هذا الصرح المعرفي، ونسأله بلطفه وسابق رحمته، وخير نعمه وأتمها محمد وآله أن يديم علينا فضله وفضل رسوله الكريم وهو القائل وقوله حق ووعد صدق:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ الإسراء - ٥٩ - .

اللهم إنا إليك راغبون ولفضلك وفضل رسولك سائلون، والحمد لله رب العالمين...

رئيس التحرير



## المحتويات

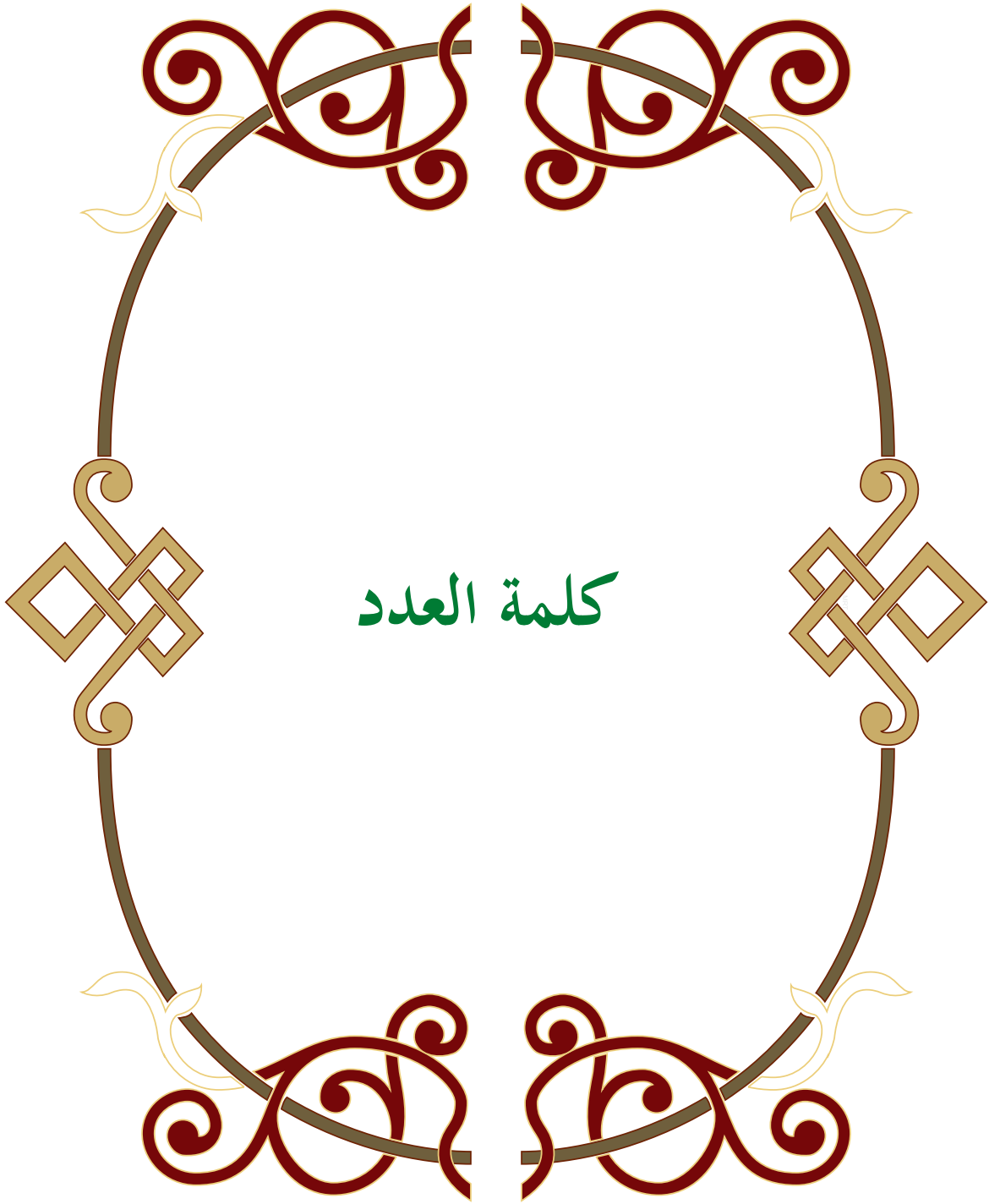
اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحة
السيد نبيل قدوري الحسني	كلمة العدد	١٩
أ. د. هيثم عبد الله سلمان قسم الدراسات الاقتصادية مركز دراسات البصرة والخليج العربي جامعة البصرة	عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) بين وجهة النظر الاقتصادية والدروس المستفادة منها على واقع الاقتصاد العراقي	٢٥
أ. د يوسف حجي سلطان الطائي جامعة الكوفة كلية الإدارة والاقتصاد	نظرية الاستدامة اللانهائية وأبعادها في فكر الإمام علي (عليه السلام) لبناء الدولة المستدامة دراسة تحليلية لعهد مالك الأشتر	٥٩
أ. د. سعد خضير عباس الرهيمي كلية القانون جامعة بابل	أنموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)	٨١
أ. د. زمان عبيد وناس جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ	التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) دراسة في ضوء عهده لعامله على مصر مالك بن الحارث الأشتر (رضي الله عنه)	١١٥

١٣٧ إدارة الحرب و تنظيم العسكر  
قراءة في كتب  
الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)  
أ.م.د. محمد جعفر العارضي  
جامعة القادسية  
كلية الآداب

١٦١ عوارض التّركيب الشّرطيّ  
في نهج البلاغة  
دراسة في الخصائص التّركيبية  
لاستعمال (إن) الشّرطيّة  
م.د.د. كريم حمزة حميدي جاسم  
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)  
أقسام بابل

١٨٧ شرح الخطبة الشقشقية  
للشريف المرتضى،  
قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي  
م.م. أحمد جاسم ثاني  
جامعة البصرة/ كلية  
التربية-القرنة  
قسم اللغة العربية

Assist. Prof. Dr. Ali Tareq  
College of Dentistry  
University of Kerbala  
Imam Ali (a.s) & Transcendental  
Phenomenology:  
Letter to Malik al-Ashtar as  
lifeworld system thinking  
Paradigm  
٩



كلمة العدد

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

لم يعد الإصلاح اليوم يقتصر على الجزئيات في الأنظمة الحياتية، بل هو عملية تكاملية تتغلغل في الجزئيات والكليات حتى يصل إلى الذروة فيكتمل معه مشروع بناء الحياة. والنظام الاقتصادي العام هو كغيره من الأنظمة الحياتية بحاجة إلى الإصلاح وإعادة رسم الأسس التي يبني عليها صرحه وأعمدته وهيكله.

من هنا:

تظهر الحاجة إلى إعادة النظر في النظام الاقتصادي العام لكل دولة أو حكومة على وفق الأسس الرصينة التي جاء بها القرآن والعبرة النبوية، لاسيما ذلك الإرث العلمي الذي زخرت به حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمقتضى تمكنه من ممارسة مهام تدبير شؤون الحاكم والرعية، والوسط الحياتي الذي يجمع الاثنين وهو الأوطان والولايات.

فقد وظف عليه السلام الإصلاح بوصفه منظومة حياتية مترابطة الأجزاء متصلة الاطراف فأصلح الاقتصاد بالتوازي مع تغيير الولاة، والمسؤولين، وأصحاب المناصب، والتعامل مع الطبقات الوسطى والدنيا في المجتمع، فضلاً عن التركيز في البدء على الحاكم أو الوالي وهو أمر التفتت إليه الدول المتحضرة والمتقدمة في المجالات العلمية والنظم الحياتية.

إذ أصبح لزاماً على كل من يتصدى لتولي رئاسة الحكومة في هذه البلدان تقديم برنامج الانتخابي ورؤيته الإصلاحية لإعادة التوازنات وسد النقص ورفع الخلل في مفاصل الدولة وإن لم يكن من أهل الاختصاص مثلاً في الاقتصاد بحد ذاته أو غيره من الأنظمة التي تبنى بها حياة المؤسسات وحياة المواطن.

والإغياب هذه الرؤية الإصلاحية في البرنامج الانتخابي يعود المرشح للرئاسة صفر

اليدين.

لذا:

يقدم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لاسيما في العهد الشريف الذي كتبه لوالديه على مصر، منظومة إصلاحية متكاملة في النظام الاقتصادي العام دون الخوض في المفردات والجزئيات التي تتجدد بفعل الزمان والمكان، أما النظام العام فهو الأساس لقيام الهيكل الاقتصادي لأي حكومة، ومن ثم لا بد من العودة إلى تلك الأسس العلوية لإصلاح الخلل.

وهو ما حاولنا عرضه من خلال ملف العدد الموسوم بـ (إصلاح النظام الاقتصادي العام على هدي العهد العلوي). الذي يقدم رؤية الباحثين في المعالجات المرتكزة على منهج الإصلاح.

رئيس التحرير

ملف العدد

# إِصْلَاحُ النِّظَامِ الإِقْتِصَادِيِّ العَامِّ عَلَى هَدْيِ العَهْدِ العَلَوِيِّ

عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)  
بين وجهة النظر الاقتصادية والدروس المستفادة منها  
على واقع الاقتصاد العراقي

نظرية الاستدامة اللانهائية وأبعادها  
في فكر الإمام علي (عليه السلام) لبناء الدولة المستدامة  
دراسة تحليلية لعهد مالك الأشتر

أنموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام  
في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه)

التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)  
دراسة في ضوء عهده لعامله على مصر مالك بن الحارث الأشتر

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

حُبِّ

عَلِيٍّ مِنْ النَّبِيِّ

مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٤

قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ

لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ الْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَى أَنْ

يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي، وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا

بِحِمَامَتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي:

وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَاَنْتَقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ

الْأُمِّيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا

يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ



عَهْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

لِمَالِكِ الْأَشْطَرِ  
بَيْنَ وَجْهَةِ النَّظَرِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ  
وَالدَّرُوسِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْهَا عَلَى وَاقِعِ  
الْاِقْتِصَادِ الْعِرَاقِيِّ

أ. د. هيثم عبد الله سلمان  
قسم الدراسات الاقتصادية  
مركز دراسات البصرة والخليج العربي  
جامعة البصرة

**Commander of the Believer Covenant to Malik Al.Ashtar:  
Between the Economic Viewpoints and Its Experiences in the Reality  
of the Iraqi Economy**

**Prof. Dr. Heithim `Abidallah Salman  
Economic Department, Studies  
Centre for Basra and Arb Gulf  
university of Basrah**



## ملخص البحث

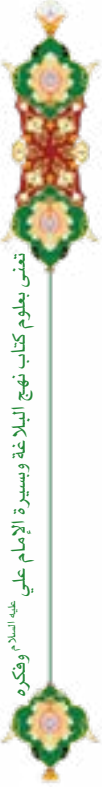
يُعد العهد الذي كتبه علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر من أرقى الكتب التي عهدها خليفة لولاته وعماله، فقد جمع الترتيب المتوالي بين علم السياسة، وعلم الإدارة، وعلم الاقتصاد، وبين مدى التلازم ما بين العلوم الثلاثة بشكل تسلسلي هرمي. فبدأ عليه السلام (هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين، مالك الأشتر في عهده إليه، حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها)، فالأمر سياسة، والعهد إدارة، والجباية وغيرها اقتصاد؛ وبذلك وضع عليه السلام الأسس العلمية لإدارة البلاد والعباد من خلال كلام شاف وكاف جامع ومانع، فلا يختصر نخل ولا إسهاب ممل.



## Abstract

The covenant takes so prominent a niche in life as Imam Ali dictates Malik Al-Ashtar to rule Egypt and regarded as the most reputed source of rulers a Calipha left to a ruler. It dovetails the science of politics, science of administration and the science of economy altogether and reflects the nexus between them hierarchically; the imam Ali takes the initiative as:

This is what Allah decree the worshiper imam Ali to dictate Malik Al-Ashtar to rule Egypt: it is to collect its products, fight its enemy, cultivate its people and renovate its lands; the decree is politics, the covenant is administration, tax collect and the like are economy, in so doing, the imam lays the foundations of the scientific bases of administering the country and people through a speech transparent, sufficient ,universal, obstinate to be twisted, coherent and void of redundancy.





## المقدمة

يُعد العهد الذي كتبه علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر من أرقى الكتب التي عهدها خليفة لولاته وعماله، فقد جمع الترتيب المتوالي بين علم السياسة، وعلم الإدارة، وعلم الاقتصاد، وبين مدى التلازم ما بين العلوم الثلاثة بشكل تسلسلي هرمي. فبدأ عليه السلام «هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين، مالك الأشتر في عهده إليه، حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها»<sup>(١)</sup>، فالأمر سياسة، والعهد إدارة، والجباية وغيرها اقتصاداً؛ وبذلك وضع عليه السلام الأسس العلمية لإدارة البلاد والعباد من خلال كلام شاف وكاف جامع ومانع، فلا يختصر مخل ولا إسهاب ممل.

وقد ضم العهد بعض المضامين الاقتصادية التي من الأحرى بنا في العراق الآن (ونحن نعاني من مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية) الالتفات لها وعلاجها من خلال اتباع توجيهات أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر؛ وذلك لا لعلاجها فقط، ولكن للحفاظ على وحدة العراق أولاً

ولتحقيق التنمية المستدامة التي عجزت عن تحقيقها معظم الدول العربية.

## مشكلة البحث

تنبع المشكلة في أن عدم اتباع وصايا أمير المؤمنين في إدارة حكم البلاد سيخلق أزمات اقتصادية كثيرة لا حل لها، وهو كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) «فالمقدم لهم مارق والمتأخر عنهم زاهق واللازم لهم لاحق»<sup>(٢)</sup>.

## أهمية البحث

إن الإرث العلمي لباب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا بد من استثماره بشكل دقيق وكفوء من خبراء فاعلين قادرين على استنباط الحلول كافة لمجمل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها، إذ قال عليه السلام «أمرنا صعب مستصعب لا يتحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»<sup>(٣)</sup>.

## فرضية البحث

استند البحث إلى فرضية مفادها إن الابتعاد عن تطبيق الاقتصاد الإسلامي في الاقتصاد العراقي سيفاقم المشكلات الاقتصادية والإدارية إلى درجة الوقوع في شرك دوامة الحلقة المفرغة، وما عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر إلا صورة مبسطة لإدارة الحكم والاقتصاد الإسلامي.

## هدف البحث

يهدف البحث إلى ما يأتي:

(١) توضيح المضامين الاقتصادية لعهد أمير المؤمنين لكيفية إدارة الحكم في ولاية مصر.

(٢) بيان أيهما له الأولوية في إدارة الحكم الرشيد علم الاقتصاد أو علم الإدارة أو علم السياسة.

(٣) بيان أيهما له الأولوية في إدارة الحكم الرشيد العدالة أو المساواة.

(٤) تلخيص فلسفة أمير المؤمنين في كيفية إدارة الحكم، وما هي إمكانية استنباط الحكم الملائم في إدارة حكم العراق وإدارة موارده الاقتصادية؟

## خطة البحث

### المبحث الأول

الإطار المفاهيمي لعهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر في ولاية مصر أولاً: نبذة مختصرة لشخصية أمير المؤمنين (عليه السلام)

ثانياً: شخصية مالك الأشتر ثالثاً: أوضاع ولاية مصر وسماتها للمدة (٢٤-٣٥) هـ.

رابعاً: بعض المضامين الاقتصادية لعهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر

المبحث الثاني التحليل الاقتصادي لمضمون عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر

أولاً: بعض المفاهيم الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين  
ثانياً: السياسة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين  
المبحث الثالث

الدروس المستفادة لعهد أمير المؤمنين لإدارة حكم العراق وإدارة موارده الاقتصادية

أولاً: الدروس التنموية

ثانياً: الدروس الإصلاحية

ثالثاً: الدروس المؤسساتية

### المبحث الأول

الإطار المفاهيمي لعهد أمير المؤمنين

لمالك الأشتر في ولاية مصر

أولاً: نبذة مختصرة لشخصية أمير المؤمنين (عليه السلام)

مما لا ريب فيه إن من الصعب جداً الإحاطة بشخصية أمير المؤمنين (عليه السلام) ويرضى عنها الجميع من مراجع وعلماء دين ورجالاته وغيرهم من علماء أجلاء، فكل ما قيل وكل ما يقال هو غيظ من فيض، ومثله مثل قطرة في بحر لحي، فما بال بضعة سطور يكتبها باحث على عجل، ولكن من سهل الأمر في وصفه، هو نفسه الذي يصعب

وصفه وهو عليه السلام عندما قال «رضا الناس غاية لا تدرك ورضا»



هذه هي لمحة من محيط شخصية علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين ويعسوب الدين وإمام المتقين. ثانياً: شخصية مالك الأشتر

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمه بن ربيعة النخعي، ولقب بالأشتر لأن إحدى عينيه (شترت) أي شقت في معركة اليرموك<sup>(٧)</sup>، وكان رئيس قومه وقد روى عن أبي ذر وعلي بن أبي طالب وصحبه، وشهد معه الجمل وله فيها آثار وكذلك في صفين، ولاه الخليفة علي (عليه السلام) مصر بعدما صرف عنها قيس بن عباد عنها، ومعه شهادة من الإمام علي (عليه السلام) «أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف...»<sup>(٨)</sup>، وهو لما وصل إلى القلزم وقيل العريش شرب شربة عسل مسموم، فتوفي متأثراً بالسم عام ٣٧ هـ، ويعزى هذا التدبير لمعاوية ابن أبي سفيان فهو القائل وأشياعه: وإن لله جنوداً من عسل<sup>(٩)</sup>، وقال عليه السلام عندما جاءه نعي مالك الأشتر (رحمه الله): «مالك وما مالك! والله لو كان جبلاً لكان فندا، ولو كان حجراً لكان صلداً، لا يرتقيه الحافر ولا يوفى عليه الطائر»<sup>(١٠)</sup>.

مما يدل على أن شخصيته من

الله غاية لا تترك، فاترك ما لا يدرك وأدرك ما لا يترك<sup>(٤)</sup>، فضلاً عن ما ذكرته الحكمة المشهورة (ما لا يدرك كله لا يترك جله).

ولذلك لا يمكن التطرق إلى شخصيته المقدسة (عليه السلام) لتجنب القصور والتقصير، وإنما التطرق إلى محيط شخصيته (عليه السلام) من خلال الاستعانة ببعض ما وصفه به رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، وقال «أنت مني بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي»، وقال أيضاً «أنا وأنت يا علي أبوا هذه الأمة»، وقال كذلك «لا يعرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا»<sup>(٥)</sup>.

ويظهر من ذلك كله، أنه (عليه السلام) باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأحد أبوي هذه الأمة، فضلاً عن أنه أول من عرف الله (عز وجل) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن ثم أصبح بذلك إمام الورى والتقى، وأبا الأئمة (عليهم السلام)، ومن ثم جعله الله (عز وجل) قسيم الجنة والنار بقوله (صلى الله عليه وآله): «حب علي إيمان وبغضه كفر»<sup>(٦)</sup>.



الشخصيات البارزة في الإسلام، وكان من الرعيل الأول لصحابة أمير المؤمنين ومن المقربين لديه؛ لذلك اختاره لتولي هذه المهمة الكبيرة التي وضع الإطار الإسلامي الذي يتكفل بإرساء حكومة العدل الإلهي في ظل القوانين والنظم الإسلامية<sup>(١١)</sup>، ولا تقتصر مفاهيم العهد على ولاية مصر وزمانها فقط ولكن تتعداه إلى كل مكان وفي أي زمان، لذلك جاءت شخصية مالك الأشتر منسجمة تماما مع أهمية العهد وما يترتب عليه من مقاصد إسلامية سعى لتوضيحها الإمام (عليه السلام).

ثالثاً: أوضاع ولاية مصر وسماها للمدة (٢٤-٣٥) هـ

لقد عانت ولاية مصر من أوضاع اقتصادية وإدارية واجتماعية وسياسية قاسية جداً؛ وذلك لكسب ولاءها للحكام، فضلاً عن أطماع الروم البيزنطيين والنوبيين، إذ ولي عثمان بن عفان ولاية مصر إلى عبدالله بن سعد بن أبي سرح عام ٢٤ هـ، إذ اختلفت سياسة عبدالله عن سياسة عمرو بن العاص الذي حكم قبله، فقد تشدد في جمع الضرائب وعامل المصريين بقسوة، واستمرت ولاية عبدالله بن سعد حوالي عشر سنوات حتى قتل

عثمان بن عفان عام ٣٥ هـ<sup>(١٢)</sup>. ثم تولى الخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي قام بعزل عبدالله وولى قيس ابن سعد بن عبادة الذي استلم ولاية مصر بأوضاع مضطربة، ففئة انحازت إلى معاوية بن أبي سفيان تطالب بدم عثمان، وفئة انحازت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولما علم معاوية أنه لم يستطع أن يستولي على مصر فحاول أن يستميل قيس إلى صفه، ولكن فطنة قيس وذكائه أدى به إلى كتابة رسالة إلى معاوية برّد قاس وإرسالها إلى دمشق ذكر فيها ما نصه: (أما بعد، فالعجب من اغترارك بي يا معاوية وطمعك فيّ، تسومني الخروج عن طاعة أولى الناس بالإمرة، وأقربهم للخلافة، وأقولهم للحق، وأهداهم سيلاً، وأقربهم إلى رسوله وسيله، وأوفرهم فضيلة، وتأمرنى بالدخول في طاعتك، طاعة أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم بالزور وأضلهم سيلاً، وأبعدهم من الله ورسوله وسيله، ولا ضالين مضلين طاغوت من طواغيت ابليس، وإما قولك: معك أعنة الخيل وأعداد الرجال، لتشغلن بنفسك حتى العدم)<sup>(١٣)</sup>، فلما وصلت رسالته إلى معاوية واطلع عليها يئس من قيس وعاود حيلته مرة أخرى، فزور رسالة نسبها إلى



**الروع، أشد على الفجار من حريق النار**<sup>(١٥)</sup>، وهو بذلك أوكل أمر وإدارة شؤون ولاية مصر بأكملها من دون تردد وقلق، فقد أسندها إلى عبد من عباد الله المخلصين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم؛ وذلك لأهمية ولاية مصر عن الأمصار.

وقد ركز (عليه السلام) في مضمون عهده إلى جملة من القضايا والأمور كان من أهمها الناحية الاقتصادية، وفيه أكد على القطاع الزراعي وما يتعلق به من شؤون دون القطاعات الاقتصادية الأخرى؛ وذلك لأن القطاع الزراعي في ذلك الوقت هو القطاع الإنتاجي الرئيس الذي يمول بيت المال (خزينة الدولة) من خلال ما يدره من أرباح وضرائب وخراج وغيره، وتوفيره لفرص العمل الكثيرة، فضلاً عن ارتباطه الشديد بقطاع التجارة الداخلية والخارجية، ويمكن تحليل بعض المضامين الاقتصادية التي برزت ضمن عهده لمالك الأشتر بالآتي:

### ١- نظام السوق

أشار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى أتباع نظام السوق بعنوان محل تلاقي إرادة البائع والمشتري (قانون العرض والطلب) بقوله: «ليكن البيع بيعاً سمحاً: بموازين عدل، وأسعار لا

قيس، ثم أعلن أمام الملأ من الشام أن قيساً قد انصرف عن مولاه وبايعني، وعندما بلغ الخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يصدق الأمر لعلمه بوفاء قيس، إلا أنه أبدله ونصب محمد بن أبي بكر ولم يدم حكمه إلا مدة قصيرة حتى بعث معاوية بمستشاره الماكر عمرو بن العاص إلى مصر لإثارة الفتنة والقتال، ثم انتهى الأمر بقتله، الأمر الذي أدى بأمر المؤمنين (عليه السلام) إلى اختيار مالك الأشتر لولاية مصر التي اتسمت بكبر مساحتها، وازدحام سكانها، وبعدها عن مركز الخلافة، ويقطنها مختلف الأقوام والقبائل ذات الثقافات المختلفة<sup>(١٤)</sup>.

رابعاً: بعض المضامين الاقتصادية لعهد

### أمير المؤمنين لمالك الأشتر

لقد أكد أمير المؤمنين (عليه السلام) في مضمون عهده لمالك الأشتر على وحدة الدولة الإسلامية من الضياع والتفكك، والحفاظ على أمنها وسيادتها، وللحيلولة دون ضياع ولاية مصر كما ضاعت ولاية الشام علي يد معاوية. وقد استهل عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر بشهادة له من عنده (عليه السلام) بقوله «أما بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل من الأعداء ساعات





تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع»<sup>(١٦)</sup>. أي بمعنى أنه أقر آلية السوق وتحرير الأسواق، ولكن بشرط أن لا تظلم تلك الآلية البائع من خلال بخس سعر سلعته عند زيادة الإنتاج أو عند ظروف معينة كما في بروز ظاهرة الإغراق التجاري أو السلعي المسمى في الوقت الحاضر، ولا تظلم المشتري من خلال رفع سعر السلعة عليه عند احتكار السلع في أوقات معينة أو في حالة اندلاع حروب أو كوارث أو وقوع أزمات.

## ٢- الإدارة الكفاء وحسن التدبير

لقد اختار عليه السلام الصحابي الجليل مالك الأشتر من بين باقي أصحابه (عليه السلام) وعهد له ولاية كبيرة ومهمة وهي ولاية مصر؛ وذلك بناءً على أسس علمية ومعايير موضوعية وبحسب ما أقرته الشريعة الإسلامية السمحاء في كيفية تدبير أمور المسلمين وإدارة شؤونهم الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، إذ قال (عليه السلام): «ثم أنظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختياراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهم جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ فيهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة، والقدم في

الإسلام المتقدمة»<sup>(١٧)</sup>، وذلك لتولي المهام الإدارية، وللحفاظ على موارد الولاية سواءً أكانت موارد بشرية أم موارد طبيعية، ولا سيما الموارد المالية المستحصلة من جباية الخراج آنذاك الذي يمثل المورد الرئيس للإيرادات العامة وتمويل بيت مال المسلمين، بوصفه الأموال التي يحصل عليها من الأراضي التي يتم فتحها عنوة بالسيف أو لا، فضلاً عن جمع الضرائب وفرض الرسوم.

وقد أشار الإمام (عليه السلام) إلى ضرورة أن يتحلّى العامل على أمور المسلمين بحُسن التدبير من خلال الاهتمام بنظام الأولوية في التنفيذ، بقوله «وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أضر البلاد وأهلك العباد»<sup>(١٨)</sup>، فقد أشار الإمام إلى ضرورة الاهتمام بالأراضي الزراعية واستثمارها من خلال استصلاحها وزراعتها، وعَد النفقات التي تنفق في عمارة الأرض استثماراً مهماً لزيادة إنتاجية الأرض الزراعية<sup>(١٩)</sup>؛ وذلك لأن القطاع الزراعي في ذلك الوقت كان هو القطاع القائد الذي يمول القطاعات



يصلح به أمرهم، ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم»<sup>(٢١)</sup>، ولا تقتصر الدورات الاقتصادية على القطاع الزراعي فقط لكن يشمل القطاعات الاقتصادية كافة، لذا يجب أن يكون بيت مال المسلمين هو الكافل بتعويض خسائر الرعية بسبب حدوث الأزمات الاقتصادية، وتخفيف عبء الخراج والضرائب والرسوم عنهم في حال حدوثها.

#### ٤- مبدأ الشفافية

لقد أكد أمير المؤمنين (عليه السلام) في معظم مضمون عهده لملك الأشتر على توخي الحذر والتعامل مع الناس، فإنهم في رأي الإمام صنفان «إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق»<sup>(٢٢)</sup>، فلا ينبغي المساس بحقهم، فضلاً عن الابتعاد عن ظلم الرعية من خلال تطبيق القانون بشكل تعسفي، وقال (عليه السلام) في محاربة الفساد «والله لو وجدته قد تزوج النساء وملك به الإماء لرددته فأن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيقت»<sup>(٢٣)</sup>، وقد أورد الإمام (عليه السلام) في عهده موارد كثيرة تخص محاربة الفساد وظلم الناس، ومنها قوله «وإن أفضل قرة عين الولاية

الاقتصادية الأخرى، فضلاً عن أنه يحقق الاكتفاء الذاتي بالمنتجات الزراعية، فضلاً عن ضرورة الاهتمام بإنشاء البنى الارتكازية للدول من خلال عمارة الأرض، ولا يقصد بها هنا استصلاحها وزراعتها فقط، ولكن إعمارها بما يخدم المجتمع سواءً للزراعة أم للصناعة أم لتقديم الخدمات الأخرى، فالمشاريع الصناعية والتجارية والزراعة وغيرها جميعاً لا تتم إلا إذا توافرت لها الأرض الملائمة للإنشاء أو للتشييد أو للزراعة أو لغيرها. وينبغي أن تكون الضريبة أو الخراج متناسبين مع قيمة الاستثمار أو الربح المتوقع، فلا يمكن فرض ضرائب أو خراج برسوم كبيرة يمكن أن تثقل المستثمر وتعيق عمله.

#### ٣- الأزمة أو الدورات الاقتصادية

لقد أشار العهد إلى تعرض النشاط الاقتصادي إلى الدورات الاقتصادية، إما أن تكون كساداً أو انتعاشاً أو رواجاً أو انكماشاً، ولا سيما في القطاع الزراعي (الخراج) من خلال ما ذكره (عليه السلام) بقوله<sup>(٢٤)</sup>؛ «فإن شكوا ثقلاً أو علة، أو انقطاع شرب أو بالة، أو احالة أرض اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خففت عنهم بما ترجوا إن



استقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية»<sup>(٢٤)</sup>، وقوله كذلك «اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه»<sup>(٢٥)</sup>.

### ٥- الحكم الرشيد

لقد أمر (عليه السلام) مالك الأشتر «جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها»<sup>(٢٦)</sup>، هذه هي فلسفة الحكم الرشيد الذي رسمه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فمن خلال الشكل رقم (١) يتبين أن هرم إدارة الحكم الرشيد لأمير المؤمنين (عليه السلام) قد ركز في أول مهام الحكم الرشيد على بناء القاعدة الأساسية وهي كيفية الجباية لتقوية أركان الدولة مادياً لتهيئة المستلزمات الضرورية لتسليح جيشها لحمايتها ودفع الأعداء عنها، ثم تنمية الموارد البشرية لتحقيق التنمية الاقتصادية. ولأجل تطبيق فلسفة أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحكم الرشيد يستلزم اختيار شخصية

متميزة قادرة على تنفيذ المتطلبات جميعها وفق رؤية الإمام ولا يمكن الاجتهاد أمامها لأنه إمام معصوم واجب الطاعة، وعلى هذا الأساس جرى اختيار مالك الأشتر لهذه المهمة الكبيرة.

### المبحث الثاني

التحليل الاقتصادي لمضمون عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر

أولاً: بعض المفاهيم الاقتصادية في

عهد أمير المؤمنين

١- نظام السوق

لقد أشار أمير المؤمنين في عهده إلى قضية ابتلائية أبتلي به المجتمع آنذاك وهو ظاهرة الاحتكار، وما ينتج عنها من سلوك اقتصادي غير رشيد يؤثر سلباً على استغلال البائع لمتطلبات المشتري، فضلاً عن أنه يشوه آلية السوق ونظامه. وقد أشارت النظرية الاقتصادية في النظم الرأسمالية والاشتراكية الحالية للاحتكار وآثاره السلبية على الاقتصاد والمجتمع.

ويعتقد أن أمير المؤمنين قد أشار ضمناً إلى مفهوم لم يجر ذكره في العهد ألا وهو ظاهرة الإغراق التجاري أو السلعي، الذي يُعد مفهوماً مضاداً للاحتكار، وغير مبتلى به المجتمع



تخريباً لاقتصاد الدولة المصدر إليها السلع للهيمنة على أسواقها، ومنع نمو صناعاتها المحلية<sup>(٢٨)</sup>.

لذلك يمكن القول أن الاقتصاد العراقي حالياً قد وقع في شرك الإغراق ومصيدته؛ ولأجل التخلص منه لا بد أولاً من التمييز بين الآثار الناجمة عن الاحتكار والإغراق في الاقتصاد العراقي:

(١) الاحتكار هو حبس السلعة أو الخدمة بهدف ارتفاع سعرها وتحقيق الأرباح، أما الإغراق فهو إطلاق السلعة أو الخدمة بهدف خفض سعرها والقضاء على الصناعة المحلية.

(٢) الاحتكار يؤثر سلباً على قيمة النقود مما يؤدي إلى زيادة معدل التضخم بالاقتصاد، أما الإغراق فيؤثر على سعر صرف العملة المحلية أمام الدولار مما يؤدي إلى زيادة الطلب على الدولار، ومن ثم يؤدي إلى انخفاض قيمة الدينار.

(٣) الاحتكار يمكن أن يشمل السلع الاستهلاكية والوسيط (المواد الأولية) والرأسمالية، بينما الإغراق يتحدد بالسلع الاستهلاكية فقط، كي لا يجرى استثماره بإنتاج السلع محلياً فيما لو كانت السلع المغرقة

أنداك؛ وذلك لمحدودية التجارة، وتخلف الصناعة، واعتماد الاقتصاد على الإنتاج الزراعي بشكل رئيس، فطالما ذكر أمير المؤمنين الاحتكار الذي يمثل بخس قيمة النقود للمشتري، فقد ذكر الإغراق الذي يمثل بخس سلعة البائع (المنتج). فالاحتكار يؤثر سلباً على المشتري، أما الإغراق فيؤثر سلباً على البائع. ويمكن تعريف الإغراق بحسب ما توصلت إليه جولة طوكيو (١٩٧٩-١٩٧٣) على أنه الفعل الذي يتم به إدخال منتجات إحدى الدولتين في تجارة الدولة الأخرى بأقل من سعر البيع الداخلي (الكلفة) لمنتج معين في الدولة المصدر<sup>(٢٧)</sup>، وقد يحدث إغراق الأسواق إما استجابة قصيرة الأمد لانكماش اقتصادي محلي من خلال بيع فائض الإنتاج في الخارج بسعر منخفض للتخلص منه وهو ما يطلق عليه بالإغراق الروسي، أو كوسيلة إستراتيجية لاختراق أسواق التصدير في المدى الطويل من خلال إحراز موطئ قدم في الدولة المصدر إليها، ومن ثم ترفع الأسعار لتعظيم الأرباح. وفي كلتا الحالتين يُعد إغراق الأسواق سلوكاً تجارياً غير عادل وربما يرقى لأن يكون عملاً



وسيطرة أو رأسمالية.

(٤) يمكن أن يقوم بالاحتكار الشركات الأجنبية أو المحلية، بينما الإغراق فتقوم به الشركات الأجنبية حصراً، إلا في العراق فإن الشركات التجارية هي التي تقوم بالإغراق بهدف تحقيق أقصى الأرباح.

(٥) انتفت الحاجة إلى اعتماد حالة الاحتكار في الاقتصاد العراقي، بينما توسعت حالة الإغراق؛ وذلك بسبب الانفتاح التجاري.

(٦) تميز العراق بتفشي ظاهرة الإغراق بشكل كبير وبصورة دائمة، بيد أنه لم ترفع الشركات الأجنبية من أسعارها في الوقت اللاحق لتعويض خسائرها السابقة، وإنما اقتصر على خفض جودة منتجاتها المصدرة والمغركة ولاسيما المنتجات الصينية.

(٧) تميز الاقتصاد العراقي بتعامله التجاري مع الشركات الصينية والتركية والإيرانية وبعض الشركات الخليجية، ويمكن أن نحلل كل مجموعة أجنبية على حدة وكالاتي:

أ- الشركات الصينية: تميزت المنتجات الصينية المغركة بأنها منتجات تفتقد لمقاييس الجودة والاعتمادية، وغير جيدة ومنخفضة الكفاءة، ومنخفضة الأسعار جداً

مقارنة بمثيلاتها اليابانية والألمانية وغيرها، مما حول الهيكل السلعي التجاري في الاقتصاد العراقي من هيكل متنوع التصنيع إلى هيكل صيني بامتياز، إذ بلغت قيمة المنتجات الصينية المستوردة حوالي ٨ مليار دولار، ونسبة ٣، ٢٤٪ من إجمالي الاستيرادات السلعية العراقية البالغة ٣٢، ٦ مليار دولار عام ٢٠١٥ (٢٩).

ب- الشركات التركية: تميزت المنتجات التركية المغركة بأنها ذات جودة عالية ونوعية ممتازة، وأسعار تنافسية، وعندما تحقق هدف الشركات التركية في تحقيق موطئ قدم في السوق العراقية، وبعد أن علمت أن الشركات التجارية العراقية تحقق أرباحاً كبيرة من ممارسة ظاهرة الإغراق في بيع منتجاتها في العراق، فقد لجأت تلك الشركات إلى فتح مقار وفروع لها في العراق، فضلاً عن رفع أسعار منتجاتها إلى السعر الذي جرى تحديده من التجار العراقيين في السوق المحلية؛ وبذلك تحولت الإرباح التي كانت يجنيها التجار العراقيون عند بيعهم للسلع في السابق إلى تلك الفروع والمقار التجارية للشركات التركية الأم ومن



وبلغت قيمة المنتجات الخليجية المستوردة حوالي ١,٥ مليار دولار، وبنسبة ٥٪ من إجمالي الاستيرادات السلعية العراقية عام ٢٠١٥<sup>(٣١)</sup>.

وتأسيساً على ذلك يتبين أن ظاهرة الإغراق في العراق أكثر خطراً وأكثر تأثيراً على الاقتصاد من ظاهرة الاحتكار؛ وذلك للأسباب الآتية:

(١) إن ظاهرة الإغراق تقضي على الصناعات المنافسة الوطنية بشكل تام، فضلاً عن إضعاف قدرة الدولة على خلق سلع قد تكون منافسة للسلع المغرقة<sup>(٣٢)</sup>.

(٢) تؤدي إلى عجز دائم في الميزان التجاري.

(٣) تؤدي إلى خفض قيمة الدينار العراقي أمام الدولار.

(٤) تؤدي إلى القضاء على القطاع الزراعي لاسيما إذا كانت المنتجات زراعية.

(٥) تؤدي إلى انخفاض أسعار المواد الأولية ومن ثم تصديرها إلى الخارج بأسعار بخسة؛ وذلك لعدم استثمارها في التصنيع المحلي الذي جرى القضاء عليه سابقاً.

(٦) بناء الاقتصاد على سلع ومنتجات مغرقة تتميز بانخفاض جودتها وكفاءتها وإنتاجيتها وقصر طول عمرها.

بين أهم تلك الشركات التركية هي شركة ماكس مول، إذ بلغت قيمة المنتجات التركية المستوردة حوالي ٨,٥ مليار دولار، وبنسبة ٢٦,٢٪ من إجمالي الاستيرادات السلعية العراقية عام ٢٠١٥<sup>(٣٠)</sup>.

ت- الشركات الإيرانية: تميزت المنتجات الإيرانية المغرقة بالأسواق العراقية بأنها ذات جودة عالية وبنوعية ممتازة، ووسلع مخصصة للتصدير، وأسعار منافسة جداً، بيد أن الإغراق الإيراني لمنتجاتها ليس ناتجاً عن خفض أسعارها عن أسعار التكلفة، وإنما ناتج عن انخفاض قيمة العملة الإيرانية (التومان) أمام الدولار، ومن ثم الدينار العراقي، وبالتالي انعكس في زيادة صادرات المنتجات الإيرانية داخل الأسواق العراقية.

ث- الشركات الخليجية: تميزت المنتجات الخليجية ولاسيما السعودية والإماراتية والكويتية بأنها ذات جودة عالية جداً وبنوعية ممتازة، وهي منتجات موجهة للتصدير، ويعتقد إنها منتجات لا تهدف إلى إغراق الأسواق العراقية ولكن هدفها الرئيس تصريف إنتاجها والمحافظة على قدرتها التنافسية الخارجية،



من خلال جمع جباية الخراج وفرض الضرائب والرسوم، بينما اعتمدت الدولة العراقية على ثقافة الربيع من خلال جمع الإيرادات النفطية فقط، ولهذا يمكن التمييز بين السياستين في مجال إدارة الموارد المالية على النحو الآتي:

(١) اعتمدت السياسة المالية في عهد أمير المؤمنين على جباية الخراج وفرض الضرائب والرسوم التي تدخل ضمن فقرة الإيرادات الأخرى في الميزانية العامة\*، بينما اعتمدت السياسة المالية العراقية على الربيع النفطي الذي يدخل ضمن فقرة الإيرادات النفطية. (٢) إن السياسة المالية في عهد أمير المؤمنين تعتمد على مصدر مالي داخلي ناتج عن النشاطات الإنتاجية المحلية، بينما السياسة المالية العراقية تعتمد على مصدر مالي خارجي ناتج عن عوائد الصادرات النفطية.

(٣) إن إتباع إحدى السياستين المائيتين الانكماشية أو التوسعية في عهد أمير المؤمنين يجري عن طريق تغيير مقدار الإيرادات الأخرى المتمثلة في جباية الخراج و/ أو الضرائب و/ أو الرسوم، بينما يجري ذلك في الاقتصاد العراقي عن طريق تغيير مقدار الإنفاق الحكومي بشقيه

(٧) تسرب العملة الأجنبية خارج الدورة الاقتصادية مما ينعكس على اتساع فجوة الموارد\* بين الإمكانيات الاقتصادية والاستثمار الفعلي، ومن ثم يكون الإنتاج تحت خط منحني إمكانيات الإنتاج\*\*، وبالتالي وجود موارد اقتصادية معطلة.

(٨) ارتفاع معدل البطالة لوجود موارد اقتصادية معطلة (غير مستثمرة).

٢- الإدارة الكفاء وحسن التدبير  
مما لا ريب فيه أن من أهم عناصر العملية الإنتاجية في النشاطات الاقتصادية كافة سواء أكانت نشاطاً إنتاجياً أم خدماً هو الإدارة والتنظيم، فهي المحرك الرئيس لعملية تنظيم بقية عناصر الإنتاج الأخرى (العمل، ورأس المال، والأرض) بحيث تعمل وفق نظم واطر علمية متماسكة.

وتبعاً لهذه الحقيقة فقد أولى أمير المؤمنين أهمية خاصة لكيفية اختيار ولاته، وبالفعل جرى اختيار شخصية بارزة في الإسلام تنطبق عليه معظم صفات الإداري الأمثل وهو مالك الأشتر، وعند التمييز بين مضمون إدارة الدولة في عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر وإدارة الدولة العراقية يتبين أن اعتماد ولاية مصر في عهد أمير المؤمنين على ثقافة الجباية



والتهرب الضريبي والفساد الإداري والهدر المالي، بينما تعد سياسة الإنفاق سياسة سهلة التنفيذ يمكن إجراؤها بجهود قليلة، ووقت قصير، وكوادر وظيفية معينة ومحددة المهام، فضلاً عن سهولة الكشف عن حالات الفساد الإداري والهدر المالي فيها لتمييزها بمبدأ الشفافية. وعلى الرغم من ذلك كله لم تنجح السياسة المالية الإنفاقية في العراق، وظلت السياسة تراوح في مكانها بتتبع تنفيذ المشاريع المحالة للتعاقد من عدمه، فضلاً عن البحث عن نسبة التنفيذ، وأهملت الالتزام بمعايير تنفيذ العقد، ومن ثم كفاءة المشروع وجودته.

### ٣- الأزمة أو الدورات الاقتصادية

لقد عالج عهد أمير المؤمنين حدوث الأزمات الاقتصادية من خلال السياسة المالية عن طريق تخفيض بعض أو كل موارد الإيرادات المالية. أما علاجها في الوقت الحالي فيجري من خلال آلية السياسة المالية بالتحكم في حجم الإنفاق الحكومي والضرائب والدين العام؛ وذلك من أجل محاربة التضخم والانكماش<sup>(٣٤)</sup>، وتحقيق حالة التوازن، ولمعالجة حالات الاختلال في الاقتصاد الكلي المتمثلين بـ:

الاستثماري والتشغيلي (الجارى).  
(٤) إن تكوين الثروة في سياسة أمير المؤمنين ناتج عن تراكم رأسمال معبر عنه بالإنتاج، بينما تكوين الثروة في الاقتصاد العراقي ناتج عن تراكم رأسمال معبر عنه باستغلال الموارد الطبيعية وتحويلها إلى سلع و/ أو خدمات تعود على المبادرة في الإنتاج بالفائدة والربح<sup>(٣٣)</sup>.

(٥) إن الإيرادات المالية في عهد أمير المؤمنين تتأثر بالأزمات الاقتصادية الداخلية، بينما العوائد المالية في الاقتصاد العراقي تتأثر بالأزمات الاقتصادية الخارجية، ولاسيما التغيرات في أسعار النفط في أسواق النفط الدولية.

(٦) إن السياستين الماليتين الانكماشية والتوسعية تختلفان من حيث الشكل والمضمون ما بين سياسة أمير المؤمنين وسياسة الاقتصاد العراقي، وهو ما سنلاحظه لاحقاً.

ويعتقد أن سياسة الجباية هي من أصعب السياسات التي يجري تطبيقها من خلال جباية الخراج واستقطاع الضرائب وفرض الرسوم؛ وذلك لاتساع حجمها، واستمرارها على مدى الزمن، واحتياجها إلى كوادر وظيفية كثيرة ومتخصصة، فضلاً عن صعوبة الكشف عن حالات التزوير





وزارة المالية العراقية ليس بالضرورة ناجمة عن أزمة داخلية ولكن قد تكون ناجمة عن انتعاش في الإيرادات النفطية، ومن ثم يجري زيادة الإنفاق الحكومي؛ وذلك لتجاوز الأزمة أو لتنشيط الاقتصاد، وهذا يُعد بمثابة ضخ سيولة نقدية للاقتصاد لإعادة الطلب الكلي إلى مستواه السابق مع ملاحظة بعض الآثار الاقتصادية السلبية مثل ارتفاع الأسعار.

٢- عند بروز الفجوة التضخمية، نتيجة قصور العرض الكلي عن الطلب الكلي، فلم يشر عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) عن هذه الحالة لا من بعيد ولا من قريب؛ وذلك لأنها (كما يعتقد) نادرة الحدوث ويمكن تجاوزها من دون تدخل حكومي من خلال آلية السوق في تحديد الأسعار، أما في حالة حدوث الفجوة في الاقتصاد العراقي فيجري علاجها من خلال اتباع السياسة المالية الانكماشية عن طريق تخفيض الإنفاق الحكومي.

#### ٤- مبدأ الشفافية

لقد شدد أمير المؤمنين (عليه السلام) على مبدأ الشفافية في الحكم من خلال محاربة الفساد والمفسدين وبناء النفس عن الهوى، فبدأ بنفسه

أ- الفجوة الانكماشية: وهي قصور الطلب الكلي عن العرض الكلي.

ب- الفجوة التضخمية: وهي زيادة الطلب الكلي عن العرض الكلي. يجري إتباع إحدى الآليتين وهما السياسة المالية التوسعية أو السياسة المالية الانكماشية، ويمكن التمييز ما بين السياستين الماليتين بالآتي:

١- عند بروز الفجوة الانكماشية؛ نتيجة وقوع أزمة اقتصادية، أو كما عبر عنها عليه السلام «فإن شكوا ثقلاً أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق ..»، فيجرى اللجوء إلى سياسة مالية توسعية، أما زيادة الإنفاق الحكومي أو تخفيض الضرائب، بيد أن هناك اختلافاً بين السياستين من منظور العهد، ومن منظور وزارة المالية العراقية على نحو أن اللجوء إلى السياسة المالية التوسعية في عهده لمالك الأشتر ناجمة عن أزمة داخلية فقط، فيجري تخفيض جباية الخراج و/ أو الضرائب و/ أو الرسوم؛ وذلك لتجاوز الأزمة، وهذا يُعد بمثابة سياسة لإعادة توزيع الدخل لإعادة الطلب الكلي إلى مستواه السابق من دون وقوع آثار اقتصادية سلبية. أما لجوء السياسة المالية التوسعية في



ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة  
وسداد»<sup>(٣٧)</sup>.

أما مبدأ الشفافية في الحكم في العراق فيقصد به مبدأ خلق بيئة تكون فيها المعلومات المتعلقة بالظروف والقرارات والأعمال الحالية متاحة ومنظورة ومفهومة، بيد أن تطبيق ذلك على الواقع اكتنفه الغموض والجدل الحاد؛ وذلك لاتساع الهوة ما بين المصلحة الخاصة (الشخصية) والمصلحة العامة (الحكومية)، وقد سئل إدموند فيليبس حول السبب الرئيس لاندلاع الثورة في مصر، فأجاب: لم يكن ذلك بسبب (سوء عدالة توزيع الدخل والثروة)، كما ترى النظرية الاقتصادية سابقاً، ولكنها بسبب (سوء عدالة توزيع الفرص، والدخول في سوق العمل بصورة عادلة)<sup>(٣٨)</sup>، وبذلك أشار فيليبس بشكل واضح إلى تفشي ظاهرة الفساد الإداري والهدر المالي في معظم حكومات البلاد العربية، والعراق حاله حال باقي الدول العربية في ذلك.

ونظراً لتفشي الفساد وبمشاركة بعض السياسيين بقصد أو بدون قصد في ترسيخه. وهو أمر جعل النظام السياسي الديمقراطي في العراق في حالة

قبل سواها، فمع أهل الكوفة تحدث الإمام (عليه السلام) فقال «يا أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي وغلامي فأنا خائن»، وقال في مورد آخر «إني والله ما أرزؤكم شيئاً، وما هي إلا قطيفتي التي أخرجتها من بيتي - أو قال من المدينة»<sup>(٣٥)</sup>، ويتعد الإمام بعيداً عن مبدأ الشفافية في الحكم ويرى ضرورة الاهتمام الشديد بسد حاجة المحرومين والمعوزين ويعدها مسؤولية إنسانية ودينية كبيرة فيقول عليه السلام «ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقيدني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو باليامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع، أو أن أبيت مبطاناً وحوالي بطون غرثى وأكباد حرى»<sup>(٣٦)</sup>، هذه هي نفس إمامكم فهي نفس محمد (صلى الله عليه وآله) ولا يرضى إلا أن يكون عبداً شكوراً، وقد لخص عليه السلام ما يرغب به في الحياة بقوله «ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك،

عدم استقرار وتعثر أمام ممارسة الفساد بأنواعه المختلفة في جميع الوزارات والهيئات الحكومية، وهو أمر يستلزم تفعيل روح المواطنة بين الناس للوقاية منه؛ لا بهدف المحافظة على الثروة فقط، وإنما لحفظ هيئة الدولة والنظام السياسي الذي هو أقدس. بيد أن جميع تلك العبارات النرجسية يمكن أن تذهب مع الريح، إذا ما طبقنا شعار الثورة الأمريكية القائل (لا ضرائب من دون تمثيل برلماني) وتعلمنا سياسة الريع أن العكس صحيح أيضاً أحياناً<sup>(٣٩)</sup>. وهو أمر يدل على أن في الدولة الريعية مفسدة، وأن فرض الضرائب إصلاح من خلال تحويل دور الحكومة من موزعة للريع إلى جابية للضرائب، وينبغي المضي قدماً في هذا الاتجاه، إلا أنه سيتلزم كثير من الوقت حتى (تسبق سلاحف العدالة أرانب الفساد) على حد قول القاضية السابقة إيفا جولي<sup>(٤٠)</sup>، فثقافة الريع والثقافة الفئوية مصدران الفساد إن لم نقل إنهما الفساد نفسه، بالاقتصاد الريعي يولد الفساد في الاقتصاد؛ والاتكال على الريع لإنتاج الثروة يغيب الجهود وتحمل المخاطر، ومن ثم تغيب المساءلة

والمحاسبة<sup>(٤١)</sup>.

## ٥- الحكم الرشيد

إن طرح مصطلح الحكم الرشيد يعني الطريقة التي تباشر بها السلطة إدارة موارد الدولة الاقتصادية والاجتماعية بهدف تحقيق التنمية<sup>(٤٢)</sup>، وهذا يدل بالتأكيد على وجوب توفر الثلاثة التراتبية: السلطة (الرأس) التي تستمدتها الحكومة من علم السياسة، والإدارة (اليد) التي تستمدتها الحكومة من علم الإدارة، والموارد الاقتصادية والاجتماعية (الأداة) التي تستمدتها الحكومة من علم الاقتصاد، بهدف نشر مفاهيم: الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتعددية السياسية، والشفافية ومحاربة الفساد، بيد إن فقدان أي عنصر من عناصر هذه الثلاثة سيولد اختلالاً في إدارة الحكم الرشيد، ومن ثم ستتفكك العلاقة الترابطية بين الرأس واليد والأداة. ولهذا يمكن تشخيص حالة الدولة العراقية من خلال تطبيق إدارة الحكم الرشيد عليه، فنجد أن الدولة العراقية قد وقعت في شرك الحلقة المفرغة؛ وذلك لانفصام العلاقة التراتبية ما بين العناصر الثلاثة أعلاه، فالسلطة منتخبة





العدل أو الجود فقال (عليه السلام) «العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها، والعدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما»<sup>(٤٤)</sup>.

وبذلك أسس (عليه السلام) مبدأ الشفافية في كل تجلياتها في إدارة الحكم من حُسن اختيار عماله وولاته إلى ابسط الخدمات ومنها الحفاظ على البيئة الطبيعية (الماء، والهواء، والنبات، والحيوان)، ووفق رؤية إسلامية، ومذهب اقتصادي إسلامي، ومؤكداً على تعزيز الملكية العامة لأنها تحقق الإيرادات العامة، التي لا يستفيد منها الجيل الحالي وحسب، بل الأجيال القادمة، فضلاً عن ضمان استثمار الموارد بصورة جيدة<sup>(٤٥)</sup>، لزيادة الإنتاج المحلي؛ وهو بذلك وضع الأسس الموضوعية لتحقيق التنمية المستدامة في سياسته الاقتصادية، مستفيداً من الأسس الذاتية المستندة إلى قوله (صلى الله عليه وآله) «لا ضرر ولا ضرار»، ومن ثم وضع (عليه السلام) سياسة اقتصادية إسلامية متكاملة لا يبتناها الظلم والجور ومستندة إلى عدالة توزيع الفرص في عموم المجتمع وهو ما توصل إليه مؤخراً العالم

بشكل ديمقراطي على الرغم من ما يشوبها من بعض الممارسات غير المناسبة، بيد أن الإدارة التي تمثل يد السلطة انتابها خلل كبير من خلال المحاصصة السياسية والمذهبية، ومن ثم فقد أدارت السلطة الموارد الاقتصادية في العراق بشكل مباشر من دون استخدام اليد التي تمثلها الإدارة، ومن ثم تفشى الفساد الإداري والهدر المالي واحتل مراتب متقدمة جداً في نقاط مدركات الفساد بحسب مؤشر الشفافية لمنظمة الشفافية العالمية.

ثانياً: السياسة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين

السياسة بشكل عام هي فن إدارة الواقع، أي بمعنى هي أداة تحقيق الأهداف والمصالح الاقتصادية، ومن ثم يمكن تعريف السياسة الاقتصادية على أنها مجموعة من الإجراءات والتدابير التي تتخذها الإدارة الحكومية بهدف تحقيق المصلحة العامة للدولة من خلال إدارة الموارد الاقتصادية<sup>(٤٦)</sup>. وقد استند أمير المؤمنين في سياسته الاقتصادية إلى إدارة الموارد الاقتصادية البشرية منها والطبيعية وفق العدالة الإلهية، وعندما سئل عليه السلام أيهما أفضل



الاقتصادي آدموند فيليبس كما أشرنا سابقاً.

### المبحث الثالث

#### الدروس المستفادة

من عهد أمير المؤمنين

لتحقيق التنمية المستدامة في العراق

أولاً: الدروس التنموية

لقد أكد أمير المؤمنين (عليه السلام) بحسب رؤيته على أن الوظيفة الرئيسة في الدولة آنذاك سواءً في ولاية مصر أم غيرها من الأمصار، تتمثل بشقين هما: جباية الخراج، وجمع الضرائب من الصناعات والرسوم من التجارة، ولكن وفق شروط منها عدم التحايل والغش والاحتكار والتطفيف بالميزان، بمعنى أن الوظيفة الرئيسة لعماله الولاية بشكل عام تعتمد على جباية الإيرادات الضريبية لتمويل بيت مال المسلمين (خزينة الدولة)، وإن حجم التجارة الخارجية لا يعمل وفق نظريات التجارة الخارجية المعمول بها حالياً مثل نظرية الميزة المطلقة، ونظرية الميزة النسبية، ونظرية هكشر- أولين وغيرها، وإنما تعتمد على تبادل السلع بنظام المقايضة في كثير من الأحيان، ومن ثم فإن التجارة تعمل على سد نواقص

السوق وليس خلق السوق. وإذا ما أسقطنا الوظيفة الرئيسة في الدولة وفق رؤية الإمام على الوظيفة الرئيسة في العراق، يتبين أن الفجوة بينهما كبيرة جداً ولا يمكن ردمها بأي شكل من الأشكال، فالوظيفة الرئيسة في العراق هي في كيفية صرف النفقات الاستثمارية بدلاً من جباية الضرائب، وتدمير الصناعة الوطنية من خلال إغراق الأسواق بالمنتجات والسلع المستوردة، وبدلاً من أن تكون التجارة محفزة للنمو أصبحت مثبطة للنمو؛ وذلك لتحول الاقتصاد العراقي المتنوع إلى اقتصاد طفيلي تنتشر فيه محلات بيع المفرد، بحيث أصبحت هذه الظاهرة منتشرة في المناطق السكنية والأزقة، ومن ثم أصبح العراق أكبر سوق استهلاكي بالعالم بحسب معيار حجم السكان.

#### ثانياً: الدروس الإصلاحية

لقد أخفقت معظم السياسات الاقتصادية التي اعتمدها الحكومة العراقية المنتخبة في معالجة المشكلات التي تعرض لها الاقتصاد العراقي، ولا سيما تلك التي تناولتها الإصلاحات الاقتصادية الأخيرة. ولعل السبب في ذلك يكمن في:



(٣) إن الإدارة العليا للمؤسسة العامة اختارت إداريين وفنيين يسعون في الغالب إلى تحقيق مصلحة الإدارة (المدير) أكثر مما يحققون مصلحة المؤسسة العامة. بل وكثيراً ما يجتمع حول هذه الإدارة انتهازيون يجيدون التملق والنفاق أكثر مما يُحسنون عملهم، فضلاً عن بعض القيادات مشكوكة الولاء.

(٤) البحث عن القدوة يستلزم إيجاد قادة ووزراء يتسمون بالورع عن محارم الله والصدق والشجاعة والأمانة والإيثار والعلم وغيرها. وقد أشار المهاتما غاندي (Mahatma Gandhi) ذات مرة إلى الفساد عندما سأل: (كيف يستطيع راسمو السياسات أن يحكموا على مزايا أي إجراء)، أجاب: (تذكروا وجه أفقر شخص رأيتموه واسألوا أنفسكم إذا كانت الخطوة التي تفكرون فيها ستعود بالنفع عليه)<sup>(٤٧)</sup>، أي أن مكافحة الفساد تبدأ بالنفس الإنسانية أولاً وتنتهي بعموم المجتمع وذلك لضمان تطبيق جميع التشريعات والقوانين النافذة بعدالة وبدون تمييز.

(٥) إن تفشي ظاهرة الفساد في العراق هي مسؤولية مشتركة تشترك فيها الحكومة والمجتمع في آن واحد.

(١) عدم توخي الحذر من المخاطر الناجمة من عدم توظيف الأدوات الاقتصادية التحليلية المتمثلة بالسياسات الاقتصادية الملائمة، واقتصار الأمر في ذلك على اختيار السياسة التي تخدم طبقة أو فئة اجتماعية معينة دون سواها، وهو أمر جعل من السياسة أداة لتحقيق المصالح الطبقية أو الفئوية.

(٢) كثرة عدد المستشارين في الحكومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ للرؤساء والنائبين والمحافظين بهدف الارتقاء بالرأي السديد والناجع، فمعظمهم يلجئون إلى زيادة عدد المستشارين لاعتقادهم بأن زيادة المستشارين سيؤدي إلى الرأي السديد، ولم يعلموا بأنه ما دام صاحب القرار غير متخصص بالشأن الذي يريد أن يقرره فينبغي عليهم تقليل آراء عدد المستشارين إلى حوالي ثلاثة فقط لاختيار الرأي السديد والناجع، وقد أشار (عليه السلام) إلى ذلك بقوله «إذا ازدحم الجواب خفي الصواب»<sup>(٤٦)</sup>، أما إذا كان صاحب القرار متخصصاً بالشأن الذي يتولاه، فلا مانع من كثرة المستشارين له؛ وذلك لقدرته على اختيار الرأي السديد والناجع.

### ثالثاً: الدروس المؤسساتية

لقد اختلفت وجهات نظر المجتمعات نحو الإدارة، وتسبب المهام الإدارية ولاسيما المناصب العليا منذ تلك العصور وحتى عصرنا الحالي، فالبعض عدّ المنصب غنيمة يستغله لتحقيق مصلحته الشخصية، والبعض الآخر عده تكليفاً وليس تشریفاً بهدف تحقيق المصلحة العامة؛ وهذا الاختلاف ناتج من ثقافة المجتمعات ووجهة نظرهم إزاء أيهما أهم، أهي المصلحة الخاصة أم المصلحة العامة؟

فمن وجهة نظر أمير المؤمنين (عليه السلام) أكد لعماله أنهم مجرد خدام للرعية، والولاية ليست تشریفاً له، وإنما خدمة عامة يأخذون عليها أجراً، ويتغنون الفضل والثواب من الله (عز وجل) إذا أحسنوا عملهم<sup>(٥٠)</sup>، فضلاً عن أنها مسؤولية يمكن أن يثاب ويحزى عنها أو يعاقب عليها، وقد عبر الإمام (عليه السلام) عن ذلك عندما عرضت عليه الخلافة، فالمنطلقات السياسية لمفهوم الإمامة تختلف عن المنطلقات السياسية الواقعية لمفهوم الإمامة سيصطدم حتماً بما آل إليه المجتمع

ولطالما انتشر الفساد في أحدهما، فُعل الآخر للتفاعل معه. بيد أن العامل الأول في تفشي الفساد هو الحكومة لأنها صاحبة تقديم الخدمات، بينما المجتمع يمثل مستلم الخدمات<sup>(٤٨)</sup>.

(٦) عدم الاهتمام بمراكز التفكير (مراكز البحوث الأكاديمية وغير الأكاديمية) وعدم استشارتهم، ينعكس على تدهور عملية صنع القرار ومراحله، ومن ثم اتخاذ القرار الناجع.

(٧) تفاقم ظاهرة البطالة المقنعة بعد عام ٢٠٠٣ بشكل كبير؛ وذلك بسبب فتح باب إعادة التعيين، وعودة المفصولين غير السياسيين، فضلاً عن فتح باب التعيينات الجديدة وبشكل مفرط ومن دون تخطيط استراتيجي.

(٨) إجراء تغييرات هيكلية في فلسفة التعليم العالي من خلال البحث عن العلماء والكفاءات، وقد كان محقاً الصحفي توماس فريدمان في جريدة النيويورك تايمز الأمريكية عندما قال إن النظم في الدول النفطية لن تنقب عن العقول المحلية طالما إنه بإمكانها التنقيب عن النفط واستخدام إيراداته لشراء الولاءات<sup>(٤٩)</sup>.





إلى أن الحكومة العراقية بعد عام ٢٠٠٣ لم تدعم الجهود الرامية لمشروع إصلاح نظام الوظائف في الدولة، وأن أحد الأهداف الرئيسة للمشروع كان تحويل الوظائف الحكومية إلى نظام يعتمد الكفاءة والمهنية، فضلاً عن صياغة لائحة قانون عصري للوظائف الحكومية كي يقدم إلى مجلس النواب<sup>(٥٢)(٥٣)</sup>.

وتأسيساً على ذلك فقد فقدت السلطة الحكومية في العراق يدها القوية المتمثلة بالإدارة السديدة لإدارة الموارد الاقتصادية بالشكل الذي يحافظ عليها من جهة وينميها من جهة أخرى.

### الخاتمة

إن الاستنتاج الرئيس الذي جرى التوصل إليه هو تطابق فرضية البحث مع الواقع الاقتصادي في العراق، وهو ان الابتعاد عن تطبيق الاقتصاد الإسلامي في الاقتصاد العراقي سيفاقم المشكلات الاقتصادية والإدارية إلى درجة الوقوع في شرك دوامة الحلقة المفرغة، وما عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر إلا صورة مبسطة لإدارة الحكم والاقتصاد الإسلامي.

وللتغلب على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية لابد

من تغييرات، وهذا ما أشار إليه الإمام (عليه السلام) بقوله «دعوني والتمسوا غيري فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد اغامت، والمحجة قد تنكرت واعلموا أنني إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول قائل، وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزير خير لكم مني أميراً»<sup>(٥١)</sup>، ويستدل من ذلك أن إدارة المناصب العليا في الدولة تفرض عليك مهاماً لا يمكن تجاوزها بأي حال من الأحوال ولو على نفسك، لتجنب الوقوع في المحذور.

أما وجهة نظر الحكومة العراقية، فقد نظرت إلى إدارة الحكم والمناصب العليا على أنها استحقاق انتخابي، بدليل أن بعض النواب قد تسنموا مناصب وزارية في أكثر من دورة انتخابية لوزارات مختلفة، وقد انسحب الأمر إلى الوظائف الحكومية الأخرى؛ بذريعة المحاصصة الحزبية، والطائفية المقتية، والمحسوية والمنسوية، وقد أشار تقرير الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية المتخصص

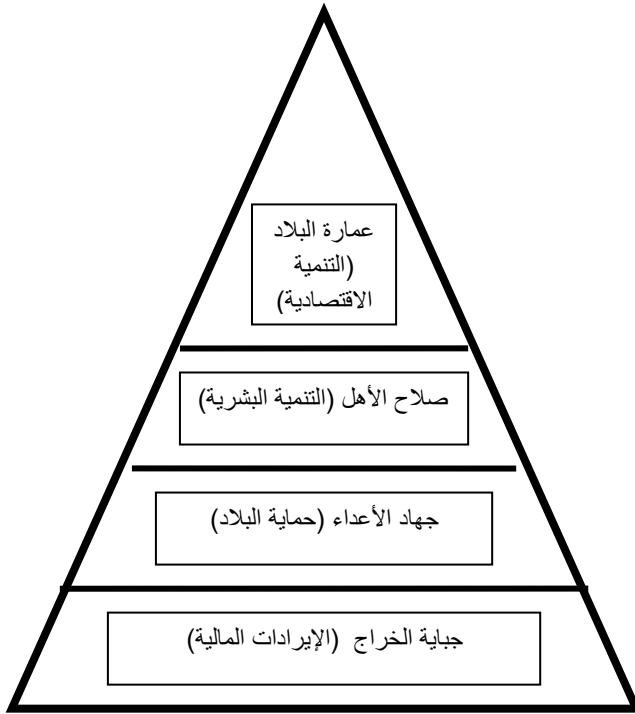




وظاهرة الهدر المالي، وظاهرة البطالة، وظاهرة فقدان الهوية الوطنية، وظاهرة المحاصصة الحزبية، وظاهرة الطائفية المقيتة، وظاهرة المحسوبية والمنسوبة، وغيرها من الظواهر الدخيلة على المجتمع العراقي؛ بحيث أصبح المجتمع كله يتمنى الرجوع إلى أيام الزمن الماضي - فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، ويُعدها أكثر تطوراً وازدهاراً من أيام القرن الحادي والعشرين، عدا بعض الطبقات أو الفئات المستفيدة التي تُعده هذه الأيام هي العصر الذهبي لها وبامتياز، وترى أن لا ضرورة لإجراء الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية لا وفق خطب وروايات وعهود أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا لغيره، وإنما يقتصر رأيها في إجراء الانتخابات الشكلية المعتادة، كأن المجتمع العراقي يعيش في دولة العدل لصاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه).

من الرجوع إلى تحليل عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر ودراسته دراسة مستفيضة، وأن نعهده بمثابة وسيلة ووثيقة دستورية واجبة النفاذ لتحقيق التنمية الإلهية المستندة إلى كتاب الله (عز وجل) وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله) وعترته الطاهرة (عليهم السلام). وأول ما نبتدئ به من قمة الهرم وهو وجوب انتخاب شخصية قادرة على فهم واستنباط الأحكام الاقتصادية والإدارية والسياسية من خطب وروايات وعهود أمير المؤمنين (عليه السلام) لعماله وولاته، لجعله قدوة لإدارة حكم العراق، وفق السياقات القانونية النافذة، ومن ثم اختيار وزراء ومحافظين لهم قدرات إدارية متميزة، وليس كما هو حال اليوم وهو اعتماد أشخاص تعلموا الإدارة بالممارسة وهنا يكمن الخطر في إدارة شؤون العراق السياسية والإدارية والاقتصادية، فقد أدى إلى انتشار ظاهرة الفساد الإداري،





الشكل رقم (١)  
هرم إدارة الحكم الرشيد لأمر المؤمنين (عليه السلام)



## الهوامش

- (١) فليح سوادى، عهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى ولي مصر الصحابي مالك الأشتر رضوان الله عليه، الطبعة الأولى، العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الأشرف، ٢٠١٠، ص ١٥.
- (٢) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج ٣، ص ٣٠٠.
- (٣) بصائر الدرجات، محمد الصفار، ج ٤، ص ٤١.
- (٤) <https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=61944>
- (٤) مركز الأبحاث العقائدية.. <http://www..aqaed.com/faq> ٦٢٤٧
- (٦) <http://www.al-milani.com/library/lib-2331=pgid&208=mid&18=pg.php?booid>
- (٧) فليح سوادى، مصدر سابق، ص ٧.
- (٨) المصدر نفسه، ص ٧.
- (٩) د. خضر عبد الرضا جاسم الخفاجي، الفكر العسكري و عدله الإسلامي في عهد الخليفة علي ابن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك الأشتر رضي الله عنه، مجلة كلية التربية للبنات، العدد (١)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ٣٩.
- (١٠) نهج البلاغة، ص ٤٤٣.
- (١١) محمد الفضل اللنكراني، الدولة الإسلامية: شرح لعهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر النخعي، الطبعة الأولى، مركز فقه الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، قم، ٢٠٠٤، ص ٩.
- (١٢) ولاية الفتنة الكبرى من تاريخ مصر. [http://egypthistory.net/%D9%D8%A9%D8%A4%D9%0666](http://egypthistory.net/%D9%D8%A9%D8%A7%D8%A4%D9%0666)
- (١٣) مصدر سابق.
- \* ونصبه على ولاية أذربيجان
- (١٤) محمد الفضل اللنكراني، مصدر سابق، ص ٢٩-٣١.
- (١٥) فليح سوادى، مصدر سابق، ص ٧.

(١٦) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(١٧) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٢٣.

(١٩) د. خولة عيسى صالح الفاضلي، المضامين الاقتصادية والعدل الاجتماعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (٢)، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٥٥.

(٢٠) د. علي زعيتر، الاقتصاد والدين: أوراق في الاقتصاد والتنمية الزراعية، الطبعة الأولى، دار اللواء لصناعة النشر، بيروت، ٢٠١٦، ص ٩٣-٩٤.

(٢١) فليح سوادى، مصدر سابق، ص ٢٣.

(٢٢) فليح سوادى، مصدر سابق، ص ١٥-١٦.

(٢٣) خطاب المرحلة (٢١١) ... يوم النزاهة والعدالة والنظام الأمثل للحكم.

<http://www.alfadhela.org.iq/ArticlePrint.aspx?ID=2036>

(٢٤) فليح سوادى، مصدر سابق، ص ٢١.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٢.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٢٧) د. حميد الجميلي، دراسات في اقتصادات الغات في ضوء نتائج جولة أورغواي للمفاوضات التجارية المتعددة الأطراف، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٩٨، ص ٣٥.

(٢٨) د. سمير محمد عبد العزيز، التجارة العالمية بين لجات ١٩٩٤ ومنظمة التجارة العالمية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٠١.

(٢٩) مناخ الاستثمار في الدول العربية ٢٠١٦: مؤثر ضمان لجاذبية الاستثمار، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار واتمان الصادرات، الكويت، ٢٠١٦، ص ١٤٥.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٣١) مناخ الاستثمار في الدول العربية ٢٠١٦: مؤثر ضمان لجاذبية الاستثمار، مصدر سابق، ص



علي (علية السلام)، ترجمة: علاء رضائي، الطبعة الأولى، دار الولاة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠١٤، ص ٤٩ (٣٦) بحار الأنوار.

[http://www.haydarya.com/maktaba\\_html.a35/40/42\\_book/03/moktasah\\_nehj\\_albala%20gha](http://www.haydarya.com/maktaba_html.a35/40/42_book/03/moktasah_nehj_albala%20gha)

<http://www.islamology.com/Resources/Nahjhtm.45/Imam/Letters/book>

(٣٧) ثناء فؤاد عبدالله، حول النمو الاقتصادي وسياسات التنمية في الوطن العربي، في النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية في الدول العربية: الأبعاد الاقتصادية، مجموعة مؤلفين، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٣، ص ٣٩٨.

(٣٨) ألان نويل، النفط والديمقراطية: عندما يكون الربيع إعاقة، تحرير: برتران بادوي، دومينيك فيدال، في سلسلة أوضاع العالم ٢٠١١، الطبعة الأولى، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠١١، ص ١٨٤.

(٣٩) د. هيثم عبدالله سلمان، دور المرض الهولندي ولعنة الموارد في تفشي ظاهرة الفساد في العراق، مجلة الاقتصادي الخليجي، العدد (٢٥)، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص ٢٠.

(٤٠) د. زياد حافظ، مصدر سابق، ص ٩٧.

(٤١) د. عبد اللطيف مصطفى، د. عبد الرحمن سانية، دراسات في التنمية الاقتصادية، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٤٢) د. هيثم عبدالله سلمان، أثر سياسات الطاقة العالمية على اقتصادات بعض دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مجلة التعاون، العدد (٨٤)، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض، تموز ٢٠١٤، ص ٣١.

(٤٣) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٥٩١.

١٤٥.

(٣٢) د. محمد صالح الشيخ، الإغراق وأثره على التنمية الاقتصادية في الدول النامية، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر للمدة (١١-٩) مايو ٢٠٠٤، الجوانب القانونية والاقتصادية لاتفاقيات منظمة التجارة العالمية، كلية الشريعة والقانون/ جامعة الإمارات العربية المتحدة، غرفة تجارة وصناعة دبي، وآخرون، الطبعة الأولى، دبي، ٢٠٠٤، ص ١٣٣٠.

\* لمزيد من المعلومات راجع:

- د. هيثم عبدالله سلمان، علاقة النمو بالإصلاح الاقتصادي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد (٨١)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، شباط ٢٠١٥، ص ٢٩١.

\* ويقصد به أقصى كمية من الإنتاج يمكن لاقتصاد ما الحصول عليها مع أخذ معارفه التكنولوجية وكمية المدخلات المتاحة له في الاعتبار.

\* في الميزانية العامة الختامية يجري تقسيم الإيرادات العامة إلى قسمين رئيسيين هما: الإيرادات النفطية (تشمّل عوائد الصادرات النفطية + إيرادات بيع المنتجات أو المشتقات النفطية المحلية) والإيرادات الأخرى (تشمّل ضريبة الدخل وضريبة الشركات والرسوم والجبائية وغيرها) (٣٣) د. زياد حافظ، البنية الاقتصادية والنظام السياسي والفساد في الوطن العربي، في البنية الاقتصادية والأقطار العربية وأخلاقيات المجتمع، تحرير: د. زياد حافظ، وآخرون، الحلقة النقاشية التي أقامتها المنظمة العربية لمكافحة الفساد، الطبعة الأولى، المنظمة العربية لمكافحة الفساد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان ٢٠٠٩، ص ٦٧.

(٣٤) عبد المنعم راضي، النقود والبنوك، الطبعة الأولى، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٩٧.

(٣٥) رضا الحسيني، السيرة الاقتصادية للإمام



المؤمنين عليه السلام في معالجة الفساد المالي، مجلة المبين، العدد (١)، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦، ص ٧٦.

(٥١) د. نغم حسن الكنعاني، المواقف السياسية للأئمة الأثني عشر (عليهم السلام)، الطبعة الأولى، دار المحبين للطباعة والنشر، قم، ٢٠١٥، ص ١٢٥.

(٥٢) د. كاظم جواد شبر، أوضاع الإدارة العامة في العراق: الصعوبات القائمة والعلاجات المقترحة، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط، ١١، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، تموز ٢٠١٦، ص ١١.

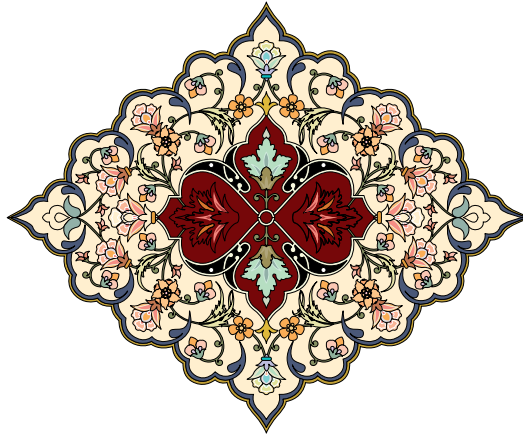
(٤٥) د. رضا صاحب أبو حمد، السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي، النجف الأشرف، ٢٠٠٦، ص ٢٦.

(٤٦) نهج البلاغة، مصدر سابق، ص ٥٥٠.  
(٤٧) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية ٢٠٠٥ التعاون الدولي على مفترق طرق: المعونة والتجارة والأمن في عالم غير متساو، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٥، ص ٧٧.

(٤٨) د. هيثم عبدالله سلمان، دور المرض الهولندي ولعنة الموارد في تفشي ظاهرة الفساد في العراق، مصدر سابق، ص ١٦.

(٤٩) Thomas L. Friedman The World is Flat: A Brief History of the Twenty - First Century New York ٢٠٠٥ p ٤٦٠.

(٥٠) د. حسين علي الشهران، منهج أمير





## المصادر

أولاً: المصادر العربية

• الكتب

العالمية بين الحيات ١٩٩٤ ومنظمة التجارة العالمية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، ٢٠٠١.

(٩) عبد اللطيف مصطفى، د. عبد الرحمن سانية، دراسات في التنمية الاقتصادية، الطبعة الأولى، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٤. (١٠) عبد المنعم راضي، النقود والبنوك، الطبعة الأولى، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٨.

(١) ألان نوبل، النفط والديمقراطية: عندما يكون الربيع إعاقة، تحرير: برتران بادي، دومينيك فيدال، في سلسلة أوضاع العالم ٢٠١١، الطبعة الأولى، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، ٢٠١١.

(٢) إقبال الأعمال، السيد أبن طاووس،

ج ٣.

(١١) علي زعيتر، الاقتصاد والدين: أوراق في الاقتصاد والتنمية الزراعية، الطبعة الأولى، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت، ٢٠١٦.

(١٢) فليح سوادى، عهد الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) إلى والي مصر الصحابي مالك الأشتر رضوان الله عليه، الطبعة الأولى، العتبة العلوية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، النجف الأشرف، ٢٠١٠.

(١٣) كاظم جواد شبر، أوضاع الإدارة العامة في العراق: الصعوبات القائمة والعلاجات المقترحة، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ١١، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، تموز ٢٠١٦.

(١٤) محمد الفضل اللكراني، الدولة الإسلامية: شرح لعهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر النخعي، الطبعة الأولى، مركز فقه الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، قم، ٢٠٠٤.

(١٥) مناخ الاستثمار في الدول العربية

(٣) بصائر الدرجات، محمد الصفار، ج ٤.

(٤) ثناء فؤاد عبدالله، حول النمو الاقتصادي وسياسات التنمية في الوطن العربي، في النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية في الدول العربية: الأبعاد الاقتصادية، مجموعة مؤلفين، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، كانون الثاني ٢٠١٣.

(٥) حميد الجميلي، دراسات في اقتصادات الغات في ضوء نتائج جولة أورغواي للمفاوضات التجارية المتعددة الأطراف، دار الشؤون الثقافية العامة، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٩٨.

(٦) رضا الحسيني، السيرة الاقتصادية للإمام علي (عليه السلام)، ترجمة: علاء رضائي، الطبعة الأولى، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠١٤.

(٧) رضا صاحب أبو حمد، السياسة المالية في عهد الإمام علي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، مركز الأمير لإحياء التراث الإسلامي، النجف الأشرف، ٢٠٠٦.

(٨) سمير محمد عبد العزيز، التجارة



(٥) هيثم عبدالله سلمان، دور المرض الهولندي ولعنة الموارد في تفشي ظاهرة الفساد في العراق، مجلة الاقتصادي الخليجي، العدد (٢٥)، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، ٢٠١٥.

(٦) هيثم عبدالله سلمان، علاقة النمو بالإصلاح الاقتصادي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد (٨١)، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، شباط ٢٠١٥.

• المؤتمرات والندوات والحلقات النقاشية

(١) زياد حافظ، البنية الاقتصادية والنظام السياسي والفساد في الوطن العربي، في البنية الاقتصادية والأقطار العربية وأخلاقيات المجتمع، تحرير: د. زياد حافظ، وآخرون، الحلقة النقاشية التي أقامتها المنظمة العربية لمكافحة الفساد، الطبعة الأولى، المنظمة العربية لمكافحة الفساد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان ٢٠٠٩.

(٢) محمد صالح الشيخ، الإغراق وأثره على التنمية الاقتصادية في الدول النامية، وقائع المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر للمدة (١١ - ٩) مايو ٢٠٠٤، الجوانب القانونية والاقتصادية لاتفاقيات منظمة التجارة العالمية، كلية الشريعة والقانون/ جامعة الإمارات العربية المتحدة، غرفة تجارة وصناعة دبي، وآخرون، الطبعة الأولى، دبي، ٢٠٠٤.

• التقارير الدولية

(١) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير

٢٠١٦: مؤشر ضمان لجاذبية الاستثمار، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار وائتمان الصادرات، الكويت، ٢٠١٦.

(١٦) نغم حسن الكنعاني، المواقف السياسية للأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)، الطبعة الأولى، دار المحبين للطباعة والنشر، قم، ٢٠١٥.

(١٧) نهج البلاغة.

• الدوريات

(١) حسين علي الشهران، منهج أمير المؤمنين عليه السلام في معالجة الفساد المالي، مجلة المبين، العدد (١)، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٦.

(٢) خضر عبد الرضا جاسم الخفاجي، الفكر العسكري وعدله الإسلامي في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضي الله عنه)، مجلة كلية التربية للبنات، العدد (١)، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

(٣) خولة عيسى صالح الفاضلي، المضامين الاقتصادية والعدل الاجتماعي في عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر، مجلة التراث العلمي العربي، العدد (٢)، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

(٤) هيثم عبدالله سلمان، أثر سياسات الطاقة العالمية على اقتصادات بعض دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، مجلة التعاون، العدد (٨٤)، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض، تموز ٢٠١٤.





عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) مالك الأشتر (رضي الله عنه) بين وجهة النظر الاقتصادية والدروس المستفادة منها على واقع الاقتصاد العراقي

(٥) ولاية الفتنة الكبرى من تاريخ مصر.  
http://egypthistory.net/٠٦٤٦/%D%88%9D%8٤%9D%8A%7D8  
(٦)

https://forums.alkafeel.net/showthread.php?t=٦١٩٤٤  
(٧)

http://www.al-milani.com/library/lib-pg.php?booid=١٨&mid=٢٠٨&pgid=٢٣٣١

ثانياً: المصادر الأجنبية

(١)

Thomas L. Friedman, The World is Fiat: A Brief History of the Twenty – First Century, New York, ٢٠٠٥, p ٤٦٠.

التنمية البشرية ٢٠٠٥ التعاون الدولي على مفترق طرق: المعونة والتجارة والأمن في عالم غير متساو، الأمم المتحدة، نيويورك، ٢٠٠٥.

المواقع الإلكترونية

(١) بحار الأنوار

http://www.haydarya.com/maktaba\_moktasah/٠٣/book\_٤٠/٤٢/a٣٥.html

(٢) خطاب المرحلة (٢١١) ... يوم النزاهة والعدالة والنظام الأمثل للحكم.

http://www.alfadhela.org.iq/ArticlePrint.aspx?ID=٢٠٣٦

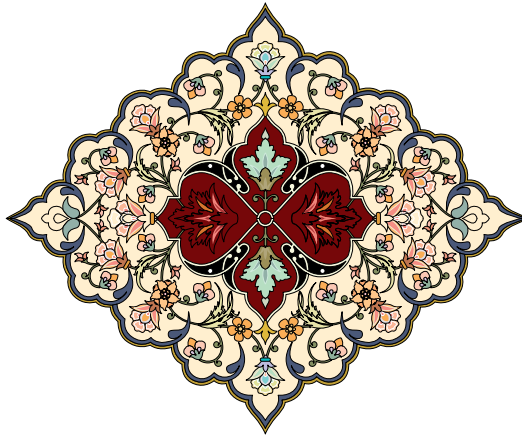
(٣) مركز الأبحاث العقائدية.

http://www.aqaed.com/faq/٦٢٤٧

(٤) نهج البلاغة

http://www.islamology.com/Resources/

Nahj\_Imam/Letters/book/45.htm





قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ

صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ وَالْبَشَاشَةُ

حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ



قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلَا تَضِعُونَهَا وَحَدَّ لَكُمْ حُدُودًا  
فَلَا تَعْتَدُوهَا وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْهَكُوهَا وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ  
أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدْعُهَا فَنَسِينَا فَلَا تَتَكَلَّفُوهَا

الشريف الرضي : نهج البلاغة

نَظَرِيَّةُ الْإِسْتِدَامَةِ الْلَّانِهَائِيَّةِ وَأَبْعَادُهَا  
فِي فِكْرِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)  
لِبِنَاءِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَدَامَةِ  
دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِعَهْدِ مَالِكِ الْاَشْتَرِ

أ. د يوسف حجيم سلطان الطائي  
كلية الإدارة والاقتصاد  
جامعة الكوفة

**Infinite Eternity Theory and its Scope in the Mind of Imam Ali  
in Erecting the Eternal State  
(Analytic Study on Malik Al-Ashtar Covenant)**

**Prof.Dr. Youssef Hajeem Saltan Al-Taay  
College of Administration and Economics  
University of Kufa**



## ملخص البحث

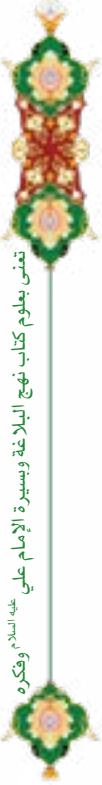
ركزت دراستنا على مشكلة رئيسة هي: هل عند تطبيق نظرية الاستدامة اللانهائية ستقود إلى بناء دولة مستدامة من خلال الأبعاد الأساسية التي حددت لها؟ في حين هدفت دراستنا إلى توضيح أبعاد ومضامين نظرية الاستدامة اللانهائية وحصص أبعادها بالاقتصادية والتنافسية والاجتماعية والبيئية والمعرفية، وكيف يمكن أن تسهم هذه الأبعاد في الوصول إلى بناء الدولة المستدامة و توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أهمها؛ هو تسليط الضوء على كيفية بناء دولة تبقى لأجيال وتسم بالاستدامة اللانهائية من التطبيق العملي لأبعاد نظرية الاستدامة اللانهائية، أما أهم توصية ركزت عليها الدراسة هي: لا بد من الاعتماد على نظرية الاستدامة اللانهائية كمنهج عمل تطبيقي وفلسفة لإنشاء وتكوين الدولة المستدامة بالاستناد إلى الأبعاد الرئيسة التي حددها الإمام علي (عليه السلام).





## Abstract

The current study focusses upon an essential problem: Does the eveternity theory sound applicable to lead into a state of eveternity in conformity with the its determined scopes? However the paper aims to manifest these scopes economical, competitive, social, environmental and epistemic and hoe to have all these scopes applied to do good to the society. There are certain results the paper reaches; it sheds light on the mechanisms of having an eternal state and there should be an emphasis on the application of such a theory as a practical and philosophical method in having an eternal state in concordance with the essential scopes the imam portrays.





حملها العهد بين طياته دور في بناء الدولة المستدامة؟.

### أهمية الدراسة

لدراستنا هذه العديد من النقاط المهمة ومنها:

(١) تسليط الضوء على اهم نظرية في تأريخ البشرية وهي نظرية الاستدامة اللانهائية والتي لم يتطرق إليها أي عالم قبل الإمام علي (عليه السلام) نعم وجدت كتابات حديثة تؤكد ذلك ولكنها أخذت مفاهيمها من عهد الإمام علي (عليه السلام) ودحضت هذه النظرية النظريات في القرن الثامن عشر مثل نظرية العالم الإنكليزي توماس مالتوس وغيره.

(٢) توضيح أركان هذه النظرية وأسسها ودورها في بناء دولة مستدامة قادرة على تحقيق العدل الاجتماعي والقضاء على الفقر والبطالة.

(٣) تهدف هذه النظرية إلى بيان أهمية الفرد في بناء الدولة المستدامة بناءً امثل على وفق المعايير الأخلاقية والدينية والعادات والتقاليد المستنبطة من الكتب السماوية، وكما قال الإمام علي (عليه السلام): «أتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر».

### المنهجية العلمية للدراسة

#### اولاً: مشكلة الدراسة

أي دراسة علمية لا بد أن تعالج مشكلة معينة والخروج بنتائج وحلول لهذه المشكلة وغالباً ما تكون المشكلة على شكل تساؤلات يتم الإجابة عليها من خلال منهجية البحث وطرائق معالجتها للمشكلة والوصول إلى حقيقة الشيء. في دراستنا هذه تكمن مشكلتنا الرئيسة بالآتي: (هل عند تطبيق نظرية الاستدامة اللانهائية ستقود إلى بناء دولة مستدامة) وانبثقت من هذه المشكلة العديد من التساؤلات الفرعية وهي:

- (١) ما المقصود بالبعد الاقتصادي (جباية خراجها)؟ وكيف يحقق الاستدامة اللانهائية؟.
- (٢) ماذا يعني البعد التنافسي (جهاد عدوها)؟ وكيف سيسهم في تحقيق الاستدامة اللانهائية.
- (٣) هل للبعد الاجتماعي (استصلاح أهلها) دور في تحقيق الاستدامة اللانهائية؟.
- (٤) ما المقصود بالبعد البيئي (عمارة بلادها)؟ وما علاقته بتحقيق الاستدامة اللانهائية؟.
- (٥) هل للمعرفة المستدامة التي



التكامل الاقتصادي والاكتفاء الذاتي والتوزيع العادل للثروة .

(٢) العامل التنافسي له الدور البارز في بقاء الدولة أطول مدة ممكنة، وعليها ان تستبصر البيئة الخارجية وتحلل استراتيجيات المنافسين لدرء المخاطر المحتملة واقتناص الفرص الخارجية لصالح الدولة.

(٣) عملية بناء المجتمع الأمثل والقادر على تدبير شؤونه بكل يسر وسهولة يمكن من خلال تهذيبه على العادات والتقاليد الحميدة والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية ونشر الوعي الاجتماعي والأمان والسلم الاجتماعي وتنمية رأس المال الفكري وهذه تعد من الأهداف الأساسية لبناء الدولة المستدامة.

(٤) التركيز على البعد البيئي والتكامل فيما بين البيئة ورأس المال الفكري الموجود؛ لإيجاد الطرق السليمة للتعامل مع البيئة لتحقيق هدف التوازن البيئي والحفاظ على البيئة وتقليل الخروقات البيئية والتلوث، وهذا سيقود إلى بناء دولة مستدامة.

(٥) توضيح العملية المعرفية المستدامة عن طريق امتلاك أنظمة المعلومات المتطورة عن المتغيرات

(٤) إبراز المضامين الفكرية والتطبيقية لهذه النظرية (الاقتصادية والتنافسية والاجتماعية والبيئية) للباحثين والمفكرين في هذا المجال للبحث والتقصي المعمق لاستنتاج أسس نظرية أخرى ورفد المكتبة العراقية والعربية والإسلامية والعالمية بأهم أسس الاستدامة اللانهائية المستنبطة من فكر الإمام علي (عليه السلام).

(٥) تصحيح وتقويم الانحرافات التي انتابت بناء الدولة الإسلامية المستدامة كي تتواءم مع مبادئ هذه النظرية.

### هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بصورة عامة الى توضيح مضامين نظرية الاستدامة اللانهائية وحصص أبعادها الاقتصادية والتنافسية والاجتماعية وغيرها ضمن عهد الإمام (عليه السلام) لذا وجب علينا كباحثين وأكاديميين إخراج هذه النظرية لترى النور؛ لذا تهدف دراستنا إلى تحقيق الآتي:

(١) من الممكن أن تبنى الدولة المستدامة من خلال القوى الاقتصادية التي تمتلكها هذه الدولة ومحاوله توظيف الجوانب الاقتصادية لصالحها وتطوير ذاتها وصولاً إلى



الداخلية والخارجية واستخدام هذه المعارف في تنمية وتطوير الأعمال الريادية ضمن نطاق الدولة المستدامة

مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام)؟  
(5) هل توجد علاقة بين البعد المعرفي لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام) كما في شكل (1).  
اسلوب الدراسة

لدراستنا هذه فرضية رئيسة وهي: (هل توجد علاقة بين ابعاد نظرية الاستدامة اللانهائية وبناء الدولة المستدامة؟) وتنبثق من هذه الفرضية العديد من الفرضيات الفرعية وهي:

تم الاعتماد على اسلوب التحليل لعهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشرى واستخرج من بعض نصوص هذا العهد نظرية متكاملة للاستدامة اللانهائية والتي لم يسلم الضوء عليها.

(1) هل توجد علاقة بين البعد الاقتصادي (جباية خراجها) لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام)؟

### الجانب التحليلي

اغلب المفكرين الاداريين وغيرهم يحاولون جاهدين تحديد اهم الابعاد التي من الممكن استخدامها لضمان الاستدامة لمنظمتهم ومن ثم عند نجاح نظام معين ممكن تطبيقه على المنظومة الكبرى وهو الدولة، لذا اغلب علماء الادارة حددوا في القرن الماضي ثلاثة ابعاد فقط للاستدامة وهذه الابعاد ستكون خارطة الطريق للتنمية المستدامة التي تحاول ان تبقي النظم في تفاعل وبقاء دائميّ قادرة على تجاوز المشاكل التي تواجهها، ومن هؤلاء الباحثين (Fichter:2005;5) ركز

(2) هل توجد علاقة بين البعد التنافسي (جهاد عدوها) لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام)؟

(3) هل توجد علاقة بين البعد الاجتماعي (استصلاح اهلها) لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة مستدامة وفق فكر الامام علي (عليه السلام)؟

(4) هل توجد علاقة بين البعد البيئي (عمارة بلادها) لنظرية الاستدامة اللانهائية في بناء دولة





(Jochem: 2012; 131)  
على المحور البيئي والاجتماعي والاقتصادي.

وهناك العديد من الباحثين الذين تطرقوا لهذه الابعاد التي اتفق عليها الاعم الاغلب منهم وعلى مختلف المدارس الاقتصادية والادارية، وهذه الابعاد هي التي تحقق الاستدامة وبقاء أي تنظيم يعيش اطول مدّة ممكنة وتم الترويج اليها في العصر الحديث في بداية القرن العشرين علماً أنّ اغلب الباحثين أغفلوا حقيقة دامغة وهي أنّ هذه الابعاد هي موجودة ضمن الفكر الاستراتيجي للامام علي (عليه السلام) قبل اكثر من 1400 عام مضت، وحددها الامام بدقة متناهية، وزاد عليها بعدين وهما البعد التنافسي والبعد المعرفي اللذين اخذا حيزا من التنظير والتطبيق ولكن بشكل منفرد ضمن ادبيات الادارة. ولو استخدمت هذه الابعاد بصورة صحيحة لكان هنالك العديد من الدول قائمة ولا تفنى، ومثال على الاستدامة اللانهائية مثل الاخلاق الدينية المنبثقة من أقدم الديانات والتصاميم المعمارية التي وصلت اليها مثل الاهرامات

هذا الباحث على الابعاد الآتية ( رأس المال البيئي ورأس المال الاجتماعي ورأس المال الاقتصادي) وعدّ هذه الابعاد هي التي تقود للاستدامة بينما ركّز الباحثان (David;a&Gwendolyn: 2007) ايضا على البعد الاقتصادي والبعد البيئي والبعد الاجتماعي في حين (Galbreath:2009;315) سمى هذه الابعاد بالقضايا المهمة لاستدامة المنظمات، القضايا الاقتصادية، والقضايا الاجتماعية، والقضايا البيئية، اما الباحث (Mitrabinda: 2010;59) فقد اطلق تسمية خط الاساس الثلاثي للابعاد التي تكون على شكل حلقات متكاملة مع بعضها البعض لتحقيق الاستدامة وتكون خط الاساس من البعد البيئي والبعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي اما الباحثان (Ebner & Baumgartner: 2010;77) فقد استند نموذجهما ايضا إلى ثلاثة ابعاد وهي؛ البعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي. أما الباحث (Elliot: 2011;205) فحدد الابعاد بالبيئة والمجتمع والحكومة والاقتصاد من خلال الصناعة والمنظمات في حين ركز الباحث





وهنالك شواخص لا يمكن الغاؤها من فكر التاريخ وذاكرته السابقة والحاضرة والمستقبلية مثل بيت الله الحرام ومراقد الأئمة (عليهم السلام) كل هذه شواخص مقنعة للاستدامة اللانهائية.

ولو تم التدقيق في عهد الامام (عليه السلام) لمالك الاشر لو وجدناه قد ركز على نقطة اساسية عند بناء الدولة وهي ان تكون هنالك معرفة تامة بالمجتمع المراد حكمه؛ إذ قال له: «اعلم يا مالك أني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك»

او صاه بأن مصر توالى عليها الحكام والملوك وما زالت آثارهم باقية وهذه الدولة ليس ككل الدول؛ لان رعيته قد خبروا الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وجربوا الدولة المدنية فاذا اردت النجاح بتأسيس دولة اقوى مما كانت عليه مصر ذات الارث الحضاري والتاريخي وحكمت لآلاف السنين من حكام كان فيهم العادل والظالم، ونظمها اقتصاديا واداريا نبي الله يوسف (عليه السلام)، وشواخص حضارتهم واضحة وما زالت موجودة و مستدامة ما عليك الا ان تطبق الابعاد الآتية التي هي

موجودة ضمن نص العهد ((هذا ما امر به عبد الله امير المؤمنين مالك بن الحارث الاشر في عهده اليه حين ولاه مصر: (١) جباية خراجها(البعد الاقتصادي) (١) جهاد عدوها(البعد التنافسي) (٣) استصلاح اهلها (البعد الاجتماعي). (٤) عمارة بلادها (البعد البيئي). (٥) فضلا عن البعد المعرفي والمتضمن معرفة تفاصيل ودقائق الدولة المستدامة والتي ظهرت ضمن فقرات العهد على شكل توجيه وتحذير وتدابير ومبادئ ادارية وقيادية مهمة لتكوين الدولة.

ومن خلال الشكل (٢) تتضح عملية التكامل فيما بين الابعاد لتحقيق الدولة المستدامة وفي الفقرة اللاحقة سيتم التطرق لكل بعد منفرد.

### اولاً: تحليل البعد الاقتصادي

#### (جباية خراجها)

عد البعد الاقتصادي الاساس لأي دولة ترغب بان تبني لها مجداً وتاريخاً مستداماً فلا بد من تنظيم القوى الاقتصادية التي يمتلكها هذا البلد، والتركيز على هذا البعد مهم من منطلق تنشيط كافة



لم يرَ النور لحد الوقت الحالي، والذي سيكون الضمانة الحقيقية للاستدامة وتحقيق العدالة الاقتصادية

(٤) تنشيط جميع القطاعات الاقتصادية وخلق حالة من التنافس فيما بينها التي تسهم في دعم الدولة مثل القطاع الصناعي والزراعي وغيره وتنظيم التبادل التجاري.

(٥) تحديد انظمة الرواتب والاجور بصورة عادلة.

(٦) المحافظة على الموارد الطبيعية والموارد المصنعة والموارد البشري وحسن استخدام هذه الموارد للحصول على القوة الاقتصادية المطلوبة كما في الشكل (٣).

خلاصة البعد الاقتصادي في فكر الامام (عليه السلام) هو دحض جميع النظريات الاقتصادية الحديثة التي لم تحقق للآن العدالة الاقتصادية والتنوع الاقتصادي والاكتفاء الذاتي والتكامل الاقتصادي، فيما اذا طبق هذا البعد حسب المفهوم الامامي ستدحض النظريات الوضعية ومنها نظرية توماس مالتوس وغيرها.

من خلال ما تقدم يتضح صحة الافتراض القائل بوجود علاقة بين البعد الاقتصادي واقامة الدولة المستدامة وفق فلسفة وفكر الامام

القطاعات الاقتصادية، واصبحت القوة الاقتصادية مقياساً لتطور الدول، وتقاس هذه الدول على هذا المعيار، وتسمى متقدمة على اساس العامل الاقتصادي وعند التطرق لموضوعة القوى الاقتصادية فإنها كثيرة ومتعددة الاشكال وهذه الانشطة الاقتصادية تسعى للحصول على التمويل اللازم لإدارة شؤون الدولة وقدرتها على دفع رواتب جميع الموظفين لديها سواء كانوا مدنيين ام عسكريين الذين يحافظون على سلامة الدولة من الاعتداءات الخارجية والعاملين على بناء هذه الدولة بمختلف التخصصات، وهنا لا بد من الاعتماد على الآتي:

(١) العمل على تأسيس نظام اقتصادي وفلسفة واضحة المعالم تقود الدولة وهذا النظام يبنى على النظم المعرفية القادرة على ادارة التمويل الامثل.

(٢) تنظيم جباية الضرائب بشكل عادل ومنصف ولجميع الشرائح، والعمل على ايجاد آلية واضحة ومفهومة من المجتمع في كيفية فرض الضريبة وتحديد الشرائح المعفاة.

(٣) امكانية تطبيق الفلسفة الاسلامية في النظم الاقتصادية والذي





الواقع الميداني والتطبيقي هذه الدولة لا يمكن تأسيسها الا بوجود امام عادل لذا وجه الامام علي (عليه السلام) مالكا الاشر لإقامة هذه الدولة وتكون تحت رقابته المباشرة ونبهه لأخذ الحيطه والحذر من العدو وجهاده بكل الطرق؛ لان هذا العدو يريد افشال الفلسفة الاسلامية في اقامة دولة مستدامة تبنى على اساس التقوى والعمل، وتكون باكورة للدول المتقدمة والمدنية وتوسع للجميع كما في الشكل (٤).

لذا لابد من اعداد العدة لمواجهة العدو الاقتصادي والعسكري والسياسي وغيره وقد يستخدم هؤلاء العديد من الادوات مثل الاحتكار والغش الصناعي ورفع الاسعار، هذا اذا كان العدو اقتصاديا، اما اذا كان العدو عسكريا، اعداد القوة العسكرية القادرة على الدفاع عن اراضيها واستخدام الجنود والضباط والخطط العسكرية والاسلحة وبناء نظام استخباراتي متطور وغيرها لمواجهة العدو وهكذا لباقي التحديات . من خلال ما تقدم يتضح صحة الافتراض القائل بوجود علاقة بين البعد التنافسي واقامة الدولة المستدامة وفق فلسفة وفكر الامام

علي (عليه السلام) وحسب ما جاء في عهده لمالك الاشر.

### ثانياً: تحليل البعد التنافسي (جهاد عدوها)

ان هذه التسمية او المصطلح يشير الى عدة معانٍ والمقصود بالعدو ليس فقط العدو الذي يتم مواجهته في سوح القتال بل يتضمن العديد من المفردات ومنها:

(١) العدو او التحدي العسكري.

(٢) العدو او التحدي السياسي.

(٣) العدو او التحدي الديني.

(٤) العدو او التحدي

التكنولوجي.

(٥) العدو او التحدي

الاقتصادي.

(٦) العدو او التحدي الاعلامي.

(٧) تحديات الاشاعة المغرضة.

(٨) أي عدو او تحدي آخر.

اذا اريد تطبيق الاستدامة لأي دولة فلا بد من جهاد أعدائها وأن الامام (عليه السلام) اراد دولة عادلة و قوية قادرة على مواجهة كل التحديات وخصوصا اذا اريد تطبيق الاستدامة اللانهائية للدولة المثالية وفق كل المعايير والمقاييس الدنيوية والاخروية التي يريدها الامام، وهي دولة العدل الالهي ففي



الركائز الحقيقية والمستدامة لدول العدل التي يريد لها الامام (عليه السلام).

(٤) بناء الاسرة بوصفها نواة المجتمع وتهذيبها وفق المنهج الاسلامي ومحاربة التفكك الاسري. (٥) الاعتماد على الاعمال ذات الابعاد المجتمعية لزيادة انتاجية المجتمع في العملية الصناعية التي يحتاج اليها البعد الاقتصادي.

(٦) التركيز على نشر السلام والامن الاجتماعي والتعايش بروح الفريق والانسجام ونبذ التمايز الطبقي ومعاملة المجتمع معاملة عادلة.

(٧) تحقيق العدالة الاجتماعية التي مازالت مفقودة الى يومنا هذا في اغلب الدول المتقدمة وهذه العدالة لا ترى النور الا بولادة دولة عادلة ومستدامة.

(٨) ايجاد آلية متطورة لحل المشاكل المجتمعية وجميع الظواهر السلبية في المجتمع وتكييف المجتمع على عملية التصحيح الذاتي الاجتماعي كما في الشكل (٥).

خلاصة لما تقدم ان عملية استصلاح الناس في الدولة تحتاج الى جهد مضمّن ولمدّة طويلة الامد

علي (عليه السلام) وحسب ما جاء في عهده لمالك الاشر.

### ثالثاً: البعد الاجتماعي (استصلاح اهلها)

عد البعد الاجتماعي من الركائز الاساسية ومن اهم موارد رأس المال الفكري الذي يعتمد عليه عند بناء الدولة المستدامة، وهذا البعد يقسم الى رأس المال البشري ورأس المال الزبائني ورأس المال الهيكلي واعدت الاسرة اصغر خلية اجتماعية وتعد اللبنة الاولى لبناء دولة قوية فيما اذا تم بناء هذه الاسرة بناءً متكاملًا، وهذا البعد كان واضحاً ضمن عهد الامام علي عليه السلام وعبر عنه (استصلاح اهلها) وهذه العملية تتم من خلال الآتي:

(١) بناء الفرد بناءً اسلامياً مبنياً على الاسس الفلسفية والفكرية للمنظومة الاسلامية.

(٢) انشاء مراكز للتعليم والتعلم والعمل على محاربة الامية بكافة اشكالها وخلق افراد متعلمين قادرين على ادارة شؤون الدولة المستدامة وجعل الفرد منتجاً بدلاً من ان يكون استهلاكياً.

(٣) تنظيم الحياة اليومية للمجتمع وهذا التنظيم سيضع





لتحسين وتقويم الانحرافات ستكون قادرة على اعمار واعادة اعمار البلاد وفق الاسس العلمية الصحيحة، والدولة التي استطاعت بناء الفرد ستكون قادرة حتماً على بناء عمارة البلاد فيها، والتي تحاول ان تكون عمارتها مستدامة ذات بعد لامتناهٍ وخير دليل على استدامة العمارة بناء الاهرامات في مصر وغيرها من الامثلة العديدة .

وهذه العملية لا يمكن فصلها عن البيئة، إذ هنالك ارتباط وثيق بين العمارة والبيئة وهنا يقع على متخذ القرار في ايجاد السبل لتطويع البيئة لصالح المجتمع وبكافة متغيراتها ويقصد هنا بعمارة بلادها ان تكون المدن والمجمعات السكنية مصممة وفقاً للبيئة وان لا يؤثر هذا التصميم على حقوق الاجيال القادمة، وهنالك العديد من الاعمال المعمارية التي ناغمت البيئة وبقيت لآلاف السنين شاخصة، وذكر التصميم والبناء في القرآن الكريم، قال الله (سبحانه وتعالى): (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَّ رَبُّكَ بِعَادٍ \* إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \*) وعند تصميم أي مدينة لابد ان تأخذ بنظر الاعتبار حركة الرياح والامطار وكل الظواهر الطبيعية كما في قوله تعالى (تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء

والتعلم الاجتماعي لإيجاد قاعدة جماهيرية قادرة على ادارة نفسها بنفسها وصولاً الى الادارة الذاتية للمجتمع، وهذا ما اشار إليه ضمناً الامام علي (عليه السلام) في عهده لمالك الأشتر.

من خلال ما تقدم يتضح صحة الافتراض القائل بوجود علاقة بين البعد الاجتماعي واقامة الدولة المستدامة وفق فلسفة وفكر الامام علي (عليه السلام)، وحسب ما جاء في عهده لمالك الأشتر.

#### رابعاً: البعد البيئي (عمارة بلادها)

عند توافر العامل الاقتصادي وقدرة الدولة على تحييد العامل التنافسي والسيطرة عليه بعد ان اصبح المجتمع واعياً ويعرف واجباته ومهامه الرئيسة المكلف بها، واصبح هذا المجتمع يعمل وفق المنظومة الاجتماعية المثلى المستندة إلى الفلسفة الاسلامية الحقيقية سيكون هنالك التكتاف الاجتماعي، أي ستكون عملية اتحاد بين القوى الاقتصادية والقوى البشرية، وهذه القوى



والارض) (الركابي: ٢٠٠٧: ٢-١١) هذا من جانب عمليات التصميم والمكان الملائم لاقامة دولة مستدامة.

اما الجانب الآخر وهو مهم ايضا وهو كيفية الحفاظ على البيئة والوصول الى انشاء مبانٍ تكون صديقة للبيئة، وهذه العمارة تسمى بالعمارة الخضراء، والمنتج الاخضر، والمصنع الاخضر، والتسويق الاخضر، ومواد البناء الخضراء، وغيرها؛ لان عملية الانبعاث وغيرها من الملوثات التي تؤثر في البيئة والبنية التحتية لاي دولة، وقد تهدد مستقبل هذه الدولة وهنا لابد من التركيز على الآتي:

(١) التركيز على الجهد الهندسي والمعماري عند تصميم المدن مع توفير كافة الخدمات والبنى التحتية التي يحتاج اليها المجتمع وكيفية القضاء على النفايات وغيرها.

(٢) الاخذ بنظر الاعتبار مناخ المنطقة المراد اقامة الدولة عليها من حيث حركة الرياح والامطار وخطوط الزلازل والبراكين وحرارة باطن الارض وغيرها.

(٣) توفير الطاقة الضرورية التي تحتاج اليها المدينة والاعتماد على الطاقة النظيفة قدر المستطاع.

(٤) التصميم المعماري المستدام والمميز مع التركيز على جودة البناء ومواد البناء المستخدمة وهذه الفقرة ركز عليها قانون حمورابي واوجد نصاً قانونياً ينظم اعمال البناء وان يكون مطابق لمواصفات الجودة.

(٥) العمل على ايجاد التصميم المستدام الاخضر والذي يكون صديقاً للبيئة وذلك عن طريق البناء المستدام أي ايجاد التوافق بين الادارة المدنية في الدولة المستدامة في كيفية استخدام الموارد و ادارتها.

(٦) التركيز على الموارد الطبيعية وحسن استغلالها والاهتمام بالنظافة البيئية وتقليل عمليات التلوث البيئي كما في الشكل (٦).

خلاصة القول ان الاهتمام بالتصميم المستدام والذي يمكن الحفاظ على بقاءه اطول مدّة ممكنة من خلال التجانس بين العمارة والاستخدامات الهندسية والانشائية في ضوء البيئة الموجودة؛ اذ حدد معهد روكي مارتن خمسة عناصر للتصميم المستدام وهي (شمولية التخطيط واعتبار التصميم المستدام فلسفة والتركيز على خفض كلفة البناء المستدام قياسا بالبناء التقليدي وتكامل التصميم بين مكوناته





نظرية الاستدامة اللانهائية وأبعادها في فكر الإمام علي (عليه السلام) لبناء الدولة المستدامة.....

يمكن أن يؤثر في بناء الدولة المستدامة أما المعرفة الاجتماعية فهي قدرة الدولة على جمع البيانات والمعلومات الدقيقة عن المجتمع المعرفي بأسره ولكافة الشرائح، لغرض معالجة المشاكل الاجتماعية التي يمكن ان تؤثر في النسيج الاجتماعي، أما المعرفة البيئية التي تعنى بتطوير العوامل التكنولوجية وغيرها للحفاظ على البيئة والعمل على ان تكون المنتجات والاعمال والانتاجية خضراء، والتركيز على التصميم والعمارة الخضراء، وعدم الاسراف بمدخرات الاجيال للحفاظ عليها لمواجهة الازمات الناشئة نتيجة الندرة . ويمكن توضيح ذلك كما في الشكل (٧).

### الاستنتاجات والتوصيات

#### اولاً: الاستنتاجات

من خلال التحليل لعهد الامام علي (عليه السلام) لمالك الاشتهر وبعد ان تم تحديد اهم الابعاد الاساسية لنظرية الاستدامة اللانهائية لبناء الدولة المستدامة تم التوصل الى مجموعة من الاستنتاجات ومنها:  
(١) سلط العهد الضوء على اهم نظرية للاستدامة اللانهائية التي لم تسجل باسم الامام علي عليه السلام

واستهلاك الطاقة والحفاظ على صحة المجتمع)

(www.nots. Edit. https:iidocs)

وهذا البعد ركز عليه الامام (عليه السلام) ضمن العهد بجعل العمارة من الركائز الاساسية لهيئة الدولة واستدامتها وان تتوافق هذه العمارة مع البيئة وفق الاساليب العلمية والنضوج الهندسي للدولة . من خلال ما تقدم يتضح صحة الافتراض القائل بوجود علاقة بين البعد البيئي واقامة الدولة المستدامة وفق فلسفة وفكر الامام علي (عليه السلام) وحسب ما جاء في عهده لمالك الاشتهر.

#### خامساً: البعد المعرفي المستدام

يركز هذا البعد على جمع المعارف الاساسية عن الابعاد الاربعة السابقة الذكر وهنا لا بد ان يكون البعد الاقتصادي مدعوماً بالمعرفة الاقتصادية المتكاملة عن هذا البعد الذي سمي في الوقت الحالي بالاقتصاد المعرفي، أما المعرفة التنافسية فإنها تتطلب من القائمين لبناء دولة مستدامة المعرفة التامة بالمنافسين وجمع البيانات والمعلومات عنهم وبأدق التفاصيل، وان تكون هنالك معالجات حقيقية لأي تحد





البشرية التي تؤمن مواجهة الاخطار المنافسين اتجاه دولتهم وان صلاح المجتمع سيقود الى دولة صالحة قادرة على بناء نفسها بما تمتلكه من رأس مال فكري.

(٥) تم التركيز في العهد على اهمية البيئة، وان تكون الدولة المستدامة قادرة على ان تحافظ على البيئة وان تكون لها المساهمة الجادة في تعزيز العوامل البيئية، وان تهتم بالتصميم والبناء الاخضر الذي يتوافق مع المحيط البيئي وان الاعمال المدنية لا تؤثر في المحيط الذي يعيش فيه الانسان ووصولاً الى البناء المستدام الاخضر.

(٦) من خلال العهد يتضح فيما اذا اريد بناء دولة قوية ومتناسكة لابد من تأسيس نظام شمولي قادر على جمع البيانات والمعلومات الضرورية واللازمة لكل بعد من الابعاد السابقة الذكر، وان تكون لديها معرفة شاملة عن جميع المتغيرات والاحداث عن طريق انسيابية المعلومات وجمعها عن اركان الدولة المستدامة وصولاً الى تحقيق الدولة المستدامة الحكيمة.

ثانياً: التوصيات

بناءً على الاستنتاجات في اعلاه

بل سجلت بأسماء باحثين جدد لم يعلموا أن هذه النظرية موجودة قبل اكثر من ١٤٠٠ عام، وهي فلسفة حديثة في بناء الدول المستدامة وابعاد هذه النظرية تم استنباطها من عهده للمالك الاشتر.

(٢) ركز العهد على البعد الاقتصادي الذي يعد احد اهم الابعاد الاساسية والتي يمكن ان يسهم في بناء النظرية المستدامة اللانهائية عن طريق بناء دولة قوية اقتصادياً من خلال استثمار المورد الطبيعي والبشري لخلق حالة متطورة من الصناعات المختلفة للحصول على التمويل اللازم لبناء الدولة المستدامة.

(٣) التركيز على الجانب المعرفي ومعرفة جميع التحديات التنافسية وتقليل حدتها وخطرها على الدولة من خلال بناء شبكة متطورة من المعلومات والبيانات اللازمة عن أي تحدٍ ممكن ان يخل بهيكل الدولة أو دراسة جميع القوى التنافسية بدون استثناء لمعرفة قدراتهم التنافسية.

(٤) ركز العهد على الافراد وعدّ الافراد داخل أي دولة هم المكون الاساس لخلق القيمة الاقتصادية والتجارية وتمتعهم بالقدرات



نظرية الاستدامة اللانهائية وأبعادها في فكر الإمام علي (عليه السلام) لبناء الدولة المستدامة.....

سيتم صياغة مجموعة من التوصيات وهي:  
وليس استهلاكياً قادراً على التطوير الذاتي.

(١) لا بد من الاعتماد على نظرية الاستدامة اللانهائية كمنهج عمل وفلسفة لإنشاء وتكوين الدولة المستدامة بالاستناد إلى الأبعاد الرئيسة التي تم تحديدها من قبل الإمام علي (عليه السلام).

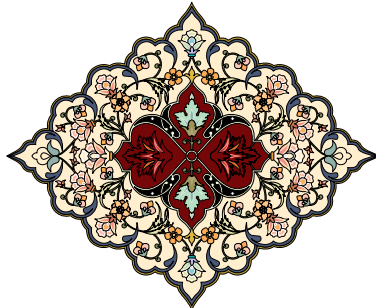
(٢) التركيز على تنشيط وتنمية العوامل الاقتصادية لبناء دولة اقتصادية ذات تنوع وتكامل اقتصادي قادرة على إدارة نفسها اقتصادياً وتلبي طموح جمهورها عن طريق القضاء على الفقر والجهل والبطالة.

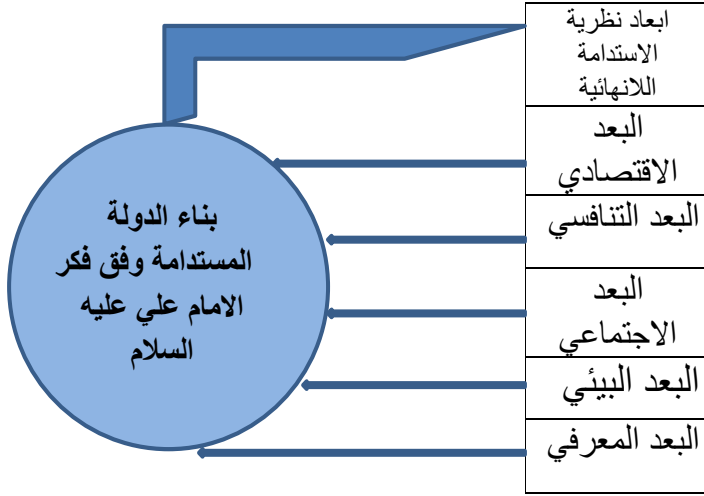
(٣) بناء انموذج العدالة الاجتماعية للدولة المستدامة من خلال الفلسفة الاجتماعية التي جاء بها الإمام علي (عليه السلام) في عهده لملك الأشر وسيادة العدل الاجتماعي في مجتمع يكون منتج

(٤) دراسة سلوك المنافسين من اجل معرفة خططهم وبماذا يفكرون، ومعرفة موقفهم اتجاه الدولة المستدامة عن طريق جمع البيانات والمعلومات عنهم بواسطة الادارة الاستراتيجية، وتحديد اهم نقاط التهديد التي تواجهه الدولة، ومعالجتها والفرص التي من الممكن اقتناصها لتحسين موقفها التنافسي.

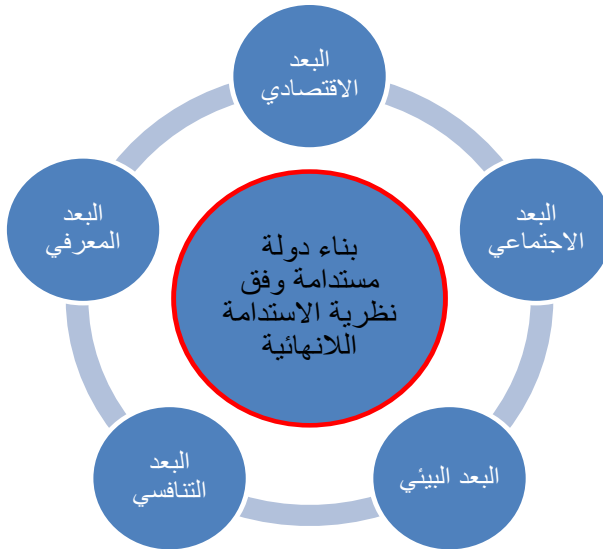
(٥) اذا ارادت أي دولة ان تطمح لان تكون مستدامة عليها ان تهتم بالعمارة والتصميم والاحذ بالحسبان البيئة المحيطة بها والحفاظ عليها والعمل على انتهاج الاستراتيجية الخضراء ضمن عملها.

(٦) تأسيس نظام معرفي شمولي قادر على ادارة اموال الناس والدولة وتوجيهه حسب الشريعة الاسلامية.

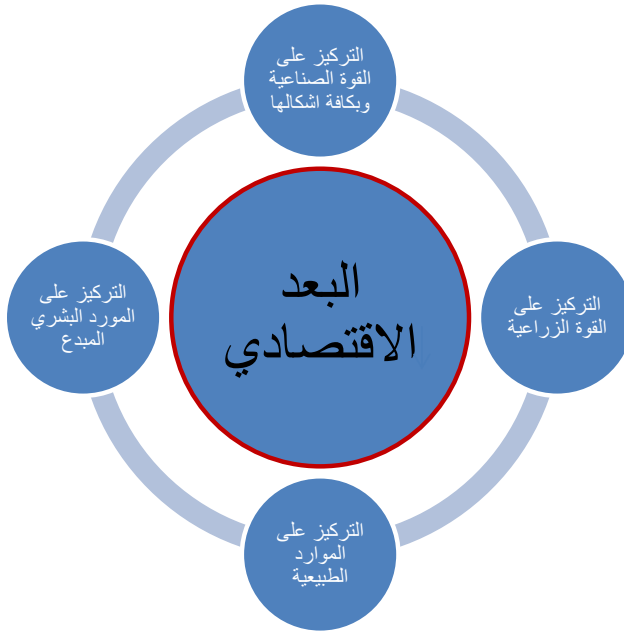




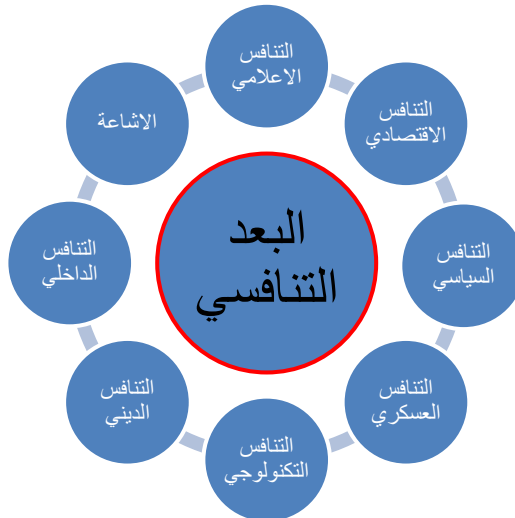
شكل ( ١ ) انموذج الدراسة الفرضي



شكل (٢) ابعاد نظرية الاستدامة اللانهائية



شكل (٣) متغيرات البعد الاقتصادي



شكل (٤) متغيرات البعد التنافسي





شكل (٥) متغيرات البعد الاجتماعي

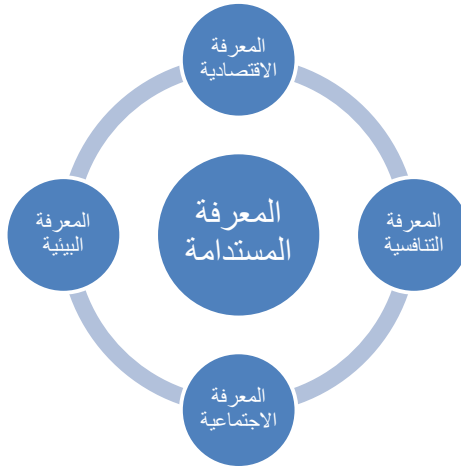


شكل (٦) متغيرات البعد البيئي





نظرية الاستدامة اللانهاية وأبعادها في فكر الإمام علي (عليه السلام) لبناء الدولة المستدامة.....



شكل (٧) المعرفة المستدامة



vol.1, no.3, p.315

(2) Mitrabinda , singh,(2010)» Indian Business sustainability in the era of globalization- cas study; advance in management». vol. (3), no.(5), p59.

(3) Elliot, steven,(2011) «trans disciplinary perspectives on environmental sustainability; a resource base and framework for it- enabled business quarterly transformation ,vol.35,no.1,p205

(4) Jochem , Roland (2012)» sustainability modeling as an enterprise quality requirement « institute for machine tools and factory management .berlin university of technology pascalstr ,p131

(5) Fichter, K,(2005) entrepreneurship .innovation ,Germany ;metropolis .p5

## المصادر

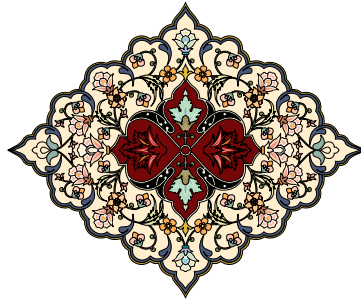
(١) قرباني آية الله زين العابدين ميثاق ادارة الدولة في عهد امير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الاشر . ترجمة وتحقيق الهدف للدراسات

تعريب قاسم البيضاني: ٢٠١٢ مطبعة الكوثر.

(٢) الناصر عبد المنعم فن ادارة الدولة في الاسلام دراسة في عهد الامام علي لمالك الاشر حين عينه واليا على مصر ٢٠١٠ دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) الركابي فليح كريم خضير العمارة والبيئة في القرآن الكريم مجلة كلية الآداب. العدد ٩٤ ٢٠٠٧ .

(1) Galbreath, j ,addressing(2009)« sustainability ;a strategy development framework» international journal of sustainable strategic management»,



عَلَى اللَّهِ

الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ وَيُجَدِّدُ

الْأَمَالَ وَيَقْرِبُ الْمَنِيَّةَ

وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ مَنْ ظَفَرِ بِهِ

نَصِبَ وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبَ



أَنُودِجُ لِعِلَاجِ الْخَلَلِ فِي التَّوَازُنِ الْاِقْتِصَادِيِّ الْعَامِّ  
فِي ضَوْءِ عَهْدِ الْاِمَامِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) لِمَالِكِ الْاَشْتَرِ

أ. د. سعد خضير عباس الرهيمي

كلية القانون

جامعة بابل

**Model for Treating the Defect in General Economic Equilibrium  
Under Imam Ali's Ruling Later Assigned  
to Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him)**

**Prof. Dr. Saad K. Abbas Al-Rehami**

**College of Law**

**University of Babylon**



## ملخص البحث

يُمثل عهد إمام المتقين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لمالك الأشر (رضوان الله عليه) موسوعةً فكريةً ومنظومةً قيميةً متكاملةً على جميع المستويات المعرفية.

ومن هنا فقد انطلق هذا البحث من فرضياتٍ أساسيةٍ تمحورت حول التأثير الإيجابي المباشر لتطبيق السياسات الاقتصادية (المصححة) لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام. حيث توجهت الفرضية الأولى نحو استخلاص برنامج الإصلاح الاقتصادي من العهد المبارك. بينما استكملت الفرضية الثانية إظهار الاستشراف المستقبلي للنموذج، وقدرته على الاستمرار والمرونة العالية وعدم الجمود. بالإضافة إلى استيعابه للمستحدثات التي تنبثق أمام الأمة في تطورها، ومعالجته للمشاكل التي تفرزها التطورات في الظواهر الاقتصادية للمجتمعات المختلفة.

وتضمن البحث عدة مباحث. حيث تناول المبحث الأول الحقيقة والأساس لشخصية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) القيادية، ودورها في إدارة الصراع إزاء فلسفة تطبيق الفكر الإسلامي. بينما عرض المبحث الثاني مفهوم الاقتصاد عند الإمام (عليه السلام). أما المبحث الثالث فقد نهض بتحليل فكرة (الموازن العدل) باعتبارها أساس أنموذج التوازن الاقتصادي العام. أما المبحث الرابع فتناول مدى إمكانية تطبيق الأنموذج المستنتج في إصلاح الخلل في التوازن الاقتصادي العام. أما المبحث الخامس فقد اهتم بدراسة أثر التفعيل المبكر لمنطقة الفراغ التشريعي، التي تُعد ضرورةً جدًّا لمعالجة المستجدات المعقدة لاسيما في المجال الاقتصادي في عصرنا الحالي. وأخيراً كان المبحث السادس اختباراً تطبيقياً للأنموذج المستنتج في عملية الإصلاح الاقتصادي المنشودة للعراق.

وخلصَ البحث إلى جملة من الاستنتاجات، التي يمكن الاستفادة منها في معالجة الكثير من القضايا الشائكة المعاصرة، ويأتي في مقدمتها اكتشاف أسس لنموذج مرّن للتوازن الاقتصادي العام. حيث يمكن أن يكون بديلاً للنماذج التي اقترحت وتم تطبيقها، ولم تنجح حتى الآن في تفاذي الأزمات أو الاختلالات الاقتصادية.



### Abstract

The phenomenon of economic disequilibrium is a timeless problem. Despite the difference in form, it matches in the contents and results. When the Imam Ali (pbuh) became the Khalifa of Muslims, he inherited faulty economic and social policies from the predecessors. His pact to Malik Al-Ashtar (may Allah be pleased with him) was a comprehensive constitution. It contained provisions governing the life of the people. This pact also included integrated policies for all aspects of life, especially the economic field. The pact emphasized on the necessity to respect principles of Islam in dealing with all the negative phenomena. Generalizing the pact was a significant program for all states and all generations. Moreover, the pact focused on the importance of selecting qualified and experienced individuals who are competent for decision making in state institutions.

The research reached a number of results, which can be used to address many of the contemporary difficult issues. It concluded in the discovery of a model with basics for general economic equilibrium. This model can substitute the previously proposed models that have been practically unsuccessful in preventing crises or economic imbalances.

أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (مالك الأشتر) (عليه السلام)

## المقدمة

يُعد عهد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر (رضوان الله عليه) بمثابة الكشاف للثوابت الإسلامية.

فقد حدد الإمام علي (عليه السلام) فيه كيفية التطبيق السليم للشريعة وتحقيق العدل بين أفراد الرعية في تلك المرحلة. كذلك أراد أن يكون خارطة طريق لجميع الولاة والقادة في المراحل اللاحقة. حيث يُعتبر هذا العهد بمثابة السقف الذي يمنع كل من تسول له نفسه (من مقربي السلطة) من أن ينقل أو يذكر فقط ما كان يوافق فقهاء السلطة أو لا يعارض آراءهم مما لا دخل له في شؤون حكمهم<sup>(١)</sup>.

لقد أولى الإمام علي (عليه السلام) في هذا العهد عناية كبيرة بكل ما يتعلق بالشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكي يرتقي بالمستوى الإنساني إلى أقصى مده. وكان من ضمن اهتماماته الأساسية موضوع علم الاقتصاد باعتباره العلم الذي يحقق الرفاهية الاجتماعية للأمة.

توصلنا من خلال هذا البحث إلى اكتشاف نموذج مرّن للتوازن الاقتصادي العام. إذ استدللنا على

وجوده في هذا العهد المبارك من الوصف الدقيق للظواهر الاقتصادية التي جاءت فيه. حيث لم يتم وصفها فحسب، بل رُسمت فيه خطط لسياسات اقتصادية ملائمة لكيفية التصدي لها. وكذلك وجه الانظار لمعالجتها جذريا وبما يتناسب مع الظروف في كل مرحلة زمنية تمر فيها المجتمعات الانسانية.

لذا جاء اختيارنا لهذا المشروع البحثي الذي وسمناه (أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام) إلى عامله مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

ومن الجدير بالذكر، إنه بالرغم من خلو العهد المبارك من الغموض في نصوصه، ولكن كان الوصول إلى دلالاته ومعناه المحدد، يتطلب من الباحث سبر أعماق لغته العربية وقواعدها بدقة فضلا عن تنوع أهدافه التي يجب إدراكها بشكل عميق. حيث لم نستطع بدون ذلك اكتشاف وجود هذا النموذج فيه.

## أسباب اختيار البحث

لقد كان سبب اختيارنا لهذا البحث هو إيماننا العميق بوجود مذهب اقتصادي إسلامي متكامل. يمكن

الاستنارة به في حل كثير من المشاكل الاقتصادية التي تمثل تحديات حقيقية ومتلازمة مع الأوضاع المعاصرة. وبالرغم مما جاد به الفكر الانساني من النماذج والنظريات الكثيرة التي ابتكرت حتى الآن، لم يتسنّ التخلص من الاختلالات المستديمة في المنظومات الاقتصادية الراهنة. وهذا ما دفعنا الى المساهمة في هذا البحث. حيث سنتناول فيه كيفية معالجة الخلل الاقتصادي الذي يحدث في التوازن العام من خلال محاولتنا استنطاق عهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

### هدف البحث

لقد كان استهدافنا لهذا البحث من أجل الوصول إلى استخلاص النتائج من عهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) التي من شأنها حل كثير من الاشكالات المعاصرة لاسيما في المجال الاقتصادي موضوع بحثنا الرئيس. حيث تعاني الامم من اختلالات هيكلية دائمية في بناها الاقتصادية تتسبب في إفرازات اجتماعية خانقة. وقد أدت هذه الحالة الى حدوث ركود اقتصادي يأخذ اتجاهات خطيرة في أحيان كثيرة.

حيث تسببت في انخفاض المستوى العام للاستثمار وضعف دائم في القطاعات المنتجة وارتفاع في المستوى العام للأسعار. ولأجل ذلك فقد حاولنا البحث في هذا العهد المبارك واستنطاقه بما يُفضي إلى توسيع آفاق البحث العلمي التطبيقي لاسيما في هذا الجزء الحيوي المتعلق بالتوازن العام في الاقتصاد الوطني. وكذلك من أجل وضع الحلول الناجعة للكثير من التحديات التي تعيق الاستقرار الاقتصادي وتعرقل عملية التنمية الشاملة الاقتصادية والاجتماعية في أية منظومة اقتصادية لاسيما فيما يتعلق بالاقتصاد العراقي المعاصر.

### فرضيات البحث

لقد توجه هذا البحث لإثبات الفرضيات الاساسية الآتية:  
الفرضية الأولى: إن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي ورد في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) احتوى على اسس (نموذج مرن للتوازن الاقتصادي العام).  
ويمكن إشتقاق فرضيتين جزئيتين من الفرضية الاولى وهما:  
الفرضية المشتقة الأولى: ان هناك

أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (مالك الأشر) (عليه السلام)

فلسفة التطبيق اما غياب القيادة المناسبة، أو لعدم الإدراك الحقيقي لهذه القيادات للمفاهيم العميقة لهذه الإيديولوجيات، أو قد تكون هذه الأخيرة مجرد أفكار سطحية عقيمة.

إن المنظومة القيمية في الفكر الإسلامي عميقة جداً، مما تطلبت وجود قيادات حقيقية وأصيلة قادرة على فهم جوهره الحقيقي.

فقد كان الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) الشخصية القيادية الرسالية التي تجلت فيها جميع صفات القيادة. فلا بد بعد انقضاء حياته الشريفة (صلى الله عليه وآله) ان تتصدى لقيادة الأمة شخصية تحمل جميع صفات قيادته الرسالية، لكي تتمكن من إدارة عملية الصراع والأزمات. وكذلك معالجة الانتكاسات التي تمثل تحديات للأمة في معترك الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إن ظهور شخصية الإمام علي (عليه السلام) لم يكن محض صدفة، إنما مهدت لظهوره مرحلة سابقة نضج فيها ونما فكرياً وروحياً<sup>(٢)</sup>. فكان قائداً رسالياً يمثل الإسلام واهدافه<sup>(٣)</sup>. حيث تصدى بعد ذلك لمسؤولية عظيمة ذات أبعاد استراتيجية ليس

تأثيراً أيجابياً مباشراً لتطبيق هذا النموذج في علاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام (عملية إعادة التوازن الاقتصادي العام). ولأية منظومة اقتصادية.

الفرضية المشتقة الثانية: ان هناك علاقة مباشرة بين وجود ذوي الكفايات والخبرات العلمية العالية والمؤمنة في مراكز القرارات وبين إمكانية تطبيق هذا النموذج لصنع القرارات التي من شأنها إحداث تغيير جوهري في الظواهر الاقتصادية من أجل معالجة الخلل في التوازن الاقتصادي العام.

الفرضية الثانية: إن هذا النموذج ذو استشراف مستقبلي مستمر، وذو مرونة عالية وغير جامد. ويتمكن من استيعاب المستجدات التي تنبثق أمام الأمة في تطورها ومعالجة المشاكل التي تفرزها التطورات في الظواهر الاقتصادية للمجتمعات المختلفة.

### أولاً: الحقيقة والأساس

إن الأبعاد الأصيلة لأية منظومة قيمية، لا تؤتي ثمارها إلا بوجود قيادات ذات كفاية قادرة على إرسائها على أرض الواقع. لقد فشلت إيديولوجيات كثيرة في

للمرحلة التي عاصرها فحسب بل لجميع المراحل اللاحقة. فقد انتقلت المسؤولية في كل مرحلة من مراحل التأريخ الى خلفائه من أئمة الهدى (عليهم السلام) الذين جمعهم وحدة الهدف بالرغم من تنوع أدوارهم<sup>(٤)</sup>. لقد عاش الإمام علي (عليه السلام) في فترة كان فيها الصراع في أقصاه وبشكل مستمر بين الحق والباطل والعدل والظلم. وعندما أصبح خليفة للمسلمين ظهرت أمامه مباشرة تحديات خطيرة. حيث كان أبرزها تلك المشاكل التي استحكمت في المجتمع. وكان من أبرزها الاساءة الى أموال المسلمين والتقصير في إدارة الدولة. حيث أحاطت بالوضع السياسي وأثرت سلبا في الحالة الاقتصادية تماما. وكان أشد أنواع الصراع مع أصحاب المصالح والإميازات غير المشروعة بكل ما يضحج به من تناقضات الربا، والاحتكار، والاستغلال والتوزيع غير العادل للثروات. وكذلك أخذ الولاية الأموال من بيت المال<sup>(٥)</sup>. فأصبح موضوع تغيير الولاية ووضع برنامج اقتصادي متكامل وشامل يجسد جوهر العقيدة الإسلامية وقابل للتطبيق ويستلم مباشرة من

قَبْلَ مَنْ سَيَتَّخِبُهُمُ لِلوَلَايَةِ أَمْرًا لَا مَنَاصَ مِنْهُ. فَكَانَ عَهْدُهُ (عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ).

ثانيا: مفهوم الاقتصاد

عند الإمام علي (عليه السلام)

لقد كان الخزين المعرفي لدى الامام (عليه السلام) غزيرًا جدًا وعلى كافة المستويات. وكان علم الاقتصاد أحداها وبمفهومه الشامل. إن قراءة دقيقة ومعمقة لعهد (عليه السلام) الى مالك الأشتر (رضوان الله عليه) تبين أن هناك تحليلات مهمة جدًا على صعيد التحليل الاقتصادي الكلي<sup>(\*)</sup>. وكذلك على صعيد التحليل الاقتصادي الجزئي<sup>(\*)</sup>، وحسب التسميات المعاصرة لهذا العلم وفروعه. حيث ان لكل من هذين التحليلين الاقتصاديين تطبيقات في عالمنا المعاصر وبنفس التسميات التي وردت في العهد أو قريبة جدا منها كما سيرد في البحث ان شاء الله تعالى. فأما على صعيد التحليل الكلي فقد ورد في العهد المبارك:

«وَتَفَقَّدَ مَا يَصْلِحُ أَهْلَ الْخِرَاجِ؛ فَإِنَّ فِي صِلَاحِهِ وَصِلَاحِهِمْ صِلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صِلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ؛ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ

أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (مالك الأشر) (عليه السلام)

عليه السلام) على الخليفة الثاني والتي تتعلق بكيفية التعامل مع أموال المسلمين. وهذه الآراء كانت تركز على عنصرين رئيسيين هما: (الأول) يتعلق بكيفية التعامل مع الأرض و الأموال. أما (الثاني) فيتعلق بضرورة اختيار أشخاص مناسبين للقيام على إدارة أموال المسلمين وصيانتها<sup>(٩)</sup>.

وكذلك عندما تولى الخلافة كان من أولويات موضوع الإصلاح هو التركيز على معالجة الخلل الاقتصادي المبني على السياسة المالية الخاطئة، وعلى تكوين جهاز اداري يقوم على صيانة أموال المسلمين<sup>(١٠)</sup>.

أما على صعيد التحليل الجزئي، فقد ورد في العهد المبارك :

«ثمّ التّجار وذوي الصناعات فاستوص وأوص بهم خيراً؛ المقيم منهم، والمضطرب بهاله، والمترفق بيده؛ فإنّهم موادّ للمنافع وجلاّهم في البلاد في برّك وبحرك وسهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم أناس لمواضعها ولا يجترئون عليها (من بلاد أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم، فاحفظ حرمتهم، وآمن سبلهم، وخذ لهم بحقوقهم)؛ فإنّهم سلم لا

على الخراج وأهله. فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج»<sup>(٦)</sup>. في الحقيقة أن للخراج معنيين أحدهما عام والآخر خاص<sup>(٧)</sup>:- أما المعنى العام فيقصد به الأموال العامة التي تمثل دخل الدولة أو إيراداتها. كذلك نلاحظ من تسمية أبو يوسف لكتابه بالخراج، حيث بحث فيه إيرادات الدولة من الغنيمة والفيء والخراج والجزية وعشور التجارة والصدقات.

- أما المعنى الخاص فهو يشير إلى الفريضة المالية (الوظيفة) التي تدفع للدولة بنظام معين سنوياً أو حسب المحصول، وهذا المعنى المقصود، ويعرفه الماوردي بأنه: ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها. ولكن المعنى الشائع للخراج هو ما يفرض على الأرض من ضريبة مالية وأرضها تسمى بالأراضي الخراجية<sup>(٨)</sup>. حيث تعتبر الضريبة مالية من ضمن الإيرادات العامة.

إذاً، فإيراد الخراج يدخل في موضوع الإيرادات العامة وبالتالي ترتبط دراسته وتحليله بفرع التحليل الاقتصادي الكلي. يضاف الى ذلك مجموعة الآراء التي طرحها الامام



تُخاف بائقته، وصلاح لا تُحذر غائلته، (أحبّ الأمور إليهم أجمعها للأمن وأجمعها للسلطان)، فتفقّد أمرهم بحضرتك، وفي حواشي بلادك. وليكن البيع والشراء بيعاً سمحاً، بموازين أعدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع»<sup>(١١)</sup>. في هذا الجزء من العهد يتناول الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) مواضيع ترتبط بالمنتجين في القطاع التجاري وفي القطاع الصناعي.

حيث أن دورهم جوهرى باعتبارهم الركيزة الأساسية لاقتصاد الدولة. وانما تتحقق المنافع على أيديهم. وبذلك فإن الإمام علي (عليه السلام) قد سبق المدارس الفكرية بأكثر من ألف سنة في تحديد الفعاليات المنتجة. إذ تُعد، كما جاء في العهد المبارك، جميع القطاعات الاقتصادية منتجة دون استثناء. وأن هذه حقيقة مهمة جداً دارت حولها مناقشات طويلة من اجل تحديد الفعاليات المنتجة وغير المنتجة. فقد ابتدأت بالطبيين ومروراً بآدم سمث ووصولاً الى ساي الذي عاش في القرن التاسع عشر ليستقر الرأي عنده بان العمل المنتج هو عمل يستحدث بصورة مباشرة أو غير مباشرة منفعة جديدة<sup>(١٢)</sup>.

كذلك أشار الامام (عليه السلام) في العهد إلى مسألة أساسية تتعلق بمراقبة عمل هؤلاء المنتجين من التجار والصناع ومنعهم من الوصول الى حالة الإحتكار\* للمنافع المنتجة. فقد أكد على ذلك

بقوله: «واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات، وذلك باب مضرّة للعامة، وعيب على الولاية؛ فامنع الاحتكار فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عنه»<sup>(١٣)</sup>.

في الحقيقة، ان سيطرة حالة الاحتكار ستحدث ضرراً كبيراً في السوق يكون في مقدمة ضحاياها عموم الرعية. فهم المستهلكون لهذه السلع التي تم احتكارها.

### ثالثاً: الموازين الأعدل

أساس أنموذج التوازن الاقتصادي إنّ الحل الأمثل تأكد في العهد المبارك عندما أشار الإمام (عليه السلام) إلى الموازين الأعدل بقوله:

«وليكن البيع والشراء بيعاً سمحاً، بموازين أعدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع»<sup>(١٤)</sup>.

أذن، فقد تحدت في العهد قاعدة علمية وأخلاقية يجب أن يسعى

نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (مالك الأستر) (عليه السلام)

يدل على الاستمرارية. ففيه دلالة على الحاضر والاستمرار. كذلك يكون اسم التفضيل (أعدل) قابلاً للفتاوت، بمعنى أن يصلح الفعل للمفاضلة بالزيادة أو النقصان. حيث يدل على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها. فإذا احتيج إلى التقييد، زيدت [مِنْ]، بعد أَفْعَل<sup>(١٥)</sup>. أي بعد كلمة أعدل.

إن تطبيق فكرة (الموازن الأعدل) التي وردت في العهد المبارك على الواقع الاقتصادي المعاصر تبين صحة ذلك. ابتداءً، لم يذكر العهد فكرة أخرى كالموازن الثابتة أو الموازن المتوازنة مثلاً، وإنما حدد بدقة جملة (موازن أعدل). فالغاية تذهب حتماً إلى حالة التوازن غير المستقرة. حيث إن التفسير اللغوي أكد أن كلمة أعدل تعني قابلاً للفتاوت في السوق.

ويُعد هذا سبقاً علمياً لما ورد في عهد الإمام (عليه السلام). حيث إن تأكيد ذلك يتضح من المقارنة، بين ما يُستنتج من فكرة (الموازن الأعدل) التي تحدد بأن حالة التوازن تكون غير مستقرة في السوق، وبين ما ورد في النظرية الاقتصادية الحديثة التي تؤكد أن حالة التوازن في سوق

الولاية لتنفيذها، والتي ستتجاوز مضرة العامة في حالة تحقيقها. ولكن موضوع الوصول إلى الموازن الأعدل يفترض حتماً وجود مبادئ وشروط مسبقة تستند إلى تخطيط دقيق وتعقبه عملية التنفيذ ثم أخيراً تأتي المراقبة من قبل المسؤولين الحكوميين.

إن هذه المراحل المتتابعة لا يمكن إنجازها إلا بوجود فكر اقتصادي ثاقب يدرك أن التوازن يكمن في جوهر الموازن الأعدل. وهذا في الحقيقة، هو نفس الهدف الذي يسعى المخططون المعاصرون إلى تحقيقه في الاقتصادات المخططة والموجهة. وهي أسعار التوازن التي تتحدد عندها كميات توازنية مطلوبة وكميات توازنية معروضة للسلع والخدمات في السوق.

لقد توخى الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لبرنامج الإصلاح في المجال الاقتصادي الذي تضمنه العهد ألا يكون لمرحلة محددة فقط، بل للمراحل اللاحقة أيضاً. أي فيه صفة الاستمرار، وبالتالي لم يكتب العهد لمعالجة حالة طارئة، إنما حمل رسالة لاستشراف المستقبل.

كذلك نلاحظ في الجملة (بموازن أعدل). اسم التفضيل (أعدل) الذي

السلع المختلفة تكون عرضة للتقلبات المستمرة، وأن السعر لا يكون مستقرًا دائماً. إذ إنَّ سبب ذلك يعود إلى التغيرات التي تحدث في آلية السوق، وخاصة التغيرات في ظروف الطلب والعرض التي تؤدي إلى حدوث الاختلالات<sup>(١٦)</sup>. فقد يحدث ارتفاع في سعر سلعة معينة أو خدمة معينة كلما كانت قوى الطلب على سلعة أكبر من قوى العرض، ينتج عنها نقص في العرض. وقد يحدث انخفاض في السعر كلما كانت قوى العرض أكبر من قوى الطلب في سوق سلعة، ينتج عنها فائض في العرض.

يتضح مما سبق أن هناك نموذجاً إقتصادياً للتوازن طرح في عهد الإمام (عليه السلام) يمكن الاستفادة منه في المراحل اللاحقة. حيث ستكون له تطبيقاته العملية لمعالجة الاختلالات التي تنتجها التغيرات في الظواهر الاقتصادية المحيطة بالمجتمعات الإنسانية عبر الأزمنة المختلفة. كذلك سيكون بالإمكان أن يشتق من هذا النموذج الحلول الملائمة، وسيكون مرناً بحيث يستوعب ما تستجد من ظواهر وبكل متغيراتها. كذلك فإن التوجه نحو الأخذ بهذا النموذج يتطلب اختيار أيدي أمينة

من ذوي الخبرة والمقدرة على التطبيق لتمكين إدارة الدولة من الوصول إلى أهدافها. وهذا ما تبين واضحاً من الإدراك العميق للظواهر الاقتصادية من قبل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمكانية التعامل معها على أرض الواقع العملي. فقد قام باختيار قادة تخرجوا من مدرسته الفكرية، لكي يشكل منهم كتلة واعية من قبيل مالك الأشتر وغيره<sup>(١٧)</sup>. حيث كانوا قيادات مؤمنة وواعية ومؤهلة فكرياً وميدانياً وقادرين على فهم وإدراك مضامين أهدافه بدقة، ومن ثم وضعها موضع التنفيذ من أجل إنجازها.

يتضح مما سبق أيضاً، أن العهد يُظهر وجود فكر تدخل من قبل الدولة وتوجيه اقتصادي مبرمج يستند إلى تخطيط دقيق يستهدف تحقيق التوازن الشامل في المنظومات الاقتصادية. إن هذه الحقيقة تضمّنّها عهد الإمام علي (عليه السلام) أيضاً، وسبق إلى أقرارها بأكثر من ألف سنة فقهاء المالية العامة وعلماء الاقتصاد. لقد أنتظر هؤلاء حتى سنة ١٩٢٩ بداية الكساد الاعظم<sup>(١٨)</sup>، وحدوث الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية، ليعلنوا ضرورة تدخل الدولة للحيلولة دون

نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (عليه السلام) مالك الأستر (عليه السلام)

في جميع البلدان، وليس لمرحلة مؤقتة وعند الأزمات فقط<sup>(٢١)</sup>. إن هذا يؤكد أيضاً ما ذهب إليه الإمام (عليه السلام) في العهد وأن النموذج المستنتج منه سيساهم في حل مشكلة الاختلالات فيما لو نفذت شروطه وتم تطبيقه بدقة.

رابعا: مدى إمكانية تطبيق

النموذج المستنتج في إصلاح الخلل في التوازن الاقتصادي العام.

أن التوازن الاقتصادي يعتمد على وضع سابق وظروف آنية. ويمكن تحديده على أنه الوضع الذي يتيح فيه تناسب المكونات الإجمالية التي تحقق التصحيح الملائم للتدفقات، وثباتا في الأسعار، وتشغلا للآلية الاقتصادية. انه الحالة الاقتصادية والمالية التي تتفاعل فيها قوى جزئية او كلية معا، اذا ما توفرت شروط وظروف محددة. ويمكن أن يؤدي عدم استمرار هذه الشروط أو نقصها أو زيادتها، مع ثبات غيرها الى حدوث ما يسمى بالخلل في التوازن الاقتصادي.

أذن فمعنى التوازن هو الحالة التي تتعادل فيها القوى المتضادة مع بعضها. فمثلا يحدث التوازن في السوق عندما يتساوى السعر في

انهيار النظام الرأسمالي القائم على النظرية الكلاسيكية<sup>(١٩)</sup>.

فالنظرية الكلاسيكية تؤمن بقدرة السوق على استعادة التوازن بنفسها، وعند حدوث اي خلل فان السوق تتوازن دائماً عند مستوى التوظيف الكامل وانه لا توجد بطالة لأن طلب العمل يساوي عرض العمل.

ولكن النتيجة كانت على العكس من ذلك، فقد ثبت فشل اعتماد الدور الحيادي للدولة حيث لم تتحقق حالة التشغيل الكامل. لقد أعقب ذلك ظهور النظرية الكينزية التي تؤمن بتدخل الدولة في السوق في حالة الأزمات وأن السوق يمكن أن تتوازن دون التوظيف الكامل وانه يوجد بطاله. لقد كان للنظرية الكينزية أثرها في اتجاه السياسة المالية والاقتصادية نحو مزيد من التدخل.

حيث استهدفت بالإضافة إلى تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية العمل على تحقيق التوازن الاقتصادي العام<sup>(٢٠)</sup>. وعند حلول عام ٢٠٠٨

حدثت الازمة المالية العالمية التي أعادت الى الأذهان تدخل الدولة من أجل حل المشاكل المالية والاقتصادية والاجتماعية بل حتى البيئية. فبات تدخل الدولة مطلباً حتمياً ودائماً

خطط المشترين مع السعر في خطط البائعين كقوى متناقضة. فالسعر التوازني هو السعر الذي تكون عنده الكميات المطلوبة متساوية مع الكميات المعروضة.

كما وأن الكمية التوازنية هي الكمية التي يمكن الحصول عليها وبيعها عند السعر التوازني<sup>(٢٢)</sup>.

مما سبق يتضح أن التوازن الاقتصادي يمثل المستوى الأمثل الذي يمكن أن يصل اليه النشاط الاقتصادي العام في بلد معين وفي فترة زمنية معينة. ولكن يجب أن نلاحظ أن ما ذكرناه

سيبقى بعيد المنال دون تدخل فعلي من قبل السلطات العامة ووفق الشروط التي استتجناها من العهد المبارك<sup>(\*)</sup>. أن هذا ما حدث فعلا في الدول الرأسمالية. ولكن كان هذا

التدخل قد وضعت أسسه نظريات ابتدأت بنظرية كينز ووصلت الى نظرية باريتو. وقد أدى الى حدوث كثير من حالات الاحتكار. فقد كانت كنتيجة لحالة المنافسة غير

المقيدة التي تطورت الى حالة المنافسة الاحتكارية ثم الى حالة الاحتكار المطلق في صناعات كثيرة. اذ اعتقد الاقتصاديون الرأسماليون بأنها هي التي تحقق الوضع الأمثل

للنظام الرأسمالي، وأن من أولويات التوازن العام هو الحفاظ على سعر السلعة من الهبوط حتى وإن أدى ذلك الحاق الضرر بالمستهلكين. وهو يسمح بتدمير فائض الناتج

إذا كان هذا يُمكن رجال الأعمال من منع تدهور أرباحه بدون إيذاء المستهلك من خلال ارتفاع السعر.

وكان الاقتصادي الإيطالي باريتو قد وضع نظرية الوضع الأمثل للنظام الاقتصادي الرأسمالي التي تنكر لأي حل يتطلب تضحية من جانب الأغنياء (القلة) لتحسين مستوى

الفقراء وهم الكثرة<sup>(٢٣)</sup>. أذن من كل ما سبق يمكن أن نستنتج بأن النموذج البديل لنماذج التوازن الاقتصادي العام، هو النموذج المستخلص من عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الأشتر (رضوان الله

عليه) والذي يمكن وصفه بأنه: أولاً: نموذج مرن للتوازن الاقتصادي العام.

ثانياً: يستهدف تنظيم كافة الأنشطة والفعاليات الاقتصادية. أما تنفيذه فيتطلب توفر الشروط الأساسية الآتية: أولاً: تدخل حكومي في اقتصاد موجه ومبرمج.

أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (مالك الأشر) (عليه السلام)

وبصيغة الامر الى مالك الأشر على ما يأتي: «وعيب على الولاة؛ فامنع الاحتكار،..... فمن قارف حُكرة بعد نهيك فنكّل وعاقب في غير إسراف»<sup>(٢٤)</sup>.

اذن، لقد كان الهدف واضحاً، وهو المحافظة على حالة التوازن الاقتصادي العام الذي يحقق الصالح العام، من خلال تدخل حكومي فعّال، لا يتوانى فيه الولاة عن تنفيذ أحكام الشريعة.

والسؤال الذي يطرح هنا، هل تمكن الامام (عليه السلام) من تطبيق كامل للنموذج على أرض الواقع لكي تظهر نتائجه كاملة في تلك الفترة الزمنية؟ ستكون الإجابة، حتماً، كلا، فقد تم تطبيق جزء منه فقط. حيث لم تكن الظروف مؤاتية لعملية التطبيق بشكل كامل. حيث يعود سبب ذلك الى فترة حكمه القصيرة جداً، والمضطربة سياسياً أيضاً<sup>(٢٥)</sup>. حيث حدث الاغتيال المشؤوم عقيب حكم مارسه الامام (عليه السلام) طيلة أربع أو خمس سنوات تقريباً. فالأدلة التاريخية تؤكد أن الامام (عليه السلام) قد بدأ منذ اللحظة الأولى لتسلم زمام الحكم عقلية التغيير الحقيقية في كيان

ثانياً: إسناد مراكز القرارات الحكومية الى كوادر متخصصة، وذات كفاية عالية، ومؤمنة ببرنامج السياسة الاقتصادية المستهدفة. ثالثاً: تفعيل منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي.

والسؤال الذي يمكن طرحه هنا: هل يمكن بناء مخطط افتراضي عام لمنظومة اقتصادية متكاملة وفقاً للنموذج المكتشف؟

الاجابة، نعم يمكن ذلك من الناحية العملية، اذا افترضنا توفر جميع الشروط السابقة التي تحددت في الانموذج المكتشف. كما سيكون ممكناً بناء مخطط عام لمنظومة اقتصادية متكاملة. حيث يتضح فيها كيفية حدوث التفاعل الديناميكي بين مكوناتها الفكرية والتشريعية<sup>(\*)</sup>، وهيكلها التنظيمي العام في كافة المجالات (التنظيمية والإقتصادية والإجتماعية). كما سنعتمد في ذلك على استراتيجيات التدخل الحكومي في أي اقتصاد موجه يستهدف كافة الأنشطة والفعاليات، كما في شكل رقم (٢). لقد نتج عن هذا التوجه منع الوصول الى الحالات السلبية كالاحتكار مثلاً، أثناء التطبيق في عصر الخلافة. اذ نص العهد المبارك

بعلاقات متشابكة ينبغي اكتشافها والتعرف على حركتها وكيفية التأثير فيها.

أن تصدي الإمام (عليه السلام) لمعالجة المشاكل التي أفرزتها هذه الظواهر الاقتصادية لم يكن مقتصرًا على الزمن الذي كتب فيه العهد فحسب، وإنما تطلع أيضا نحو الأزمان اللاحقة. وهذا يعني احتواء العهد على المبادئ الاقتصادية التي من شأنها الاستجابة لما تقضي به تغيرات الحياة وتبدلاتها وبما تقضي به حاجة الأمة في تطورها. وبما أن التشريعات سواء منها المالية أو تلك التي تنظم مختلف الجوانب الاقتصادية هي جزء من التشريعات العامة في الاسلام. وبما أن الشريعة الاسلامية على جانبين:

الاول: تم ملؤه من قبل المشرع بصورة منجزة وهذا الجانب ثابت لا يقبل التغير.

والثاني: هو ما يشكل منطقة الفراغ التي ترك الاسلام مهمة ملئها الى الحاكم الشرعي<sup>(٢٨)</sup>.

فسيكون بالإمكان اللجوء الى هذه المنطقة لمعالجة ما تفرزه الظواهر الاقتصادية من مشاكل وما تركه من آثار على التوازن الاقتصادي العام.

هذه التجربة. وواصل سعيه في سبيل انجاح عملية التغير واستشهد، وخر صريعاً بالمسجد وهو في قمة هذه المحاولة أو في آخر محاولة انجاح عملية التغير وتصفية الانحراف الذي كان قد ترسخ في جسم المجتمع الاسلامي متمثلاً في معسكر منفصل عن الدولة الإسلامية الأم<sup>(٢٦)</sup>.

كذلك لم تتوفر له القاعدة الشعبية الواعية والمستعدة لعملية التغير التي يتطلع اليها. اذن فالامام (عليه السلام) كان أمامه حاجة ملحة حقيقية في بناء دولته الى قاعدة شعبية واعية يعتمد عليها في ترسيخ الاهداف على النطاق الاوسع وهذه القاعدة الشعبية لم تكن جاهزة له حينما تسلم زمام الحكم حتى يستطيع أن يتفق معها<sup>(٢٧)</sup>.

أما من الناحية العملية، فإن مواجهة جميع تلك التحديات المركبة من ظواهر اقتصادية<sup>(\*)</sup> واجتماعية، وفي نفس الوقت تطبيق النموذج المذكور يعد أمراً في غاية الصعوبة. حيث ان ذلك يتطلب استقراراً سياسياً وتشريعات مالية تتبعها سياسات دقيقة وواضحة. وقدر تعلق الامر بالظواهر الاقتصادية، فانها تتغير من فترة الى أخرى، وترتبط مع بعضها



أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام)

مبكر للمراحل اللاحقة لعصره. فقد هياً للمجتمعات الإنسانية المتطلعة لبنائها الحضاري المتجدد ما تتطلبه من مناهج ملائمة وفي كافة الميادين، وعلى الأخص في الميدان الاقتصادي. حيث توخى فيه حلولاً جوهرية تتناسب مع كل ماله تماس مباشر مع مفردات حياة البشر اليومية. كذلك فتح فيه آفاق البحث العلمي نحو استيعاب كل ما هو جديد.

وقدر تعلق الامر ببحثنا، فهناك اسئلة مهمة ربما يطرحها كثير من الباحثين، وقد كانت حسب اعتقادنا، شاخصة حتماً أمام ناظري الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما كتب العهد المبارك وهي: - كيف يمكن أن يكون النص التشريعي من السعة والفاعلية لكي يستوعب في كل مرحلة زمنية مستحدثات الحياة؟

- هل المستحدثات في الجانب الاقتصادي الناتجة (عن الاستجابة لكل متطلبات الواقع المعاملاتي اللامتناهي)<sup>(٣٠)</sup> والمتجددة ستحتاج الى تطوير مستمر في (التشريع بوصفه مجموعة من القواعد القانونية المكتوبة الملزمة)<sup>(٣١)</sup>؟

- هل ما يسمى اليوم بمنطقة الفراغ

حيث يمكن أن يتم ذلك من خلال سن التشريعات المناسبة التي من شأنها تنظيم الحياة الاقتصادية. كذلك يمكن تبني سياسة اقتصادية تدخلية مبرمجة ومدعومة بأساليب رقابية دقيقة في كل مرحلة زمنية وحسب الظروف المحيطة بكل بلد من البلدان. ومن أجل سبر أغوار هذا الموضوع الحيوي الذي استنتجناه من العهد المبارك، فسوف نتناوله في البحث الآتي :

#### خامساً: التفعيل المبكر لمنطقة الفراغ التشريعي لمعالجة الحالات القائمة واستيعاب المستجدات المستقبلية

لقد إتضح لنا مما سبق بأن عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن لمرحلة محددة، بل كان رسالة لاستشراف المستقبل، بعث فيها برنامجاً اصلاحياً شاملاً. إن القراءة الدقيقة لعهد المبارك تبين أن هناك خطاباً موجهاً للأجيال القادمة. فقد كتب الامام (عليه السلام) فيه: «ثم أمض لكل يوم عمله؛ فإن لكل يوم ما فيه»<sup>(٢٩)</sup>.

حقيقة، لو تأملنا بدقة قي هذا النص، لاستطعنا الاستنتاج بأن هناك برنامجاً قد خطط له الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) بشكل



في التشريع الإسلامي ستستوعب تدخل المشرعين لملء منطقة المتغيرات التي ستصبح معقدة بسبب تطبيق نموذج (\*) اقتصادي جديد؟

باديء ذي بدء، لا بد من الإشارة الى أن فكرة الفراغ التشريعي تُعد من الأفكار العريقة في تاريخ الفكر الإسلامي وإن كان هذا التعبير حديثاً<sup>(٣٢)</sup>. ان التطور المستمر في كافة نواحي الحياة و ظهور ظروف جديدة سيقضي حتماً اللجوء الى منطقة الفراغ. (فان مجال الفراغ التشريعي يشمل كل وضع جديد لم يرد فيه نص مباشر أو قاعدة عامة، من أوضاع البشر التي تحدث نتيجة للتطور ونمو المعرفة ونمو القدرة، اللذين يقتضيان أشكالاً جديدة ومتطورة من الضبط والسيطرة والتنظيم للمجتمع وللإنسان في المجتمع، من حيث التعامل والعمل في داخل المجتمع، ومن حيث العلاقة مع الطبيعة. ويواجه الإنسان الفرد، والجماعة، والدولة، والجنس البشري كل ما يولده هذا المجال من ظروفٍ جديدة تماماً تقتضي تشريعات تتناسب مع الضرورات، ومع أنواع الخيارات التي يقتضيها التكيف مع هذه الظروف الجديدة)<sup>(٣٣)</sup>.

أن وجود تحديات مستمرة و متزايدة أمام المجتمعات الانسانية، جعلت من الرجوع الى منطقة الفراغ التشريعي أمراً في غاية الأهمية في كل زمان وفي كل مجال. حيث إن تدخل الدولة في المجال التشريعي لملء منطقة الفراغ التي تمثلها العناصر المتحركة يصبح أمر حتمياً، واستجابةً للمتغيرات التي تطرأ على كافة الصعد، وبالشكل الذي يضمن تحقيق الأهداف العامة للاقتصاد الإسلامي ضمن آليات المذهب الاقتصادي الإسلامي<sup>(٣٤)</sup>. هذا يعني أن منطقة الفراغ تمثل مساحة ديناميكية تسمح باستيعاب كافة المستجدات التي تحدث نتيجة للتطور العام في حياة الانسان.

مما يؤكد حقيقة استمرار الفكر الإسلامي حيويًا وقابلًا للتطبيق في كل زمان.

أما فيما يتعلق بالصلة بين منطقة الفراغ والسلطة التشريعية، فقد أجاب عنها السيد محمد باقر الصدر بقوله:

(فوفقاً لنظرية الفراغ ليس من الضروري وجود نصوص شرعية لكل واقعة بل ان الشريعة نفسها تركت مجالاً باسم منطقة الفراغ

أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (مالك الأشر) (عليه السلام)

بالشكل الذي يضمن الأهداف العامة للشريعة الإسلامية<sup>(٣٧)</sup>.

وأخيراً، فأن علاج الاختلالات في المنظومات الاقتصادية سيشكل تحدياً خطيراً إزاء المجتمعات الإنسانية في كل مرحلة زمنية. حيث إن هذا الموضوع سيعتمد كلياً على اكتشاف المذهب الاقتصادي في الإسلام الذي سيعتبر التحدي الأكبر أمام منطقة الفراغ. لقد حدد السيد محمد باقر الصدر إطار و جوهر منطقة الفراغ بقوله: (يجب أن نعطي هنا الفراغ أهمية كبيرة خلال عملية إكتشاف المذهب الاقتصادي، لأن يمثل جانباً من المذهب الاقتصادي في الإسلام. فإن المذهب الاقتصادي في الإسلام يشتمل على جانبين: أحدهما قد ملئ من قبل الإسلام بصورة مُنجزة لا تقبل التغيير والتبديل. و الآخر يشكل الفراغ في المذهب قد ترك الإسلام مهمة ملئها إلى الدولة (أو ولي الأمر) يملؤها وفقاً لمتطلبات الأهداف العامة للاقتصاد الإسلامي ومقتضياتها في كل زمان<sup>(٣٨)</sup>.

أما على الصعيد التشريعي للحياة الاقتصادية فقد حددها بقوله:

(إن الإسلام لا يقدم مبادئه التشريعية للحياة الاقتصادية بوصفها علاجاً

تعمل فيه السلطة التشريعية وفقاً للمصالح التي تراها في حركة الواقع الاجتماعي)<sup>(٣٥)</sup>.

كذلك فإن عملية البناء الحضاري وموضوع اختيار المنهج الفكري المناسب أمران متلازمان دائماً. فحركة التجديد التي تنشأ حركة إصلاح شاملة إما أن تبدأ من الصفر أو تكون استمراراً للصرح قائم بشرط استيعابه لكل تطور جديد. إن هذا ما أشار إليه السيد محمد باقر الصدر بقوله (إن عملية البناء لن تبدأ من الصفر لأنها ليست غريبة على الأمة بل لها جذور تاريخية ونفسية ومرتكزات فكرية، بينما أي عملية بناء أخرى تنقل مناهجها بصورة مصطنعة ومهذبة من وراء البحار لكي تطبق على العالم الإسلامي مما تضطرننا إلى الابتداء من الصفر والامتداد بدون جذور)<sup>(٣٦)</sup>.

أذن فالمقصود ب منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي: هي تلك المساحة من الأمور والقضايا التي تركت الشريعة الإسلامية حق التشريع فيها لولي الأمر أو للسلطة التشريعية العامة بالتحويل أو بالإشراف من قبل ولي الأمر لكي يصدر فيها الحكم المناسب للظروف المتطورة

مؤقتاً أو تنظيمياً مرحلياً يجتازه التاريخ بعد فترة من الزمن إلى شكل آخر من أشكال التنظيم، وإنما يقدمها باعتبارها الصورة النظرية الصالحة لجميع العصور، فكان لابد لإعطاء الصورة هذا العموم والاستيعاب أن ينعكس تطور العصور فيها ضمن عنصر متحرك يمد الصورة بالقدرة على التكيف وفقاً لظروف مختلفة<sup>(٣٩)</sup>. ويمكن تصور كيفية تواجد منطقة الفراغ في التشريع الإسلامي ودرجة مرونتها في التمدد لاستيعاب المستجدات لاسيما في المجال الاقتصادي في المخطط البياني رقم (٢)

#### سادساً: تطبيق النموذج المستنتج في اصلاح الاقتصاد العراقي

باديء ذي بدء، يجب تسليط الضوء على واقع الاقتصاد العراقي بشكل دقيق، لغرض التعرف على مستوى المشكلات التي يعاني منها. كذلك يجب تحديد الفترة الزمنية التي حدث فيها الخلل، لنتمكن من تحديد إمكانية تطبيق النموذج في عملية الاصلاح المستهدفة.

إن معرفة التطور في النظام الاقتصادي في العراق يتطلب دراسة معمقة وذات تحليل علمي دقيق، تمكّنا من تأشير نقاط الخلل فيه. كذلك يجب

أن تبدأ بمرحلة تاريخية أقدم بكثير من عام ٢٠٠٣. حيث يعتبرها كثير من الباحثين، السنة التي ابتدأت فيها تداعيات وخيمة على مجمل الحياة ومنها النشاط الاقتصادي. فقد شهد الاقتصاد العراقي منذ مطلع خمسينات القرن الماضي، وإلى الآن، تحولات في نظامه واتجاهاته وادائه و تعرض إلى انقطاعات وصددمات<sup>(٤٠)</sup>.

وقد أصبح نتيجة ذلك يعاني من مشكلات سياسية واجتماعية واقتصادية في ان واحد. فقد أثرت التطورات السياسية سلباً وبشكل مباشر على الاقتصاد العراقي. حيث أدت الحروب المستمرة الى تدمير البنية التحتية، كذلك أصبحت القطاعات الرئيسة كالقطاع الصناعي والقطاع الزراعي والكثير من القطاعات الإنتاجية و الخدمية في حالة اختلال. حيث تعمق مع مرور الزمن ليصبح معتمداً على مورد وحيد هو النفط<sup>(٤١)</sup>. لقد نتج عن ذلك معدلات عالية من البطالة وخصوصاً من حملة الشهادات الجامعية، وكذلك تشوهات في سوق العمل بسبب وجود نسبة عالية من ضعيفي القدرات الفنية والتأهيل، وكذلك مشكلة التضخم الدائم



أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (مالك الأشر) (عليه السلام) (عليه السلام)

وارتفاع مستوى الأسعار وخصوصاً الضرورية يقابله في نفس الوقت انخفاض في الدخل الفردي<sup>(٤٢)</sup>. كذلك فإن عدم وجود استراتيجية محددة وبالتالي غياب النموذج الذي يرسم خارطة طريق واضحة أدى الى ظهور نهج توافقي متعدد الأطراف في عمل السلطة التشريعية وتشكيل الحكومة واتخاذ القرارات، مما ألحق الكثير من الأضرار على الاقتصاد والتنمية<sup>(٤٣)</sup>. كما فشل هذا النهج في إعادة هيكلة المنشآت الاقتصادية العامة. كذلك أصبحت القرارات القائمة على سياسة التأجيل تتأثر بالمشاكل الأخرى، مثل ربط إعادة الهيكلة بقانون يُشرع للإصلاح الاقتصادي المتعثر أصلاً بسبب استمرار أجواء التنافس والنزاع السياسي، والخوف من احتمالات الفساد المالي أو الفشل في الوصول إلى نتائج مفيدة سياسياً خاصة مع توفر آليات مُفترقة لدى الحكومة للتعامل مع المُتسبين<sup>(٤٤)</sup>. كذلك تشير الظروف السياسية والاقتصادية التي يشهدها العراق الى التحول الى الاقتصاد الحر والقبول بشروط المؤسسات الدولية وحرية عمل الشركات متعددة الجنسية، وتحويل ملكية الدولة الى القطاع الخاص المحلي أو العربي أو الأجنبي<sup>(٤٥)</sup>. لقد أصبحت عملية الإصلاح الاقتصادي وإعادة التوازن الى الاقتصاد العراقي أمراً حتمياً ويدعو إلى التفطيش الدقيق عن نموذج اقتصادي مناسب يمكن تطبيقه على أرض الواقع.

حقيقة، إن تطبيق نموذج التوازن العام المستخلص من عهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى مالك الأشر (رضوان الله عليه)، يمكن ان يؤدي الى تحقيق عملية الإصلاح الاقتصادية الشاملة في العراق. حيث أنه يمثل الاستراتيجية البديلة التي تستهدف تنظيم كافة الأنشطة والفعاليات الاقتصادية من أجل بناء قاعدة صلبة لإجراء وتطبيق سياسات الإصلاح. ومن أجل تطبيق هذا النموذج لا بد من توفر جميع شروطه التي ذكرناها في المبحث الرابع، والمتعلقة بالجوانب الاقتصادية والإدارية والتشريعية. وكذلك فيما يتعلق بالاستراتيجية المطلوبة لتنفيذه وبكل التفاصيل التي ذكرناها.

### الإستنتاجات

إن القراءة الدقيقة والمعقة للعهد

وارتفاع مستوى الأسعار وخصوصاً الضرورية يقابله في نفس الوقت انخفاض في الدخل الفردي<sup>(٤٢)</sup>. كذلك فإن عدم وجود استراتيجية محددة وبالتالي غياب النموذج الذي يرسم خارطة طريق واضحة أدى الى ظهور نهج توافقي متعدد الأطراف في عمل السلطة التشريعية وتشكيل الحكومة واتخاذ القرارات، مما ألحق الكثير من الأضرار على الاقتصاد والتنمية<sup>(٤٣)</sup>. كما فشل هذا النهج في إعادة هيكلة المنشآت الاقتصادية العامة. كذلك أصبحت القرارات القائمة على سياسة التأجيل تتأثر بالمشاكل الأخرى، مثل ربط إعادة الهيكلة بقانون يُشرع للإصلاح الاقتصادي المتعثر أصلاً بسبب استمرار أجواء التنافس والنزاع السياسي، والخوف من احتمالات الفساد المالي أو الفشل في الوصول إلى نتائج مفيدة سياسياً خاصة مع توفر آليات مُفترقة لدى الحكومة للتعامل مع المُتسبين<sup>(٤٤)</sup>. كذلك تشير الظروف السياسية والاقتصادية التي يشهدها العراق الى التحول الى الاقتصاد الحر والقبول بشروط المؤسسات الدولية وحرية عمل الشركات متعددة الجنسية، وتحويل

المبارك أوصلتنا إلى الاستنتاجات الآتية:

(١) اكتشاف اسس نموذج للتوازن الاقتصادي العام تنبثق من الفكر الإسلامي الحنيف. حيث يمكن أن يكون بديلاً للنماذج التي اقترحت وتم تطبيقها ولم تنجح كلياً في تفادي الأزمات الاقتصادية أو الاختلالات. (١) أنه نموذج مرن ويمتاز بالاستمرار وعدم الجمود في مرحلة معينة من التنفيذ.

(٣) هناك تفعيل مبكر لمنطقة الفراغ التشريعي الإسلامي بحيث تستوعب جميع التطورات الاقتصادية عبر المراحل الزمنية المختلفة.

(٥) تستوجب شروط تطبيق النموذج وجود قيادة مؤمنة، واعية، ومؤهلة تأهيلاً عالياً مثل شخصية مالك الأشتر (رضوان الله عليه). حيث كان العهد موجهاً إليه مباشرة ليتحمل مسؤولية تنفيذه.

(٥) يمكن تطبيق النموذج للوصول إلى الحلول المناسبة لكل واقع جديد، كواقع الاقتصاد العراقي مثلاً.

#### الخلاصة

بينت التحليلات السابقة لعهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه)،

أنه رسالة لاستشراف المستقبل. فقد أستدللنا من الوصف الدقيق لبرنامج الإصلاح في المجال الاقتصادي، على وجود نموذج مرن للتوازن الاقتصادي العام، يحمل صفة الاستمرار. أي هناك إمكانية لتطبيقه في المراحل اللاحقة ليكون بديلاً عن النماذج التي لم يسفر تطبيقها حتى الآن عن نتائج مقنعة. فقد استمرت الاختلالات في التوازنات الاقتصادية العامة وأفرزت مشاكل لا حصر لها في مختلف بلدان العالم. وكان في مقدمتها مشكلة البطالة والاحتكار والتمييز الطبقي ووجود الأشخاص غير المناسبين في مراكز صنع القرارات.

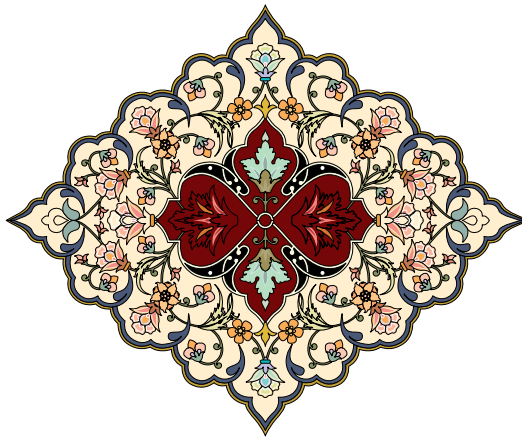
إن تطبيق هذا النموذج يتطلب شروطاً محددة، تتمثل باقتصاد موجه وفق سياسة تدخلية تركز على استراتيجية ذات رؤية اقتصادية واجتماعية واضحة المعالم. كذلك يمكن اللجوء إلى منطقة الفراغ لسن التشريعات التي تتناسب مع الواقع الاقتصادي القائم في كل مرحلة زمنية. ومن ثم لا بد من تهيئة الظروف المناسبة لاستقطاب ذوي الكفايات العلمية في مراكز صنع القرارات.



أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام)

وختاماً سيكون لتنفيذ هذا النموذج في حالة العراق نتائج إيجابية على الواقع الاقتصادي والاجتماعي. حيث ان الظروف الذاتية والموضوعية الحالية للاقتصاد الوطني تستوجب تدخلاً حكومياً فعالاً. فإعادة هيكلية القطاعات، لا سيما الأكثر تضرراً منها وهما القطاعان الصناعي والزراعي، أصبح أمراً حتمياً. كما سيؤثر التطبيق الصائب للنموذج في تنشيط العملية الإنتاجية لجميع القطاعات. اذ سيؤثر ذلك إيجابياً في تخفيض حجم الاستيرادات، وكذلك تخفيض نسبة مساهمة إيرادات النفط

في مقدار الإيرادات العامة للبلاد. حيث ستكون النتيجة التقليل من حدة الانكشاف الاقتصادي، فضلاً عن امتصاص قوة العمل العاطلة. أما على الصعيد الاجتماعي فأن التدخل الحكومي لا يقل أهمية. فالتركيبة المجتمعية بكل عناصرها تؤثر في المنظومة الاقتصادية، كونها الحاضنة لها. فهي تحتاج حالياً الى مؤسسات حكومية ناهضة تستجيب لمقومات تطورها، وعلى الاخص في المجالين الصحي والتعليمي دون التقليل من أهمية بقية الخدمات.



## الهوامش

(١) محمد كاظم الخاقاني: منطقة الفراغ التشريعي:

أنظر موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2dDMva9>

(٢) السيد محمد باقر الصدر: المرسل الرسول الرسالة، دار التعارف، بيروت- لبنان ١٩٩٢، ص. صفحة ٧١.

(٣) أنظر في ذلك: السيد محمد باقر الصدر:

المحاضرة الاولى في الموقع موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2gcRX3q>

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) انظر أ. د. حسين علي الشهباني: منحه أمير المؤمنين (عليه السلام) في معالجة الفساد المالي، مجلة المبين، مجلة فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الاولى- العدد الاول، ٢٠١٦. ص. ١٠٠.

(\*) يهتم فرع الاقتصاد الكلي بدراسة وتحليل قضايا ومسائل ترتبط بعموم الاقتصاد القومي. ويأتي في المقام الأول التنبؤ بالدخل القومي، من خلال تحليل العوامل الاقتصادية الرئيسية التي تظهر أنماط يمكن التنبؤ بها واتجاهاتها، وتأثيرها في بعضها البعض. وتشمل هذه العوامل مستوى العمالة / البطالة، والنتائج القومي الإجمالي (GNP)، وميزان المدفوعات، والأسعار (الانكماش أو التضخم). كما يغطي فرع الاقتصاد الكلي أيضا دور السياسات المالية والنقدية، والنمو الاقتصادي، وتحديد مستويات الاستهلاك والاستثمار. انظر في ذلك موقع شبكة الانترنت: <http://bit.ly/2f1isr6>.

(\*) يهتم فرع الاقتصاد الجزئي بدراسة وتحليل السلوك الاقتصادي للوحدات الفردية للاقتصاد (مثل شخص، أسرة أو شركة أو صناعة). كما وتتركز دراسة الاقتصاد الجزئي بشكل اساسي على العوامل التي تؤثر في الخيارات الاقتصادية الفردية، وتأثير التغيرات في هذه العوامل على صنع القرارات الفردية. كذلك يهتم بدراسة كيفية تنسيق خياراتهم في الأسواق، وكيف يتم

تحديد الأسعار والطلب في الأسواق الفردية. كما تشمل دراسة التحليل الجزئي الموضوعات الرئيسية وهي نظرية الطلب، ونظرية العرض، والطلب على العمالة وعوامل الإنتاج الأخرى. أنظر في ذلك موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2fMtrDQ>.

أنظر في ذلك أيضا: محمد علي الليثي وآخرين: النظرية الاقتصادية الجزئية. كلية التجارة جامعة الإسكندرية. ٢٠٠٣. ص ٢٠.

(٦) عهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

(٧) أ. د. محمد ضياء الدين: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٨٥. ص ٢٥٩. انظر كذلك: الماوردي: الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠. ص ١٤٦ - ١٤٧.

(٨) د. توفيق سلطان اليوزبكي: دراسات في النظم العربية الإسلامية. ٢ ط. الموصل ١٩٧٩ ص. ١٥٦. نقلا عن د. عادل فليح العلي وطلال محمود كداوي: إقتصاديات المالية العامة، الكتاب الأول، مديرية دار الكتب للطباعة. الموصل ١٩٨٨. ص. ٣٩.

(٩) أ. د. حسين علي الشهباني: منحه أمير المؤمنين (عليه السلام) مصدر سابق، صفحة ٧٤.

(١٠) أ. د. حسين علي الشهباني: منحه أمير المؤمنين (عليه السلام) مصدر سابق، ص. ٧٥.

(١١) عهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

(١٢) د. كريم مهدي الحسنواوي: مبادئ علم الاقتصاد، بغداد، ١٩٨٩. ص ١٢٢ - ١٢٣.

(\*) يقصد بالاحتكار، في المصطلح الاقتصادي، انفراد مشروع واحد بعرض سلعة ليس لها بديل. حيث أن شرط وجود الاحتكار اختفاء المنافسة التي يعرض بها الاحتكار السلعة. إن سوق الاحتكار الكامل هي نقيض سوق المنافسة الكاملة، وهو نموذج يعقد بمعزل عن شروط انعقاد المنافسة الكاملة. وتندرج حالات





نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (مالك الأشتر) (عليه السلام)

[http://www.ibtesamh.com/showthread-t\\_425983.html](http://www.ibtesamh.com/showthread-t_425983.html)

<http://www.drmosad.com/index75.htm>

(١٦) د. إبراهيم سليمان قطف و د. علي محمد خليل: مبادئ الاقتصاد الجزئي، دار الحامد، عمان- الأردن، ط ١، ٢٠٠٤. ص ٧٨.

(١٧) أنظر في ذلك: السيد محمد باقر الصدر:

<http://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=26722>.

(١٨) أنظر:

Michael Parkin, Robin Bade; Macroeconomics 3rd ed. A-W.P.L. Ontario, 1997, pp.502,835,837.

(19)

Op. Cit. P. 800.

(٢٠) د. عادل فليح العلي و طلال محمود كداوي: إقتصاديات المالية العامة، مصدر سابق ص ٥٦.

(٢١) أنظر في ذلك: أ. د. أحمد خلف الدخيل: المالية العامة من منظور قانوني، مطبعة جامعة تكريت، ٢٠١٣. ص ٥٠.

(٢٢) انظر في ذلك:

- Michael Parkin, Robin Bade; Macroeconomics, op.cit. p. 79

- Michael L. Katz, Harvey S. Rosen; Microeconomics. Irwin/McGraw-Hill, 3rd ed. New York, 1998. Pp. 370-376.

(\*) أنظر مضمون نموذج التوازن الاقتصادي المستنتج من العهد الإمام علي (عليه السلام)، ص ١٣ وما بعدها من هذا البحث.

(٢٣) محمد علي شابر: مستقبل علم الاقتصاد من منظور إسلامي، ترجمة وفيق المصري المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ودار الفكر في دمشق، ط ٢، ٢٠٠٥، ٤٣٧. نقلا عن الصدر ٦٥٢

(\*) راجع ص ٢٢ من هذا البحث حول موضوع منطقة الفراغ التشريعي لمعالجة الحالات القائمة واستيعاب المستجدات المستقبلية.

(٢٤) عهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه

الاحتكار حتى تصل الى حالة الاحتكار الكامل. ويقصد بالاحتكار الكامل أو الخالص انفراد مشروع واحد أو عارض واحد بعرض سلعة ما ليس لها بديل. وهذا يعني أن هذا العارض لا يصطدم بأية منافسة في السوق لا من مشروع ينتج السلعة نفسها ولا من مشروع ينتج سلعا بديلة. وعلى ذلك فإن شرط الاحتكار الكامل هو اختفاء المنافسة تماماً من السوق، وانفراد منتج فرد أو عارض وحيد بإنتاج سلعة ليس لها بديل. ويتحقق الاحتكار الكامل عندما يبلغ المنتج من القوة درجة كبيرة تمكنه من الحصول على جميع دخول المستهلكين مهما كان حجم إنتاجه. أو بتعبير آخر عندما يصل إلى درجة تمكنه من أن يرفع الثمن إلى المستوى الذي يحصل معه على كل دخول المستهلكين. ويتم ذلك حينما يكون الإيراد الكلي للمشروع ثابتاً عند أي ثمن، أي حينما تكون درجة مرونة منحني الطلب (منحني الإيراد المتوسط) واحداً صحيحاً. وما دام المنتج في حالة الاحتكار الكامل فإنه يستطيع أن يحصل على إيراد كلي وثابت (وهو دخول المستهلكين جميعاً). وبغض النظر عن مستوى الإنتاج فإن ربحه يبلغ أقصاه- وهو ما يسعى إلى تحقيقه- حينما تكون النفقات الكلية عند أدنى حد ممكن، ولذلك فإنه يسعى، تحقيقاً لهذا الغرض، إلى خفض الإنتاج إلى أدنى درجة ممكنة- ولو إلى وحدة واحدة- وإلى رفع الثمن إلى أقصى مستوى ممكن. وهذا يعني أن المنتج أو البائع يستطيع أن يحصل في حالة الاحتكار الكامل على جميع دخول المستهلكين. أنظر:

William J.BAUMOL, Alan S. BLINDER, William M. SCARTH: Economics, Principles and Policy, HBJ, 3ed Canadian ed. 1991, pp.554555- & p.571.

(١٣) عهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الى مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

(١٤) عهد الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الى مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

(١٥) أنظر الموقعين في شبكة الانترنت:





رياضية أو رموز تعطي دلالة على طبيعة التغيرات والمؤثرات على الموضوع المراد دراسته. انظر: د. إبراهيم سليمان قطف و د. علي محمد خليل. مصدر سابق. ص ٢٩. أنظر كذلك:

William J.BAUMOL, Alan S. BLINDER, William M. SCARTH: Economics, op. cit. p.13.

(٣٢) السيد علي أكبر الخائري: منطقة الفراغ التشريعي الإسلامي. انظر موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2ftxvZa>

(٣٣) محمد مهدي شمس الدين: مجالات الاجتهاد ومناطق الفراغ. نقلاً عن د. ضمير حسين المعموري: الفراغ التشريعي. فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، شباط ٢٠١٠. ص ٢٠٩.

(٣٤) د. عبد الجبار عبود الحلقي: الإمن الاقتصادي في فكر السيد محمد باقر الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، شباط، ٢٠١٠. ص ٦٤٥.

(٣٥) حمد القبنجي: الإسلام المدني، دار الفكر الجديد، النجف الأشرف. نقلاً عن يعقوب يوسف الياسري: مشروعية بناء الدولة في فكر السيد محمد باقر الصدر بين الحق الاهلي والتأصيل البشري. فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، شباط ٢٠١٠. ص ٢٥٥.

(٣٦) السيد محمد باقر الصدر: الإسلام يقود الحياة، مؤسسة الثقليين، دمشق. ص ١٨٠.

(٣٧) السيد علي أكبر الخائري: منطقة الفراغ التشريعي الإسلامي. مصدر سابق.

السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه). (٢٥) أنظر في ذلك: السيد محمد باقر الصدر: المحاضرة الأولى في موقع شبكة الانترنت: <http://bit.ly/2gcRX3q>.

(٢٦) نفس المصدر السابق.

(٢٧) نفس المصدر السابق.

(\*) الظاهرة الاقتصادية: هي تنظيم هادف لمجموعات عديدة من تركيبات عوامل لإنتاج بغرض خلق إنجازات عينية وغير عينية لإشباع رغبات سوقية أو اجتماعية بقصد الربح، أو بقصد تأمين سلع أو خدمات بسعر التكلفة (لعدم إمكانية تقديمها من جهات أخرى). كذلك يطلق على الظاهرة الاقتصادية في الحياة العملية تسميات مختلفة: شركة، مؤسسة، مشروع، مشاة، مصنع، معمل، إدارة، الخ.... أنظر في ذلك موقع شبكة الانترنت

<http://bit.ly/2fV4tlz>.

أنظر أيضاً:

William J.BAUMOL, Alan S. BLINDER, William M. SCARTH: Economics, op. cit. pp. 1213-.

(٢٨) محمد باقر الصدر: المدرسة القرآنية، ط ٢، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، شريعة قم، ص ١٨٦. نقلاً عن د. ضمير حسين المعموري: الفراغ التشريعي. فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، شباط ٢٠١٠. ص ٢٠٩.

(٢٩) عهد الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

(٣٠) أنظر د. ضمير حسين المعموري: الفراغ التشريعي. مصدر سابق ص ٢٠٥.

(٣١) المصدر السابق ص ٢٠٤.

(\*) يعتبر النموذج الاقتصادي اسلوباً أو طريقة تهدف إلى عرض النظرية الاقتصادية بصورة مبسطة. حيث تصبح أكثر قابلية للتحليل و الفهم. والنموذج قد يكون على شكل معادلة





أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر ( )

<http://bit.ly/2fc3gEL>.

(٤٢) أحمد الشبيبي: سياسات ومتطلبات الإصلاح الاقتصادي في العراق، رؤية مستقبلية، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، قسم الدراسات الاقتصادية، ص ٧. انظر موقع شبكة الانترنت:

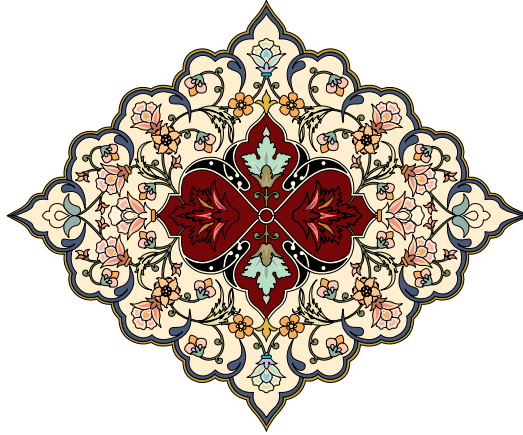
<http://bit.ly/2fzX1LJ>

(٤٣) د. أحمد ابراهيم علي: الإقتصاد العراقي وآفاق المستقبل القريب، مصدر سابق. (٤٤) المصدر السابق. (٤٥) أحمد الشبيبي: مصدر سابق. ص ٣.

(٣٨) السيد محمد باقر الصدر: إقتصادنا، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة. ص ٣٦٢. (٣٩) السيد محمد باقر الصدر: إقتصادنا. بيروت- لبنان. ص ٢٥٤. (٤٠) د. أحمد ابراهيم علي: الإقتصاد العراقي وآفاق المستقبل القريب. انظر موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2fPSbuU>.

(٤١) البنك الدولي: مساندة برنامج العراق للإصلاح الاقتصادي. انظر موقع شبكة الانترنت:



### مصادر البحث ومراجعته

أولاً: مصادر البحث ومراجعته باللغة العربية:

- (١) إبراهيم سليمان قطف د. علي محمد خليل د.: مبادئ الإقتصاد الجزئي، دار الحامد، عمّان- الأردن، ١ ط، ٢٠٠٤.
- (٢) أحمد ابراهيم علي د.: الإقتصاد العراقي وآفاق المستقبل القريب. موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/٢fPSbuU>.

- (٣) أحمد الشيبيني: سياسات ومتطلبات الاصلاح الاقتصادي في العراق، رؤية مستقبلية، جامعة البصرة، مركز دراسات الخليج العربي، قسم الدراسات الاقتصادية. موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2fzX1LJ>

- (٤) أحمد خلف الدخيل أ.د.: المالية العامة من منظور قانوني، مطبعة جامعة تكريت، ٢٠١٣.

- (٥) البنك الدولي: مساندة برنامج العراق للإصلاح الاقتصادي. موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2fc3gEL>

- (٦) الماوردني: الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٠.
- (٧) حسين علي الشرهاني أ.د.: منهج أمير المؤمنين (عليه السلام) في معالجة الفساد المالي، مجلة المبين، مجلة فصلية محكمة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الاولى- العدد الاول، ٢٠١٦.

- (٨) ضمير حسين المعموري د.: الفراغ التشريعي. فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين

الذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، شباط ٢٠١٠.

(٩) عادل فليح العلي أ. د. وطلال محمود كداوي: إقتصاديات المالية العامة، الكتاب الأول، مديرية دار الكتب للطباعة. الموصل ١٩٨٨.

(١٠) علي أكبر الحائري السيد: منطقة الفراغ التشريعي الإسلامي. موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2ftxvZa>.

(١١) عبد الجبار عبود الحلفي د.: الإامن الإقتصادي في فكر السيد محمد باقر الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين الذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر و الثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، شباط، ٢٠١٠.

(١٢) عهد الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (رضوان الله عليه).

(١٣) كريم مهدي الحسنواوي د.: مبادئ علم الاقتصاد، بغداد، ١٩٨٩.

(١٤) محمد باقر الصدر (السيد): المرسل الرسول الرسالة، دار التعارف، بيروت- لبنان ١٩٩٢.

(١٥) محمد باقر الصدر (السيد): المحاضرة الاولى في موقع شبكة الانترنت:

<http://bi.ly/2gcRX3q>.

(١٦) محمد باقر الصدر (السيد): إقتصادنا، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة.

(١٧) محمد باقر الصدر (السيد): الإسلام يقود الحياة، مؤسسة الثقليين، دمشق.





أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأشر (عليه السلام)

(٢٤) يعقوب يوسف الياسري: مشروعية بناء الدولة في فكر السيد محمد باقر الصدر بين الحق الالهي والتأصيل البشري. فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر، مجموعة أبحاث المؤتمرين العلميين اللذين عقدهما المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، شباط ٢٠١٠.

ثانياً: مصادر البحث ومراجعته باللغة الإنكليزية:

- (1) Michael Parkin, Robin Bade; Macroeconomics 3rd ed. A-W.P.L. Ontario, 1997.
- (2) Michael L. Katz, Harvey S. Rosen; Microeconomics. Irwin/McGraw- Hill, 3rd ed. New York, 1998.
- (3) William J.BAUMOL, Alan S. BLINDER, William M. SCARTH: Economics, Principles and Policy, HBJ, 3ed Canadian ed. 1991.

(١٧) محمد ضياء الدين أ.د.: الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٨٥.

(١٨) محمد علي شابرا: مستقبل علم الاقتصاد من منظور إسلامي، ترجمة وفيق المصري المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ودار الفكر في دمشق، ط ٢، ٢٠٠٥.

(١٩) محمد كاظم الخاقاني: منطقة الفراغ التشريعي. موقع شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2dDMva9>.

(٢٠) موقع في شبكة الانترنت:

<http://www.drmosad.com/index75.htm>.

(٢١) موقع في شبكة الانترنت:

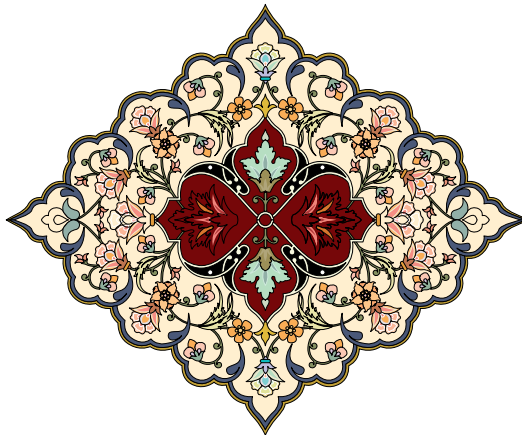
[http://www.ibtesamh.com/showthread-t\\_425983.html](http://www.ibtesamh.com/showthread-t_425983.html).

(٢٢) موقع في شبكة الانترنت:

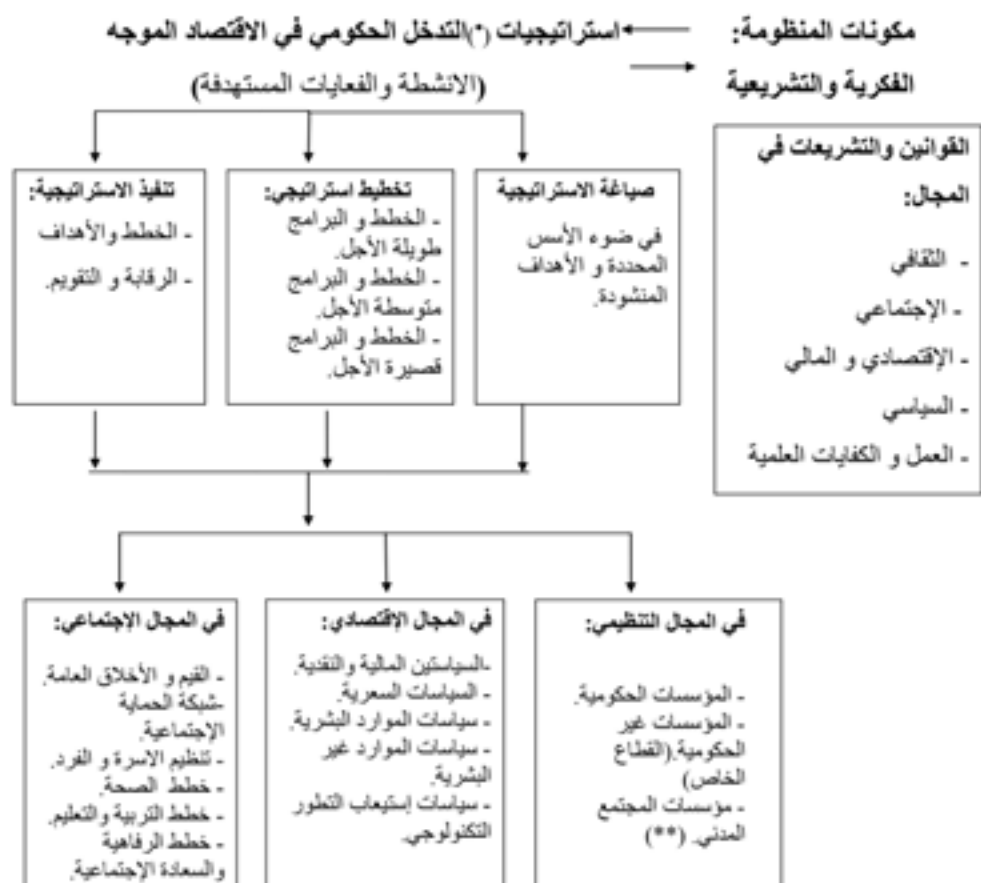
<http://bit.ly/2gs0Itw>.

(٢٣) موقع في شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2fgXJ2x>.



## المخطط الافتراضي المقترح لتطبيق الامودج المكتشف





أ نموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) مالك الأستر (عليه السلام)

• يقصد بالإستراتيجية: هي نظاماً متقناً ذا جودة وتميز في اختيار الوسيلة او الوسائل الاجدى بين كافة الوسائل المتاحة للوصول الى هدفه المرجو مع العزم والارادة والتخطيط المحكم وتمثيله في المستقبل الآجل. كما انها اسلوب علمي موضوعي في التعامل مع العمليات المتوقع انجازها ضمن الخطة المرسومة سلفاً والمأمول تحقيقها وفق برنامج مدروس ومحدد مسبقاً، مع دراسة واعية للواقع وانشغالاته واماله وطموحاته وتوقعاته لتحقيق الأهداف المطلوبة.

أنظر في ذلك:

أحمد عبد المالك بريكي: دراسة تحليلية للإستراتيجيات التعليمية بوزارة التربية والتعليم في دولة الامارات العربية المتحدة الواقع والآمال، المجلة الدولية للبحوث الإسلامية والانسانية المتقدمة، المجلد ٤، العدد ١٢، كانون الاول ٢٠١٤، ص ١٧.

أنظر كذلك:

د. جمال سلامة علي: تحليل العلاقات الدولية. دراسة في إدارة الصراع الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٠. ود. حسين علاوي خليفة: النظرية الإستراتيجية المعاصرة، دار الحكمة، بغداد، ٢٠١٣.

وفيما يتعلق بموضوع صياغة الإستراتيجية القائمة على التطورات الحديثة، لا سيما في مجال تكنولوجيا المعلومات فيمكن تفسيره من خلال ابراز التصور للمرتكزات الرئيسية الآتية:

(١) تبني خطة متوازنة تستوعب المتغيرات الأساسية داخليا وخارجياً.

(٢) تحديد الفرص والتهديدات في البيئة الخارجية.

(٣) تقويم الموارد المتاحة لتحديد القوة والضعف في البيئة الداخلية.

(٤) تطوير البدائل واختيار الإستراتيجية الملائمة، ومن ثم تنفيذها، كوحدة واحدة منسجمة مع طبيعة تكنولوجيا المعلومات المتدفقة عبر شبكات المعلوماتية.

(٥) تكون الرقابة والتقويم متزامنة مع كل المراحل عبر وحدات المعلوماتية الخاصة بالرقابة والتقويم.

أنظر في ذلك:

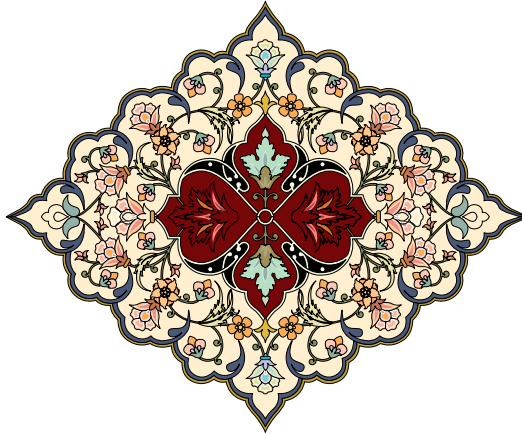
د. طاهر الغالبي ود. واثق العبادي: تحليل أثر تكنولوجيا المعلومات على نماذج صياغة الإستراتيجيات في منظمات الاعمال. بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي الثاني، ٦- ٨ أيار ٢٠٠٢، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة الأردنية، بحوث المؤتمر- الجزء الأول، ص ٤٥-٤٦.

(\*\*) المجتمع المدني: هو الاطار الذي يحتوي كل أنواع الأنشطة التطوعية التي تنظمها الجماعة حول مصالح وقيم وأهداف مشتركة تعود بالنفع على المجتمع. وهي تشمل المنظمات غير الحكومية، والنقابات العمالية والمهنية، والمنظمات الدينية، ومؤسسات العمل الخيري.

انظر الموقعين على شبكة الانترنت:

<http://bit.ly/2fgXJ2x>.

<http://bit.ly/2gsoItw>.





أنموذج لعلاج الخلل في التوازن الاقتصادي العام في ضوء عهد الإمام علي (عليه السلام) (ممالك الأشرار) (ع)

### منطقة الثواب والمتغيرات في التشريع الإسلامي







قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

أَنَا الْمُنْبِئُ بِكَ وَالْحَيُّ الْهَلَالِيُّ

وَأَيُّكُمْ يَهْتَدِي إِلَى صِدْقِي الْمُهْتَدِي وَمَنْ عَصَى كَيْفِي

بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ٢

قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لَيْنُ بَلْعَنِي أَنْكَ خُنْتَ مِنْ فِيءِ

الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا أَشَدَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدَعُكَ قَلِيلًا

الْوَفْرُ ثَقِيلُ الظَّهْرِ ضَبِيلُ الْأَمْرِ وَالسَّلَامُ

نهج البلاغة: خطبة (٢٠)

التَّيْمِيَّةُ الإِقْتِصَادِيَّةُ  
فِي فِكْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)  
دِرَاسَةٌ فِي ضَوْءِ  
عَهْدِهِ لِعَامِلِهِ عَلِيِّ مِصْرَ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ الْأَشْجَرِيِّ

أ. د. زمان عبيد وناس  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم التاريخ  
جامعة كربلاء

**Economical Development  
in the Mind of the Commander of the Believers  
( Study on the Malik Covenant of Egypt)**

**Prof. Dr Zaman Obid Wanas  
College of Education for Human Sciences  
Department of History  
University of Karbala**



تناول البحث رسالة لولي من أولياء الله سبحانه، كتبها لأحد عمّاله يضع فيها قواعد تنموية غاية في الدقة والأهمية الاقتصادية التي كانت ملحّة آنذاك، بل يجوز لنا القول - بعد النظر فيها - يمكن أن تكون دستوراً أساسياً للعاملين في وضع رؤي تطوّر الأنظمة الاقتصادية الموصلة إلى رقي المجتمعات ورفاهها المعيشي، لأن ما فيها من أفكار تنموية يحاكي وبنحو أعمق أحدث النظريات الموضوعة اليوم عن آلية النهوض الاقتصادي وديمومة نموه.

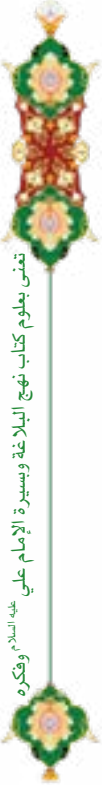
وقد تناولنا مفهوم التنمية الاقتصادية وضوابطها بوصفها مدخلاً للبحث في التنمية الاقتصادية على هدي عهد الإمام علي (عليه السلام) إلى مالك الأشر، على الرغم من خلو العهد من (لفظ التنمية) إلا أن المعيار الذي جعلناه شرطاً لتقييم وجود هذا المفهوم من عدمه، قد دلّ يقيناً أن العهد العلوي يؤسس مفهوم التنمية الاقتصادية وبأبعد صورة.



## Abstract

The current study tackles a message of a guardian of Him to state all the tenets, significantly economical, in ruling a state and could be regarded, as being scrutinized much, as an essential constitution for those who pay much heed to developing the economical systems to have prosperity as there are many loci of development and it comes in line with the most recently invented theories of the economical development and eveternity.

The study gives importance to the economical development as it is believed that the covenant is an introduction to the economical development , in light of the Malik Al-Ashatar covenant, though it is void of the word «development»; as there are many tenets pertinent to the development in the Al-'Alawi covenant that lays the foundations of the economical development to the last.



التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

## المقدمة

على الرغم من ان لفظ التنمية ومصطلحاتها مفهوم معاصر، إلا ان السير على خطاها عمليا لم يكن غائبا في عصر النبوة، لأن النبي وعلي بن ابي طالب (عليهم افضل الصلاة والسلام) كانوا يهجون بمقتضى أمر الحكم المطلق، الله عز وجل، فالنظرية الاقتصادية الاسلامية متكاملة بكل جوانبها، ومنها التنموية، وإن لم تسمها بألفاظها، فلم تشأ هذه القاعدة الاقتصادية أو النظرية أن تجعل الانسان يعيش عبثا، من غير قوانين تحكم ديمومة استمرار نوعه، التي من أهم شرائطها: حفظ أمنه، وتأمين معاشه، وتطور نوعه، وكمال عقله وصحته، وكيف أن يتركه العقل المطلق - خالقه سبحانه - ويعمل فيها العقل الناقص - البشر - لذا فإن هذا لا يعني ان الفكر الاقتصادي الاسلامي لا يعي مدلولاته التي كانت تعني اتخاذ مجموعة تدابير أو سياسات اقتصادية تؤدي الى زيادة معدلات النمو لاقتصاد المجتمع الاسلامي بالاعتماد على قواه الذاتية - قوة العمل واستغلال الموارد الاولية الأمثل - لديمومة استمرار التنمية والنمو وتوازنه تحقيقا لحاجات

المجتمع المادية، وصولا الى اكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية، وإن الالفاظ الدالة على هذا المفهوم، كانت تطلق بمصطلحات مغايرة بلفظها لكنها مشابهة لفلسفة المعنى والتطبيق، مثل الإعمار، والغراس، والنماء، والمنافع، والإحياء.<sup>(١)</sup> ثم ان ذلك النظام قد جعل الانسان محور تلك العملية، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٢)</sup> وإن اختلفت التفاسير والآراء في مقصد القرآن الكريم من لفظ خليفة، هل هو المعنى العام المطلق ام الخاص الذي يراد به معشر الانبياء والاولياء، فكل ذلك مرجعه ان الانسان هو محور الاستخلاف، قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٣)</sup>، وهؤلاء من تقع على عاتقهم مسؤولية السعي لوضع السياسات والادوات للظواهر الاقتصادية المختلفة للنهوض بواقع الامة أو المجتمع، سيما وإنما نتحدث عن وصية لولي من اولياء الله سبحانه، كتبها لأحد عماله يضع فيها قواعد تنموية غاية في الدقة والأهمية الاقتصادية التي كانت ملحّة آنذاك، بل يجوز لنا القول - بعد البحث فيها - يمكن أن تكون دستوراً

اساسياً للعاملين في وضع رؤى تطور  
الانظمة الاقتصادية الموصلة الى رقي  
المجتمعات ورفاهها المعيشي، لأن  
ما فيها من افكار تنموية يحاكي  
وبصورة أعمق أحدث النظريات  
الموضوعة اليوم عن آلية النهوض  
الاقتصادي وديمومة نموه.

### علي بن أبي طالب (عليه السلام) منهجاً للنبوة

إن سياسة التنمية بعيدة الغور،  
قد يتصورها البعض مجرد الحث  
على العمل وإتقانه لحدوث التغيير،  
لكن في واقع حالها هي أعمق من  
ذلك، ومدلولاتها العملية في الفكر  
الاقتصادي الاسلامي موجودة،  
وإن دولة الاسلام طبقتها بأروع ما  
يمكن أن تحققه من حركة نهضوية  
اقتصادية زمن النبي (صلى الله عليه  
وآله)، حتى يجدونا الأمر للقول:  
إنها مفخرة إنسانية، فهي انموذج  
يمكن تطبيق فلسفتها في كل زمان  
ومكان لبناء اقتصاد مزدهر، مع  
علمنا بالفارق الزمني الذي نحن  
نتحدث فيه، لكن اذا ما اتخذنا دليلاً  
او دليلين على قولنا نجده نافعاً لبيان  
الحجة وإيصال الفكرة، والبرهنة على  
ان خطط النبي (صلى الله عليه وآله)  
التمموية هي مدرسة متكاملة يمكن

العمل وفق منهاجها وقت نشاء.  
ومن هذه الشواهد التي اخترناها  
كيفما اتفق- لأن الشواهد في عهد  
النبي (صلى الله عليه وآله) كثيرة جدا  
- وثيقة المدينة<sup>(٤)</sup>، فلم تؤت تأويلاً في  
حدثها أو نحملها ما لا تطيق، وللناقد  
الخبير أن يجد صحة ما ندّعيه فيها،  
فالوثيقة هذه لم تعن فقط بوضع آلية  
لحكم الناس في المدينة او سياستها  
ورسم صلة الناس ببعضهم البعض  
وقيام التكافل بينهم حسب، بل هي  
أعمق في دلائلها من ذلك، فمنظور  
الحكم لمن آمن بالله وحده لا شريك  
له بيد النبي (صلى الله عليه وآله)،  
وهو المعني الاول بسياسة الدنيا  
وتنظيم أمور الدين، وهو المرجع  
الوحيد لهم في بيان أمر الله (جل  
علاه)، وهذا لا يحتاج الى توثيق، وإن  
قلنا: ان هناك من لا يؤمن بالنبوة في  
المدينة، مثل اليهود او حتى المنافقين،  
لكن هذا أمر محسوم لا جدال فيه،  
إذن السؤال ما المغزى من وراء  
ذلك؟ والجواب هو إن الدافع من  
بناء نظام عام يحكم المدينة عاصمة  
الدولة المرتقبة يهدف بأصله الى إقامة  
تنمية حقيقية شاملة، إذ من دونها لا  
يمكن ان تكون دولة، فلا أمة من  
غير مجتمع متماسك ولا دولة من



التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

المعاشي للامة، وبنى فرضية المساواة والعدالة بين افراد الامة، وكان هذا مغزى الوثيقة المدنية التي تضاف الى أهدافها المشهورة.

والمثال الثاني فتح خيبر<sup>(٦)</sup>: ففي الجزء الذي فتح عنوة منها، ترك الارض لليهود حتى يقوموا بواجب الارض وابقى المسلمين خارج حدود العمل المباشر بها، مقابل أن لهم خراجها على القسمة بينهم واليهود، وقد علل بعضهم أن سبب إبعاد المسلمين عن الضرب في الارض هو لدواعي الحاجة الماسة للمقاتلة من جهة وأن المسلمين ليسوا أهل دراية بمزاولة الزراعة من جهة أخرى، لكن الأمر لا يتعلق بهذا الرأي ابداً، فمن باب الجهاد، فكل مؤمن مكلف بواجبه عند الحاجة وإن كان يزاوّل مهنة او حرفة تطلبتها ضروريات الحياة، فالتخلف عن الجهاد بفتوى النبي (صلى الله عليه وآله) أدخله بإشكال شرعي، لذا العمل لم يكن عائقاً ابداً أمام جهاد المسلمين، والأدلة كثيرة، فضلاً عن دعوته (صلى الله عليه وآله) للمسلمين بضرورة مزاولة الاعمال بمختلف اشكالها تحقيقاً للتكامل الاقتصادي في المدينة، ثم ألم يكن أهل المدينة أهل

غير أرض مصانة معروفة حدودها، وكل هذا يبني بعنصر المواطنة وبناء النفس على الولاء للوطن والامة والدين، ومن ذا تكون بواكير التنمية ومنها الاقتصادية، فأقام النبي (صلى الله عليه وآله) مجتمع متماسك موحد، فبدل أن يقيم أفراد الأمة ولاءاتهم للعشيرة والقبيلة أقامها للمجتمع، ثم عرفهم أن المجتمع لا يمكن أن يقوم إلا إذا كانت له أرض يعمرها، وبهذا بنى (صلى الله عليه وآله) عنصر المواطنة، وألصق الفرد بالوطن، ليقيم بعد ذلك الركن الثالث (الدولة) التي حكمها بحكم الله (عز وجل) وفق ايدولوجية شرحتها القرآن الكريم واضحة، فصارت هذه الدولة وذاك المجتمع محكوماً بقانون يسير فيه لتنظيم شؤون حياته وتطورها ورفاهية العيش في حياة آمنة، وهذه من أهم أنماط التنمية وأعظمها، لأن التنمية الاقتصادية تبدأ أولاً بالفرد والمجتمع - العامل البشري - وهذا برأي علماء الاقتصاد المعاصرين<sup>(٥)</sup>. ثم وضع سياسة اقتصادية وفق ايدولوجية مدروسة تمثل روح الدولة والمجتمع الاسلامي، وبعدها لجأ الى النهوض المعرفي والأمني والمستوى



زرع وحرث حتى أنه (صلى الله عليه وآله) جعل الوزن وزن مكة والكيل كيل المدينة لأنهم أهل زرع وهم أخبر الناس به<sup>(٧)</sup>.

لكن مرد ذلك انه (صلى الله عليه وآله) كان يصبوا الى تمتين اقتصاده وتطويره بما يحقق التنمية الفعلية وتحسين مستوى العيش لكل سكان دولته، بما في ذلك اليهود انفسهم- اهل خيبر- اي معالجة متوسط مستوى دخل الفرد في المجتمع في مفهومنا الحالي، وارتفاعه بنسب مذكورة تصاعديّة عما كان سائداً قبل الفتح، فدخول خيبر ضمن معادلة ارض الدولة حقق امرين: الاول: هو دخول أصل نماء جديد، اي مورد اولي يساعد على قيام نشاط اقتصادي مستمر يحقق لقيم انتاجية نافعة للأمة والمجتمع، تزيد من طاقتها الانتاجية، التي تنعكس بدورها على تحسين مستوى الدخل في المدينة، أو على اقل تقدير توفير مستلزمات الحياة الرئيسة- الغذاء- وإن هذه القيم المنفعية، هي التي تشكل الزيادة في الانتاج بالمقارنة مع نسبة السكان، اي مسلمو المدينة المنورة. ثانياً: دخول قوة بشرية عاملة الى حدود الدولة، بمعنى ولادة قوة

عمل منتجة صانعة للقيم الانتاجية والمنافع، وهم هؤلاء اليهود الذين شاركتهم الدولة الاسلامية في ناتج قوة عملهم مناصفة لقاء بقائهم عاملين في ارض الدولة، والمناصفة في انتاج ارض خيبر من قوة عمل اليهود هو الفائض المتحقق لسكان المدينة، الذي حقق فعلياً تنمية اقتصادية أسهم بشكل كبير في تطوير اقتصاد دولة المدينة وتدفع فيما بعد بحركة السوق وتنشيط الصناعات المختلفة فيه.

وبما أن الارض صارت بعد الفتح من فيء المسلمين، إلا أنه ابقاها بيد اهل الذمة ليستحصل على نافع ناتجهم، ثم لتكون سبباً في معاشهم فلا يجوز تركهم بعد ان صاروا في ذمة الاسلام من غير مأوى يأويهم أو سبب يعيّلهم، هذا الى جانب الرحمة في مفهوم النبوة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، وإن ترك جمع كثيف من البشر من غير اسباب الكسب وطلب الرزق سيثقل كاهل الدولة، فكيف لها ان تعيل جموع البطالة والعاطلين عن العمل وهم قوة عاملة نافعة، تمثل القوة البشرية الفاعلة الجديدة المساقاة الى الدولة. باختصار كان هذا البناء البشري



التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

كل بقعة من الارض دانت لسلطان حكمه ونفاذ رأيه وأمره، لكن قبل ان نمضي قدما في فرضية بحثنا التي هي التنمية الاقتصادية في فكر علي ابن ابي طالب (عليه السلام) دراسة في نصوص وصيته وعهده، التي هي بمثابة دستور حكم اعطاها لعامله مالك وأمره الاخذ بها، نجد من الواجب والمفيد ان نتعرض لمفهوم التنمية الاقتصادية وفلسفتها إجمالا، ليتمكن القارئ او الباحث من فهم ما نكتبه، وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد وصل في فلسفته لإدارة الدولة الى هذا المضمون الاقتصادي وحث عليه وأمر، كما اننا جعلناها معياراً وضابطة تحكم بحثنا، والشواهد التي نأتي بها من نص العهد لمالك الاشر، لثبات فكرة التنمية الاقتصادية عند أمير المؤمنين قولاً وفعلاً من عهده ذلك، علماً أن عصر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان ازهى عصور الاسلام اقتصاديا بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، ولولا أننا في بحث مقتضب ومعني بالتنمية الاقتصادية في العهد فحسب لبينا بالأدلة المحكية لواقعية ما جرى فعله أصلاً على الارض أبان مدة حكمه للأمة الاسلامية

والتغيير الحقيقي في الانظمة الاقتصادية التي اتبعها النبي (صلى الله عليه وآله) على قاعدة للأيدولوجية الاسلامية التي فرضها الله (سبحانه) في محكم كتابه الكريم - مع تحقيق عدالة اجتماعية- هي التي حسنت جودة الانتاج وزادت قيمه المنفعة، ورفعت مستويات دخل الافراد بشكل ملحوظ عصر النبوة، ابتداءً من توفير مستلزمات الحياة الملحة- الغذاء- وصولاً الى السير نحو بناء اقتصاد متكامل بانته فيه بواكير النهوض والانتعاش نهاية مدة حياته الشريفة، التي رافقتها تنمية صحية ومعرفية ملموسة بين افراد الامة، فكانت دوافع الاستدامة في التنمية موجودة، ولو قدر للأمر ان تسير وفق نصابها لكان وضع دولة الاسلام على نهجه السليم قد مضى حتى يومنا. ومن هذا المنهل شرب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، واعيا مدركا لكل جزئياته، فعمل على نهجه ولم يغير قيد انملة، ومصدّق قولنا كم النصوص الواردة عنه قولاً او فعلاً بين طي الكتب، ولولا اننا معنيون فقط بوصيته لعامله على مصر مالك الاشر (رضي الله عنه) لقيدنا منها ما يظهر أنماط أوامره وأفعاله في السير بالبلاد نحو التنمية الاقتصادية، في

التي دامت اربع سنوات، وعلى هذا فإن منهاجه كان منهاجا مطابقاً لمنهاج النبوة.

**مفهوم التنمية الاقتصادية وضوابطها**  
إن الدافع وراء عرض مفهوم التنمية الاقتصادية بأسلوب مبسط مقتضب هو لوضع معيارية وضابطة في شرح فرضية بحثنا، وقد سبق التنويه عن ذلك، فربما قال قائل: إن النصوص الواردة لأمر المؤمنين علي (عليه السلام) في متن هذا البحث قد اقحمت في غير محلها، وإنها في بعدها الفلسفي لا تمثل هذا المفهوم - التنمية الاقتصادية - بل حتى في معناها إذا لم يكن باللفظ، فلا أثر لهذه الفكرة آنذاك، لذا نبين أن المعنى المؤدى هو نفسه لأن الرؤية الاقتصادية كانت حاضرة في استدامة رخاء الاقتصاد ونماء إنتاجه - خراجه - لتحقيق رفاهية الأمة والناس، والأخذ بيدها، ووضع التدابير نحو التسارع في ازدياد قيم الإنتاج لسد الحاجات وإقامة الحياة الكريمة حتى للطبقة السفلى على حد وصفه (عليه السلام)، التي كان يريد بها اقتصاديا المعوزين والفقراء، فأمر عامله أن يراعي فيهم حقهم من الحاصل المتحقق من منافع الإنتاج.

وقبل وضع المعايير والضوابط لابد من إيجاد تعريف مناسب نختصر فيه نقل آراء المختصين من فقهاء الاقتصاد في عصرنا الحديث وتعريفاتهم أو تعليلاتهم لهذا المفهوم موضوع البحث، والخوض فيها طويلاً، إلا أنه يمكننا اجمال فكرتها بأنها مجموعة إجراءات وتدابير اقتصادية هادفة إلى تحقيق تغيير هيكلي في المنظومة الاقتصادية لبناء آلية اقتصادية تتضمن تحسين مستويات المعيشة بمقتضيات الزيادة الحقيقية في الناتج الاقتصادي للأمة، والمؤدية إلى رفاهية الفرد والمجتمع في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية، على أن يكون التوزيع العادل لمنافع الانتاج والعمل هو الحاكم الأساس المعمول به في الدولة<sup>(٩)</sup>، علماً أن التغيير الهيكلي في الاسلام قد تحقق بالتحول من المضاربة على قاعدة الربا أو رأس المال الحاكم إلى قاعدة المساواة في حق العيش والعمل، وأصل أيديولوجيته قد بينها القرآن الكريم تفصيلاً، أما عصر خلافة أمير المؤمنين فصار الحال العود به إلى هذا النهج بدل العمل بالرأي قبالة هذا أو الايثار على حساب الأمة، أو لنقل: الاستمرار بإدامة هيكلية ذلك الاقتصاد، مع مراعاة



التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

(ب) زيادة في قيم الانتاج وتوسيع توزيع السلع الاساسية المساعدة والمقومة للحياة، مثل الغذاء والسكن والامن، على أن تكون هذه الزيادة بمستوى أعلى من مستوى النمو السكاني، فتباين الفرق بين نمو الاقتصاد ونمو السكان يولد الاستدامة في التنمية الاقتصادية.

(ج) توسيع نطاق الخيارات الاقتصادية والاجتماعية، لخلق فضاءات عمل، أو تطوير قطاعات الاقتصاد المختلفة وفق الفكر الاقتصادي المتاح في الامة، الذي سيخلص افرادها من العبودية والمحسوبة ويجرهم من الجهل والمعاناة الانسانية.

(د) التوزيع العادل لنتاج الأمة وإشباع الحاجات.

(هـ) ترشيد الاستثمار، اي استثمار الارض والموارد الاولية المتاحة وطاقة أفراد الأمة ومنهجتها وفق تحديد المعايير الخاصة بتقييم الاستثمار، وتحديد اولويات الانتاج وضمان توافره، وتحديد منفعة الفرد الى جانب منفعة الامة<sup>(١٢)</sup>.

(و) احترام عنصر العمل بوصفه الاساس لتحقيق المكاسب، لأنه من اهم عناصر الانتاج. وهذه هي جملة الضوابط

عامل الزمان والمكان وطبيعة السوق السائدة وحاجات الناس الملحة، فلكل زمان شروطه اللازمة.

اي ان المفهوم المقصود- سواء في حال لفظه الحالي أو هيكلية الانظمة الاقتصادية الاسلامية وعملها في حينها- يسعى الى تحسين جودة الحياة التي تجري دفتها برفع مستوى الانتاج، ليفي بتلبية الحاجات الاساسية للأفراد، في الامة او المجتمع وتوزيعه بشكل عادل<sup>(١١)</sup>.

اما ضوابط تحقيق التنمية فيمكن اجمالها بنقاط هي:

(١) تخصيص القوانين والروابط التي تحكم العلاقات الاقتصادية المختلفة.

(٢) السياسة الاقتصادية.

(٣) العمل وفق فكر اقتصادي- ايدولوجية- يمثلّه في الاسلام الفكر الاسلامي<sup>(١١)</sup>.

وتنفيذ أو إيجاد هذه الضوابط سيقود بالضرورة الى تحقق النتائج الآتية:

(أ) رفع مستوى المعيشة بشكل يضمن توفير فرص عمل أكبر، وتعليماً أفضل، واهتماماً أوسع بقيم المجتمع الثقافية والانسانية- البشرية - التي تؤدي في نهايتها الى توفير الرفاهية المادية للأفراد والامة.

والعوامل إن وجدت في أي اقتصاد أثمرت التنمية الاقتصادية، سواء اطلقنا عليها هذا المفهوم بلفظه الحالي المعاصر ام بلفظ آخر، فالحاكم هو إيجاد السبل السالفة الذكر والأخذ بها وتفعيلها في اقتصاد البلدان في اي زمان ومكان.

### التنمية الاقتصادية

في ضوء العهد لمالك الاشر مثل عهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لعامله الأشتر منهاجا عاما لسياسة دولته الاقتصادية، اذ كانت ضوابطها قاعدة نافذة في جميع المدن والأقاليم التي خضعت لإدارته (عليه السلام).

ومن اولى تلك الضوابط التي وجدت في نص العهد وهي تطابق في عملها تلك التي بينها في مبحث تعريف مفهوم التنمية، تخصيص القوانين والروابط التي تحكم العلاقات الاقتصادية في جميع مظاهر انشطتها، سواء بين الانسان والآلة- أو أصل النماء- وفق أمر العمل الصالح بمقتضى الأمر الشرعي لتحقيق المنفعة الاجتماعية، أو الانسان وأخيه الانسان في حقل النشاط أو الحرفة ذاتها، وبعبارة أخرى أن يحكم الدين والشريعة الاسلامية

العلاقة بين الانسان وعمله- العمل الصالح- لأن العمل منعزلا عن روح الشريعة قد لا يصل به الى ما توحي الاسلام من تحقيق المنافع المشتركة للأمة من غير أن تترك أي ضرر سواء على الصعيد الاقتصادي او الانساني والاجتماعي.

إذا وفق هذه القاعدة فإن الرابط والقوانين التي اوصى بها أمير المؤمنين (عليه السلام)، حدّ الله (عز وجل) في سياسة الاقتصاد وتحكيم قانونه في ممارسة الأنشطة الاقتصادية، إذ أمر عامله بضرورة مراعاة الله في اتباع (( فرائضه وسننه التي لا يسعد إلا باتباعها ))<sup>(١٣)</sup> فقال له: «وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه وثقل»<sup>(١٤)</sup> وألحق في هذا مجموع الأوامر الشرعية، ثم قال (عليه السلام): «واردد الى الله ورسوله ما يضلحك من الخطوب ويشتهب عليك من الامور فالرد الى الله، الأخذ بمحكم كتابه، والرد الى الرسول والأخذ بستتة الجامعة غير المفرقة»<sup>(١٥)</sup>، فلزوم الطاعة لا تكون إلا بتحكيم قانون الله (سبحانه)، الجامع لكل معاملات المسلمين في العبادات



التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

الادوات والوسائل المحققة للمنافع المستدامة وأخذ الإجراءات الموائمة لروح العصر الذي هو فيه بالنهج على فلسفتها، لأن فيها رقي دولة الاسلام، ومن هذا كانت سياسة أمير المؤمنين (عليه السلام) في العمل، ووضع الإجراءات والوسائل المناسبة لرفع مستوى الانتاج والمكاسب للمجتمع، وقد تمثلت بالحفاظ على تنوع المكاسب وأصناف الحرف والعمل الاقتصادي، وتسهيل مهمة كل منها في ممارسة نشاطها بحرية وفق معيارية السوق السائدة المتفقة مع الشريعة وصولاً الى تحقيق أعلى مستويات الانتاج، وفرض مراقبة السوق ومنع الربا والاحتكار مع حرية العمل، وان للأفراد كافة حق في اسواقهم، وما الوالي في مكان عمله إلا راع أمين على مصالح الناس، ملتزم بتفعيل أدواته ووسائله في مراقبة أنشطة العمل والمضاربة في السوق، فقال (عليه السلام) لمالك: «وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين أعدل وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فنكّل وعاقب من غير إسراف»<sup>(١٦)</sup> ثم أوجب (عليه السلام) الاهتمام بأهل المكاسب

وأسباب الحياة الأخرى التي منها المعاملات الاقتصادية بوصفها من أهم الصلات الجامعة بين افراد الأمة، المسببة لطلب الارزاق والمكاسب في الحياة الدنيا، إذ من غيرها لا يمكن للإنسان الاستمرار على البسيطة، وبهذا فالقوانين القرآنية هي الأساس الذي جرت عليه مظاهر الاقتصاد في الدولة الاسلامية تبعاً لأيدولوجيتها. اما سياسة الدولة في قيام مشروعها التنموي الاقتصادي في هذا العهد، فيتمثل بمجموعة الإجراءات والأدوات والوسائل المعدة مسبقاً لتسمح بتحقيق مجموعة من الاهداف المحددة للوصول الى استدامة تطور ناتج العمل بكيفية تتناسب وتطور المجتمع او الامة بشريا- منها زيادة نسبة السكان- وحضارياً، على أن هذه السياسة بأدواتها لم تترك الرأي المطلق للعاملين في أي مجال كان، سواء في التشريع او الاقتصاد، وإنما نابعة من روح الفكر الاسلامية، فالنظرية الاقتصادية الاسلامية موردها الله (عز وجل) وقد حدّ حدودها في كتابه العزيز، لذا كان لزاماً على أولي الأمر الأخذ بحدودها واتباع سياستها في وضع

لأنهم عماد السوق وأصل التنوع في النشاط الاقتصادي وديمومته ومنعته، فقال لمالك: «ولا قوام لهم جميعاً [أي الأمة] إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم [أي العمل] مما لا يبلغه رزق غيرهم»<sup>(١٧)</sup> فالإشارة للتجار وأصحاب المكاسب في هذا النص دالة على أهمية التنوع في المكاسب.

ثم بعد ذلك لابد من استدامة المرافق الانتاجية وعمارته، وأصل النماء والكسب في البلاد قبل النظر الى نتائجها، فكثرة الاستنزاف لموارد البلاد من غير اصلاح يضعف من طاقتها في قادم الايام، وأولها الارض، فكثير من نتائجها يشكل مورداً هاماً للصناعة وسبباً لنقل البضاعة والتجارة من بلد الى آخر، فقال (عليه السلام): «وليكن نظرك [أي مالك] في عمارة الارض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة، أخرج البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً»<sup>(١٨)</sup>، وفضلاً عن وسائل العمارة كان لابد لوالي مصر من

إدراك ترابط المصالح بين أفراد الأمة كل بحسب فئته الحرفية والاجتماعية، وكل واحدة قائمة على الأخرى في معاشها وكسب قوتها، وسياستهم لا تكون إلا بمراعاة تنوعهم، والفرض لهم من خراجهم الذي فرضه لهم ممن تقع ارزاقهم عليه او المحتاجين من فاقة أو لسوء ألم بتجارته او عمله، فقال (عليه السلام): «واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، منها كتاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها الأصناف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى وذوي الحاجة والمسكنة، وكل قد سمي الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه أو سنته، تنبيه عهداً منه عندنا محفوظاً»<sup>(١٩)</sup>، ومن جملة هذه النصوص تُبين ما أمر به أمير المؤمنين علي (عليه السلام) مالك (رضي الله عنه) وما عليه أن ينهج من سياسة، يسوس فيها اقتصاد البلاد والعباد، وما يتخذ من ادوات وإجراءات ووسائل لتحقيقها. أما ضابطة القانون القاضي



التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

وفقرهم، وإلا في غيرها فكل الناس سواء عند الله (سبحانه) - فقال: «الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى، والزمنى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا، واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد»<sup>(٢٢)</sup> فالرفع عن كاهل هؤلاء تدفع بالنشاط الاقتصادي للبلد نحو الاتزان، وان تجعل منهم قوة عاملة لها القدرة على الإسهام في أصناف العمل بعد أن تأمن على قوتها وتصح أبدانها لوفرة الطعام، سيما اذا ما أتاحت لهم فرصة العمل.

ويلى ذلك عامل العدل والمساواة بين الناس ورضا الرعية، وإن ما أتينا به أنفا فيه إشارات العدل والمساواة، واستزادة من ذلك أمره (عليه السلام) القاضي باتباع الحق والعدل بين الناس، فقال: «وليكن أحب الأمور إليك اوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية»<sup>(٢٣)</sup> وقال (عليه السلام) ايضا: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم، والطف بهم»<sup>(٢٤)</sup> وايضا «أنصف الله وأنصف الناس من

تطبيقه في السياسة الاقتصادية، فالذي ظهر في كل ما قدمناه أن الشريعة الاسلامية هي الأيدولوجية الإسلامية المركزية للفقهاء الاقتصادي الواجب الحكم بها، إذ قال (عليه السلام) «الأخذ بمحكم كتابه، والرد الى الرسول، الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة»<sup>(٢٥)</sup> وهذا ما قد سبقناه سابقاً. وبعد الضوابط، كان لابد لمالك الاشتهر (رضي الله عنه) من عوامل لازم الأخذ بها للوصول الى بناء تنمية اقتصادية حقيقية، وفي ذلك العصر تعني نمو الانتاج المحلي وزيادة وارداته، التي تؤدي الى رفع المستوى المعيشي للأفراد وتكافؤ الفرص، وهذا من أول عوامل التنمية الاقتصادية، فقال أمير المؤمنين له:

«وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله»<sup>(٢٦)</sup> وصلاح الناس من الخراج رفع لمستواهم المعاشي وتأمين الحاجات الأساسية من الغذاء، سيما الطبقة التي وصفها (عليه السلام) بإنها السفلى - أي أنها تقع في أسفل الناس اقتصادياً لعوزهم



نفسك... ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عبادة»<sup>(٢٥)</sup>، وإن أبلغ معنى في مفهوم هذا العامل قوله (عليه السلام) وهو يوصي مالك (رضي الله عنه): «وإن أفضل قرّة عين الولاية استقامة العدل في البلاد»<sup>(٢٦)</sup>. ومن مظاهر المساواة في العهد لمالك، قول أمير المؤمنين (عليه السلام) له وهو يوصيه بالناس: «فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق»<sup>(٢٧)</sup>، ثم بيّن له إن تمام الاستقامة باستشارة العلماء واستصلاح الناس «واستصلاح أهلها»<sup>(٢٨)</sup>، أي أحوالهم جميعها ومنها المعرفية، فقال في الاستشارة: «وأكثر مدارس العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك»<sup>(٢٩)</sup>. وكذا لا بد للوالي من زيادة منافع الناس، ففي ذلك استجلابٌ لخير البلاد، لأن الزيادة التي نقصدها هي زيادة في مستويات الإنتاج، سواء كان ذلك برفع قابلية الأرض على الإنتاج بعد عمارتها أو بتسهيل السوق لأهل الصناعات والتجار، فمن هذه المنافع الواردة لبيت المال - الخراج - يقتات جند الأمة فهم «حصون الرعية... وليس تقوم الرعية إلا بهم»<sup>(٣٠)</sup> فقال الامام علي (عليه السلام):

«ولا قوام للجند إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم»<sup>(٣١)</sup> - والأمن كذلك من عوامل التنمية الاقتصادية - وهو أيضا عائد للصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب ارباب الوظائف «لما يحكمون من المعاهد ويجمعون من المنافع»<sup>(٣٢)</sup> ناهيك عن الطبقة السفلى الذين قال (عليه السلام) فيهم: «واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي الاسلام»<sup>(٣٣)</sup>.

ولا غرو أن عامل الزيادة في قيم الانتاج للمظاهر الاقتصادية كافة في البلد لا يمكنها ان تنشأ إلا بمراعاة ديمومتها وعمارتها «فإن العمران محتمل ما حملته»<sup>(٣٤)</sup>، وقبلها استصلاح الناس، ووضع استراتيجيات العمل بمقتضاها، فعهد (عليه السلام) لمالك قائلاً: «وجاهد عدوها، واستصلح أهلها، وعمارها بلادها»<sup>(٣٥)</sup> وقال أيضاً: «وليكن نظرك في عماره الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة»<sup>(٣٦)</sup>. وهذا نص سبق أن سقناه، اما الناس واستصلاحهم وأحوالهم فأمره (عليه السلام) إن عانوا ضائقة فعليه العون



التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

والرفق، وقال: «وإن شكوا ثقلًا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق، أو أجحف بها عطش، خفف عنهم بما ترجوا أن يصلح به أمرهم، ولا يثقلك عليك شيء خففت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك... فإن العمران محتمل ما حملته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها»<sup>(٣٧)</sup> والنص بيّن، سيما في القول: إن العمران محتمل ما حملته، أي إنك بقدر عمرانك تأتي منافعك إلى بيت مالك.

كما شدد (عليه السلام) على حرية حركة السوق والمضاربة فيه على نمطية قوانين الإسلام التي سبق وأن بيّناها، وذلك لزيادة ريع البلد وكثرة ودائع بيت ماله، وإن يكون البيع «سمحًا بموازين أعدل وأسعار لا تجحف بالفريقين»<sup>(٣٨)</sup> أي على أساس السعر العادل الموافق لعملية العرض والطلب الموافقة لطبيعة السوق السائدة في البلد، بما يحفظ حق التجار والصناع والناس اجمع، وأن يأمن السوق من عوالت الخطر والركود والانهيار، فقال موصياً: «فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه

فنگل وعاقب من غير إسراف»<sup>(٣٩)</sup>. ومن العوامل الأخرى الهامة، توسيع نطاق الخيارات الاقتصادية، بمعنى تعدد أوجه ومظاهر النشاط الاقتصادي في الأمة والبلد، والاتجاه به نحو الشمولية في الانتاج، بين زراعية وصناعية وتجارية، فأحداها تكمل الأخرى أو تقومها، وما سقناه سابقاً من نصوص يعوضنا عن الاطالة، إذ سبق وأن قلنا أن أمير المؤمنين قد استوصى مالك خيراً بالتجار والعمال من أهل الحرف والصناع ووصف بأنهم «موارد المنافع»<sup>(٤٠)</sup>، والزراعة أيضاً فقال (عليه السلام) لمالك: «وليكن نظرك في عمارة الأرض...»<sup>(٤١)</sup> إلى آخر الكلام الذي شرح فيه سبل الارتقاء بواقع الزراعة والعاملين فيها لجلب المنافع.

وبعد فإن من العوامل التوزيع العادل لنتاج الأمة بين أفرادها، وإشباع الحاجات المختلفة، ونحن في خضم بحثنا أوردنا نصوصاً بينت وصية أمير المؤمنين لمالك الأشتر يحثه فيها على إشراك افراد الأمة - مصر - بمواردها، فقال على سبيل المثال: «وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهلهم... لأن الناس كلهم عيال



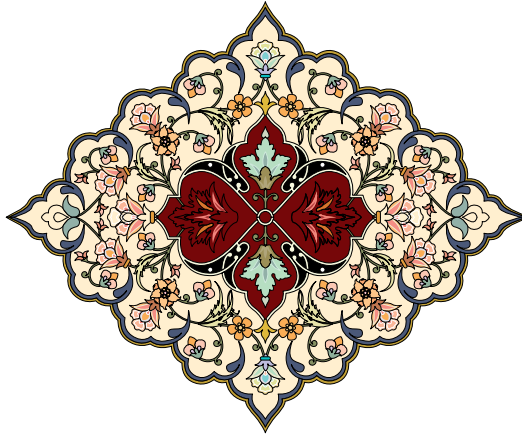
على الخراج وأهله»<sup>(٤٢)</sup> وقال (عليه السلام) ايضاً: «ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم»<sup>(٤٣)</sup> أو انه قال لمالك واجعل لهم قسماً من بيت مالك وصواني الاسلام في كل بلد، وبهذا نصل من العهد لمالك الى الانسجام بين مصلحة الفرد والأمة، سيما في الجزء الذي جاء فيه ربط ارزاق الناس بعضها ببعض، فالجميع يعمل في منظومة اقتصادية تؤتي نفعها للأفراد في الامة.

ومن النظرة العميقة للعهد الذي بين ايدينا نلاحظ فكرة ترشيد الاستثمار، اي السياسة الموضوعة لتطبيق كيفية استغلال الموارد المتاحة للدولة، وتحديد كميتها ونوعيتها وأصنافها، وكانت معياريتها الحديث في العهد عن تأمين العيش الآمن للسكان وتوفير كمية الانتاج الملائمة لحاجاتهم، فضلاً عن اتساع نطاق عمارة الارض واستثمارها، وفتح المجال للتجار والصناع في العمل السمع وحمايتهم، وتحديد العائد المباشر منهم بوصف نشاطهم ومكاسبهم «موارد المنافع»<sup>(٤٤)</sup> وهذا أصلاً من محددات الاتجاه بحسب الاهمية في النشاط الاقتصادي، علماً أن العائد المباشر كان يرافقه العائد

الاجتماعي - المنفعة الاجتماعية - إذ سبق وقلنا إن في الوصية أو العهد ما يشير الى دفع أفراد الأمة نحو تعدد انشطتهم الاقتصادية التي فيها منفعتهم - منفعة الفرد - الى جانب منفعة الأمة، كما أنها لا تهمل عنصر العمل بوصفه الأساس في إيجاد المكاسب، فقال (عليه السلام): «وامض لكل يوم عمله»<sup>(٤٥)</sup>، وهذا في المطلق يدل على أن العمل هو الركيزة الاصل في نشوء الفوائد. وختام بحثنا نكرر القول؛ على الرغم من خلو العهد من لفظ تنمية إلا أن الضابط والميار الذي جعلناه شرطاً لتقييم وجود فعل التنمية الاقتصادية من عدمه، قد دل يقيناً أنها تحاكي بالفعل مفهوم التنمية الاقتصادية وبأبعد صورها، إذ هدفت الى تحسين مستوى الحياة للأفراد ورفع مستواهم المعاشي مع مراعاة مصلحة الفرد والأمة على حد سواء، وبما أن العهد بقى آنذاك، بعد استشهاد مالك (رضي الله عنه)، بعيداً عن التطبيق في مصر، إلا أنه مثل سياسة امير المؤمنين اقتصادياً، والكوفة خير دليل على ذلك، ومن السهل لكل



التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....  
باحث أن يقيم له معيارية يقيس التنمية اذا ما رجع الى المصادر  
منها أنماط الاقتصاد ومستوى التي تعنى بذلك.



## الهوامش

الاقتصادية الشاملة من منظور اسلامي، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر (القاهرة: ١٩٩٤م) ص ٦٤-٦٥، احمد، أثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل، ص ٢٠.

(١٠) راجع الادهن، التنمية الاقتصاد الشاملة من منظور اسلامي، ص ٦٤.

(١١) راجع م. ن، ص ٧٦-٧٨.

(١٢) راجع الادهن، التنمية الاقتصادية الشاملة، ص ٨٢-١٠٠.

(١٣) سوادي، فليح، عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الى واليه على مصر مالك الاشر، نشر قسم الشؤون الفكرية بالعتبة العلوية (النجف: ٢٠١٠) ص ١٥.

(١٤) م. ن، ص ٢٠.

(١٥) م. ن، ص ٢١.

(١٦) م. ن، ص ٢٥.

(١٧) م. ن، ص ٢٠.

(١٨) م. ن، ص ٢٣.

(١٩) م. ن، ص ١٩.

(٢٠) م. ن، ص ٢١.

(٢١) م. ن، ص ٢٣.

(٢٢) م. ن، ص ٢٥.

(٢٣) م. ن، ص ١٧.

(٢٤) م. ن، ص ١٥.

(٢٥) م. ن، ص ١٦.

(٢٦) م. ن، ص ٢١.

(٢٧) م. ن، ص ١٥-١٦.

(٢٨) م. ن، ص ١٥.

(٢٩) م. ن، ص ١٩.

(٣٠) م. ن، ص ١٩.

(٣١) م. ن، ص ١٩.

(٣٢) م. ن، ص ١٩.

(٣٣) م. ن، ص ٢٥.

(١) راجع ابن سلام، أبا عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، كتاب الاموال، تحقيق، محمد عمارة، دار الشروق (بيروت: ١٩٨٩م) ص ٣٧٦-٣٧٩؛ الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، السنن، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي (بيروت: ١٩٩٨م) ج ٣، ٥٩؛ النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم، مؤسسة الرسالة (بيروت: ٢٠٠١م) ج ٥، ص ٣٢٣.

(٢) سورة البقرة، آية ٣٠.

(٣) سورة النجم، آية ٣٩.

(٤) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام (١٨٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث (طنطا: ١٩٩٥م) ج ٢، ص ١٢٦-١٢٩.

(٥) ومن هؤلاء العلماء مير وكنيد ليبرج، راجع احمد، كبداني سيدي، اثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر مقارنة بالدول العربية، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية، جامعة ابي بكر بلقيد- تلمسان، الجزائر ٢٠١٣، ص ٢٠.

(٦) ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ)، السيرة النبوية، قطاع الثقافة (القاهرة: د/ت) مجلد ٢، ج ٤، ص ١٤٦-

١٥٦؛ مجلد ٢، ج ٥، ص ١٥٧-١٥٨؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣، ص ٣٣١-٣٤٧.

(٧) ابو داود، سليمان بن الاشعث بن اسحاق (ت ٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت: د/ت) ج ٣، ص ٢٤٦.

(٨) سورة الانبياء، آية ١٠٧.

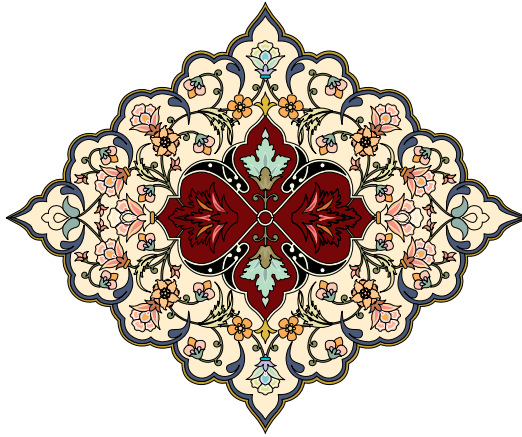
(٩) راجع الادهن، فرهاد محمد علي، التنمية





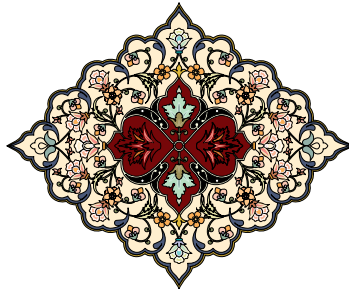
التنمية الاقتصادية في فكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .....

- |                  |                     |
|------------------|---------------------|
| (٤٠) م. ن، ص ٢٥. | (٣٤) م. ن، ص ٢٤.    |
| (٤١) م. ن، ص ٢٣. | (٣٥) م. ن، ص ١٥.    |
| (٤٢) م. ن، ص ٢٣. | (٣٦) م. ن، ص ٢٣.    |
| (٤٣) م. ن، ص ٢٣. | (٣٧) م. ن، ص ٢٣-٢٤. |
| (٤٤) م. ن، ص ٢٥. | (٣٨) م. ن، ص ٢٥.    |
| (٤٥) م. ن، ص ٢٧. | (٣٩) م. ن، ص ٢٥.    |



قائمة المصادر والمراجع :

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- احمد ، كبداني سيدي ، اثر النمو الاقتصادي على عدالة توزيع الدخل في الجزائر مقارنة بالدول العربية ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة ابي بكر بلقيد - تلمسان ، الجزائر ٢٠١٣ م .
- ٣- الادهن ، فرهاد محمد علي ، التنمية الاقتصادية الشاملة من منظور اسلامي ، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر ( القاهرة : ١٩٩٤ م ) .
- ٤- ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت ١٥١هـ) ، السيرة النبوية، قطاع الثقافة (القاهرة : د/ت) .
- ٥- الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، السنن ، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي (بيروت : ١٩٩٨ م) .
- ٦- ابو داود، سليمان بن الاشعث بن اسحاق (ت ٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت : د/ت) .
- ٧- ابن سلام ، ابي عبید القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) ، كتاب الاموال، تحقيق، محمد عمارة، دار الشروق (بيروت : ١٩٨٩ م) .
- ٨- سوادى ، فليح ، عهد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الى واليه على مصر مالك الاشر ، نشر قسم الشؤون الفكرية بالعتبة العلوية (النجف : ٢٠١٠) .
- ٩- النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ) ، السنن الكبرى ، تحقيق حسن عبد المنعم ، مؤسسة الرسالة (بيروت : ٢٠٠١ م) .
- ١٠- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام (١٨٣هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث ( طنطا : ١٩٩٥ م) .



قال رسول الله

عَلَيْهِ  
سَلَامٌ

سُبْحَانَ هَذِهِ الْأَبْوَابِ

الأُمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤١٣



إِدَارَةُ الْحَرْبِ وَتَنْظِيمُ الْعَسْكَرِ  
قِرَاءَةٌ  
فِي كُتُبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

أ. م. د. محمد جعفر العارضي  
كلية الآداب  
جامعة القادسية

**War Management and Soldiers Organization  
(Reading on the Covenant of Imam Ali Ibn Abitalib)**

Keyword: Imam Ali, books and recommendations, war management,  
soldier selection, valour investment, soldier rest, marching time,  
parade organization, surveillance, war secrets and the field leadership.

**Asst. Prof. Mohammed Ja`afer Al-`Aradhi,  
College of Arts  
University of Al-Qadesiya**



## ملخص البحث

للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كتب في تنظيم الجيش و قيادته، أرسلها إلى القادة و الأمراء، و الجند في الميدان ضمَّنها كثيرًا من فنون الحرب و القتال و خططهما، و عوامل النصر و الغلبة، و طرائق التعاطي مع الجند في سوح الحرب، حاولت في هذا البحث أن أقف على ظهوراتها اللفظية؛ بغية الوصول إلى مضامينها، و الدلالة على ما فيها من رسائل أو أفكار تتصل بفنون إدارة الحرب و قيادة الجند؛ وصولاً إلى تحقيق النصر.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي؛ الكتب و الوصايا؛ إدارة الحرب؛ اختيار الجند؛ استثمار الإقدام، إراحة الجند؛ أوقات المسير؛ تنظيم الصفوف؛ نشر العيون؛ أسرار الحرب؛ القيادة الميدانية.





## Abstract

For the Imam Ali, the commander of the believers, there are many products tackling, sent to leaders and rulers, the states of the army organization, leadership, soldiers in the battlefields, skills of fighting, war plans, factors of victory and how to respond to the soldiers in the battlefields. However, the actual study endeavours to manipulate the fount of all these and their utterance origin to cull the triumph.



## المقدمة

إلى مجموعتين: كتب أرسلها إلى أمراء

الجند، وكتب أرسلها إلى الجند. كان يستحث القادة والجند في هذه الكتب على القتال، و يضع لهم الخطط، و يستغرق في بيان فنون القتال و المواجهة.

وهكذا تتجلى المظاهر العسكرية عند الإمام علي (عليه السلام) في مجموعة كتب خاطب بها قادة جنده، و مجموعة أخرى خاطب بها جنده. كان البحث في مطلين:

(الأول): يتعاطى مع كتب الإمام علي (عليه السلام) ووصاياه إلى قادة جنده و أمرائه.

وقد وقفت فيه على خمسة كتب أرسلها إلى بعض أمراء جيشه.

(الثاني): وجاء في كتب الإمام علي (عليه السلام) ووصاياه إلى جنده.

وقد عرضت فيه لثلاثة كتب كان يوصي فيها الجند.

ومثل كل كتاب فقرة من فقرات

ينصرف البحث إلى تبيان الرؤى العسكرية للإمام علي (عليه السلام) من خلال النظر في كتبه التي يتضمَّنها نهج البلاغة، و الوقوف على الكتب العسكرية منها.

وبعد الاستقراء وجدت تسعة من الكتب رأيت أنَّها في المحور العسكري، و الإدارة العسكرية، و قادة الجند، و تنظيم صفوفهم، و التخطيط الميداني للمعارك، و وصفها و بيان أهدافها.

وحاولت وأنا انظر في هذه الكتب أن أضع ما يمثل سبيلاً تربط الرؤى العسكرية الحديثة بالرؤى العسكرية العلوية على نحو واقعي مكثف لا يدخل في الغلو.

اخترت أن أصنّف هذه الكتب تصنيفاً يعتمد من أرسلت إليه، من ثمَّ أستجلي بعضاً من مضامينها في ضوء التحليل و الشرح.

واستطعت تصنيف هذه الكتب



المطلبين تَضَمَّتْ بعضًا من المضامين العسكرية التحليلية التي اخترت لها عنوانات دالة؛ وصولاً إلى إنتاج مغازيها التي تخلق حراكًا عسكريًا قيمًا متنوعًا أضعه أمام أنظار منظري الحرب الحديثة لمقاربتة من جهة، والدلالة على ما بلغه الإمام علي (عليه السلام) في هذا المضمار. ورأيت أن أفيد في ذكر كتب الإمام علي (عليه السلام) من عنواناتها التي كانت لها في نهج البلاغة، فسأذكر بهذه العنوانات التي استعملت معها فيه.

و رأيت أيضًا أن أسبق هذين المطلبين بوقفه مختصرة على ما يمكن تسميته إنسانية الحروب التي خاضها الإمام علي (عليه السلام) رغبة في بيان قيم الحرب وأخلاقياتها التي كان الإمام علي (عليه السلام) يحرص عليها.

حروب الإمام (علي عليه السلام)  
(مقاربة إنسانية)

على الرغم من أن الحرب تأتي على نحو عام بالدمار والخسارة للإنسانية، غير أن غير واحد من المفكرين يرى فيها بعضًا من المظاهر الإيجابية، من قبيل تنشيط الأمة و تجنب الترهل والتجبر الذي قد يحدثه السلام من جهة، و ما يمكن أن تخلقه الحرب من حوافز نحو التطور من جهة أخرى، فضلًا عن أثر الحرب في تنشيط الصحة الأخلاقية لدى المجتمعات<sup>(١)</sup>، وتحقيق السعادة لدى المتصرين من خلال الشعور بالقوة<sup>(٢)</sup>.

وهذا يحفز من جانب آخر أن يعمل المنهزمون على عوامل القوة لتنميتها؛ رغبة في إذكاء مشاعر السعادة لديهم. و ينبغي هنا أن أشير إلى أن للحروب آثارًا تدميرية لا توازيها الآثار الإيجابية التي يذكرها المفكرون؛ ذلك بأن ظروف السلام مدعاة للنشاط، والعمل، والتقدم في ظل الحياة الإنسانية المدنية التي





تبتعد عن كثير من لوازم العسكرة، والتجنيد، ونفقات التسليح، فضلاً عن حفظ حياة الإنسان وموارده؛ وصولاً إلى سعادته. و تأتي حروب الإمام علي (عليه السلام) في طلائع الحروب الإيجابية؛ ذلك بأنّها كانت في مواجهة المارقين و الباغين على شرعية الدولة الإسلامية من جهة، و لأنّها كرّست منظومة القيم العسكرية الإنسانية من جهة أخرى. لقد شهدت مدّة خلافة الإمام علي (عليه السلام) سلسلة من الحروب التي وقعت بين المسلمين أنفسهم، وعلى الرغم من أنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) لم يكن ليتخذ من الحرب الوسيلة الوحيدة لحل النزاع الذي يحصل آنذاك، لكنّه وجد نفسه مضطراً لخوض تلك الحروب؛ ومن ثم السعي إلى اكتشاف قواعد القتال، المتعلقة بالجانب الإنساني، من قبيل الرحمة، و النهي عن السلب و النهب، و الدعوة إلى تلافي القتل الذي لا يدخل في حسم معركة ما<sup>(٣)</sup>. وفي سياق عدم رغبة الإمام علي (عليه السلام) في الحرب، كان يعمد في إدارة الصراعات التي حدثت في زمن خلافته إلى المفاوضات، و التحكيم، و الصلح. وهكذا فإنّه لم يبدأ حرباً في معاركه كلّها، بل كان يسعى إلى المفاوضات قبل اندلاع معاركه التي كانت في أغلبها حروباً أهليّة قامت بها جماعات منظمّة من البغاة يسعون إلى السلطة<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الأول

كتب الإمام علي (عليه السلام)

إلى قادة جنده و أمرائه

يحرص الإمام علي (عليه السلام) على التواصل مع قادة جنده و أمراء عسكره؛ رغبة منه في مواكبة أحوالهم، و إدامة توجيههم، و رفق عزيمتهم.

و وجدت أنّ هذه الكتب التي



(أ) الاستغناء عن المتعاس والمتكاريه:

المتكاريهون ممن يتثقلون كراهة للحرب، والمتعاسون الذين يتأخرون ويقعدون<sup>(٧)</sup> عن الحرب كسلاً وضعفاً، وأهل الشقاق

والعصيان، مما يُتوقَّع وجودهم في صفوف الجند؛ فعلى القائد أن يستغني عن هؤلاء ويُقعدهم عن الحرب؛ ذلك بأن من تمكن منه ذلك أضحى ((وجوده في الجيش يضر أكثر مما ينفع))<sup>(٨)</sup> وينبغي هنا أن نلاحظ أننا أمام مظهر من مظاهر النظر العسكري الواقعي الذي يشير إليه الإمام (عليه السلام)، ويضعه

أمام أنظار قادة جنده؛ فيدعوهم لامتلاك المقدرة على تشخيص هؤلاء الجند، وتمحيص روحهم العسكرية؛ وصولاً إلى عزل هؤلاء المتخاذلين؛ لعدم الانتفاع بهم من جهة، وخشية أن يثبوا روح الشقاق والتخاذل في صفوف الجند<sup>(٩)</sup>.

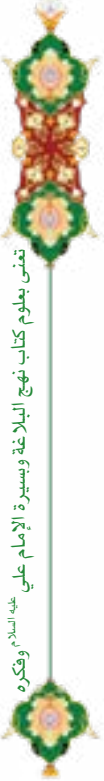
في نهج البلاغة يمكن أن تنقسم على كتب أرسلها (عليه السلام) إلى العامّة من قادة الجند، وكتب أرسلها إلى الخاصّة منهم.

(الأول) كتبه العامّة إلى أمراء الجيش (١) كتابه إلى بعض أمراء جيشه:

يقول فيه عليه السلام: «فإن عادوا إلى ظلّ الطاعة فذاك الذي نُحِبُّ، وإن توافت الأمور بالقوم إلى الشقاق فانهَد بمن أطاعك إلى من عصاك، واستعن بمن انقاد معك عمّن تقاعس عنك، فإنّ المتكاريه مغيبه خير من شهوده، وقعوده أغنى من نهوضه»<sup>(٥)</sup>.

يذكر حال الجند، فهم بين الطاعة و الخذلان؛ فيضع أمام أميرهم ما ينبغي عليه فعله في الميدان من ضرورة النهوض بأهل الإقدام، و الاستغناء عن المتثقلين وأهل الخذلان<sup>(٦)</sup>.

أمّا مضامينه العسكرية التنظيمية فتتمثل في:





هو درس عسكري تتصاعد آثاره في بناء عقيدة الجيش على أسس الانتفاء والرغبة والإيمان بمشروع الحرب وأهدافها. وما يلحظ أن الكتاب العلوي قد أشار إلى هؤلاء، ووضع آليات التعاطي معهم في طليعة ما ينبغي للقائد معرفته وفعله؛ لخطره وتفاقم آثاره في حال تغاضي عنه. (ب) استثمار إقدام الجند: يأتي (انهد) الدالُّ على النهضة<sup>(١٠)</sup>

عليه العقيدة العسكرية الحديثة. ويتعزَّز موقف المُقدِّمين بانقيادهم، وطاعتهم الأمير وهم في ساحة الحرب؛ فتكون أمام الأمير العسكري مقومات ومعطيات إيجابية تحفُّزه على النهوض بهؤلاء بروح القائد الواثق، و الاستغناء عن سواهم.

(٢) كتابه إلى أمرائه على الجيش: في هذا التاب يقول (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ حَقًّا عَلَيَّ الْوَالِي أَلَّا يُغَيِّرَهُ عَلَيَّ رَعِيَّتَهُ فَضَّلْ نَالَهُ، وَلَا طَوَّلْ خُصَّصَ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ، وَعَظْفًا عَلَيَّ إِخْوَانِهِ.

أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُوخِّرُ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقْفُ بِهِ دُونَ

إلى الحرب في سياق إقدام الجند، وضرورة استثمار هذا الإقدام لإحداث الغلبة.

وفي هذا الاستعمال ما فيه من الإشارة إلى السرعة، والإصرار، والإيمان بالحرب وعقيدتها؛ ذلك بأنَّ العقيدة العسكرية ذات آفاق متنوعة تتمثَّل في السياسة العسكرية الواضحة، فضلًا عن طبيعة الحرب و أهدافها<sup>(١١)</sup>.

من هنا فإنَّ الإمام علي (عليه





مَقْطَعَهُ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً، فَإِذَا فَعَلْتِ ذَلِكَ وَجَبَتْ لَكَ عَلَيْكَ النِّعْمَةُ، وَبِئْسَ عِبَادَةُ اللَّهِ، وَالْأَنْتِ كَصَوَا عَنِ الدَّعْوَةِ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحِ، وَأَنْ تَخُوضُوا الغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ أَعُوَجَّ مِنْكُمْ، ثُمَّ أَعْظَمَ لَهُ الْعُقُوبَةَ، وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُحْمَةً، فَخَذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَاتِكُمْ، وَأَعْطَوْهُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُصَلِّحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ»<sup>(١٢)</sup>.

نحن هنا أمام كتاب في تمحيص الولاية وقادة الجند، وبيان طبيعة علاقتهم بالقائد الأعلى، وضرورة أن تكون علاقة ولاء له من جهتهم، ومساواة لهم من جهته، وإشراكهم في شؤون إدارة البلاد.

مع لحاظ كتمان ما يتصل بشؤون الحرب لأسباب تتمثل برغبة أغلبهم عنها، وخشية أن يشيع أمرها فيصل العدو، فتفتقد المباغثة.

وفيه بيان أن الإخلال بالولاء

يقابل بالعقوبة<sup>(١٣)</sup>.

ولما كان الإمام علي (عليه السلام) يتحلّى بفكر إداري شامل<sup>(١٤)</sup>؛ فإنَّ هذا الكتاب يمكن أن يكون من مصاديق الإدارة الشاملة ذات اللحظات المدنية والعسكرية المتنوعة التي يحرص الإمام (عليه السلام) على ضرورة نشرها وتعليمها. عندما يذكر الإمام علي (عليه السلام) هذه المظاهر الإدارية المتنوعة، يجعل بينها أمرين عسكريين يدخلان في سياق القيادة والتنظيم: (أ) أسرار الحرب:

الأسرار العسكرية من المسائل المرتبطة بالعلوم العسكرية. وهي في كتاب الإمام (عليه السلام) من ضرورات الحرب، وأسباب تحقيق الغلبة؛ ومن شدة حرصه عليها جعلها مخصصة به لم يطلع قاداته عليها، على الرغم من أن لهم عنده إشراكهم في أمور دولته.

يقول «ألا وإنَّ لكم عندي ألاَّ

إدارة الحرب و تنظيم العسكر قراءة في كتب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

احتجز دونكم سراً إلا في حرب». و قد ترك أمر مشورتهم بسبب من (أن أكثرهم ربّما لا يختار الحرب فلو

توقف على المشورة فيه لما استقام أمره بها)<sup>(١٥)</sup>.

ومن جهة ثانية لعلّه رأى (أن يكتم ذلك خوف انتشاره إلى العدو فيكون سبب استعداده و تأهبه للحرب)<sup>(١٦)</sup>.

هذان ملحظان استخباريان تعبويان على غاية من الدقة كيران، يحرص الإمام علي (عليه السلام) القائد العسكري على استحكامهما في أمر جيشه و إدارة حربه. (ب) خطط الحرب:

عندما يستعمل الإمام علي (عليه السلام) «وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق» في سياق ما ينبغي أن يكون عليه قادة جنده، فهو لا يريد بها اشتراكهم في الحرب حسب، وإنما يريد لهم أن يكونوا على دراية بفنونها، و حسن التخطيط لها، و لعلّ السياق

يضع الإمام علي (عليه السلام) هنا مجموعة من الخلال التي يجدر بأمرير الجند أن يتحلّى بها، من قبيل التقوى، و عدم المبادرة إلى الحرب إلا بعد النصّح، فضلاً عن أنّه يضع أموراً تتصل بالعمل الحربي، و توقيتات السير بالجند، و وضع

يُعين على ذلك؛ فاستعمل (غمرات) الدالة على الشدّة<sup>(١٧)</sup>؛ للإحاطة بهذا المعنى الواسع.

(الثاني) كتبه الخاصّة إلى أمراء الجيش (١) وصيته لمعقل بن قيس

الرياحي حين أنفذه إلى الشام: جاء فيها: «اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَلَا مُتَهَيِّ لَكَ دُونَهُ وَلَا تَقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ وَغَوِّزِ بِالنَّاسِ وَرَفِّهِ فِي السَّيْرِ وَلَا تَسِرْ أَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَقَدْرَهُ مَقَامًا لَا ظَعْنَافَ أَرُخَ فِيهِ بَدَنَكَ وَرَوْحَ ظَهْرِكَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحْرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ...»<sup>(١٨)</sup>.

القائد في الميدان، مع إشارات إلى الجوانب النفسية، ومتطلبات الراحة البدنية<sup>(١٩)</sup>.

تتجلى في هذا الكتاب نظرات عسكرية تتعلق بالعمل العسكري التنظيمي، ولوازم الحرب من تخطيط تفصيلي. وهو كتاب فريد بنظراته العسكرية، ذات اللحظات التعبوية المهمة التي تمثل تجربة الإمام علي (عليه السلام) في الإعداد التنظيمي للجيش.

ومن اللازم هنا أن تكون إشارة إلى ضرورة أن يفيد القادة العسكريون في معاركهم الحديثة من هذه النظرات العسكرية العلوية الكبرى التي تنظر في دقائق تفاصيل التنظيم العسكري وأهميته:

#### (أ) وقت السير إليها:

لا يقتصر النظر العسكري على عناصر التسليح، والجند، والمؤنة، بل تشخص في كتاب الإمام علي (عليه السلام) مسألة السير إلى الحرب و

أوقاته، فيضع توقيتات أقل ما يُقال عنها إنَّها غاية في الدقَّة؛ فيجعل (البردين) وهما الغداة والعشي<sup>(٢٠)</sup> وقتًا للسير إلى الحرب؛ لبردهما<sup>(٢١)</sup>.

وغير خاف ما في هذين الوقتين من آثار الارتياح، والاستجمام؛ فيرصد الإمام (عليه السلام) ذلك للإفادة منه في تجنُّب المتاعب، عندما يكون وقت السير بالجند في غيرهما. ويذكر الكتاب أنَّ استئناف السير بعد طلب الراحة يكون (حين ينطح السَّحَر)، أو (حين ينفجر الفجر)؛ ((لأنَّها مظنة طيب السير))<sup>(٢٢)</sup>.

#### (ب) إراحة الجند والدواب:

يظهر هذا في استعمال (عَوْر بالناس)، و(رَفَّه بالسير) للدلالة على التهوين عليهم، وعدم إتعابهم<sup>(٢٣)</sup>، وضرورة إراحتهم والنزول بهم للقليل عند وقت الغائرة، وهو وقت اشتداد الحر<sup>(٢٤)</sup>.

يقف الإمام علي (عليه السلام) من خلال هذين الدليلين اللفظيين



على ما ينبغي للقائد أن يلحظه في مسيره إلى حرب أعدائه من توخي الراحة وطلبها، والمسير البطيء؛ ((ليلحق الضعيف القوي، ولا يظهر التعب على الناس لحاجتهم إلى فضل القوة والاستجمام))<sup>(٢٥)</sup>.

ويمنع الإمام (عليه السلام) في هذا السياق السير إلى الحرب ليلاً؛ ذلك بأن الله تعالى (جعله سكوناً)، و(قدره مقاماً لا ظعنًا)، فيه ينبغي أن تكون إراحة البدن، وترويح الظهر.

فالليل ((يستراح فيه من المتاعب ويسكن إليه بعد النفرة))<sup>(٢٦)</sup>. وتظهر هنا العناية والدقة في بيان ((رغبة علي (عليه السلام) في تقصير أمد المعارك والإقلال من القتل))<sup>(٢٧)</sup>.

ومما لا يحتاج إلى كثير عناء إثبات أن هذا الذي تتبناه المدرسة العسكرية العلوية كفيل بأن يضعها مدرسة عسكرية أولى بلحاظ توخي الجوانب الإنسانية من جهة، وضرورة ضغط وقت الحرب وتفادي القتل الكثير،

يقول (قف من أصحابك وسطاً)، على القائد أن يقف وسطاً من أصحابه؛ بغية أن يتمكن من



التواصل معهم على نحو متساو، و ((يكون نسبة الطرفين في الرجوع إليه و الاستمداد بسمع أو امره على سواء)) (٢٨).

أمّا موقفه من أعدائه فينبغي أن يكون على مسافة لا تشعر بأنّه يريد المبادرة بقتال من جهة، ولا تشعر أيضًا بخوفه وهلعته؛ فيطمع فيه أعداؤه (٢٩). وذلك قوله «لا تدن من القوم دنو من يريد أن ينشب الحرب، ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب الحرب».

(٢) كتابه إلى أمير من أمراء جيشه يولي عليه مالك الأشتر: يتضمّن هذا الكتاب قوله (عليه السلام): «وقد أمّرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر، فاسمعاله وأطيعا، اجعللاه درعا ومجنّا؛ فإنّه ممن لا يُخاف وهنه، لا سقطته، ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل» (٣٠).

يذكر هنا بعضًا من الصفات التي يلزم توافرها فيمن يُختار لقيادة الجيش، وهي بين أن تكون صفات بدنية، و صفات روحية، و صفات عقلية، تتمثل في القوة، و الرأي (٣١). وتفصيل ذلك:

(أ) قوّة القائد و شجاعته:

لقد خبر الإمام علي (عليه السلام) قوَاد جيشه و محصهم، فأظهر مالك الأشتر ما جعله يشهد له بقوة تكسوها شجاعة فائقة، فمالك سيكون (درعا و مجنّا) يحميكما (٣٢)؛ ذلك بأنّه (لا يُخاف وَهنه)، فهو لم يضعف في حرب (٣٣). و هنا تأكيد ما ينبغي أن يكون عليه قائد الجيش من قوّة و شجاعة، يشعر معها أصحابه بالأمن و العزيمة.

(ب) حسن رأيه و سرعة بديته و حزمه:

لم يقصر الإمام علي (عليه السلام) صفات أمير جيشه على قوّة البدن و شجاعة الروح، بل ضمّ



إدارة الحرب و تنظيم العسكر قراءة في كتب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

إليهما صفة مهمّة ذات أبعاد عقلية؛ فهو لا يخاف ضعفه (ولا سقطته). و السَّقْطَةُ زَلَّةٌ في رأي<sup>(٣٤)</sup> يقع فيها المرء. وهو فوق ذلك لا يُخاف «بَطْوَهُ عَمَّا الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل»، بمعنى أنّه يضع كلّ شيء في موضعه، فلا إسراع فيما يقتضي البطء، ولا إبطاء فيما يقتضي الإسراع<sup>(٣٥)</sup>، وهو ذو حزم<sup>(٣٦)</sup>، غير متذبذب في ذلك.

أفضل من الذي يصل بك»<sup>(٣٧)</sup>. هذا كتاب يوصي أمير المؤمنين (عليه السلام) فيه بالعدل والمساواة بين الرعيّة والعمل على إصلاح أمورهم، طالباً أن يتخذ صاحب الجند في ذلك من نفسه مرآة، فيوجهها نحو الحق، وترك الهوى. مع تأكيد مسألة تمييزه بالآخرة، وضرورة التعاطي مع الدنيا بلحاظ أمّها دار ابتلاء<sup>(٣٨)</sup>.

### المطلب الثاني

كتبه و وصاياه إلى جنده

(١) وصيته إلى جيش بعثه إلى العدو:

يذكر الإمام علي (عليه السلام) في هذه الوصية: «فإذا نزلتم بعدوّ، أو نزل بكم، فليكن مُعسكركم في قُبُل الأشراف، أو سفاح الجبال، أو

(٣) كتابه إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان:

جاء فيه: «أمّا بعد فإنّ الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيراً من العدل، فليكن أمر الناس عندك في الحق سواءً، فإنّه ليس في الجور عوض من العدل، فاجتنب ما تنكر أمثاله، وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك، راجياً ثوابه، ومتخوفاً عقابه

واعلم أنّ الدنيا دار بليّة لم يفرغ صاحبها فيها قطُّ ساعة إلا كانت

أثناء الأنهار، كما يكون لكم رداءً، ودونكم مَرَدًّا. ولتكن مُقاتلتكم من وجهٍ واحدٍ أو اثنين، واجعلوا لكم رُقباء في صياصي الجبال، ومناكب الهضاب، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافةٍ أو أمنٍ. واعلموا أنَّ مقدّمة القوم عيونهم، وعيون المقدّمة طلائعهم، وإياكم والتفرُّق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعًا وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعًا. وإذا غَشِيكم الليل فاجعلوا الرماح كِفَّةً، ولا تذوقوا النوم إلا غِرارًا أو مضمضةً»<sup>(٣٩)</sup>.

وتظهر في هذا الكتاب القيادة الميدانية التي خبرت الحرب؛ فوضع نظرها العسكري التكاملي المتعلّق بالمعسكرات الحربية، ومواجهة الأعداء. وفيه اهتمام بالعوامل العسكرية الآتية:

(أ) مواضع الجند:

يضع الإمام علي (عليه السلام) ملاحظه العسكرية المتعلّقة بتنظيم مواقع الجند في المعارك، فيحثهم

على أن تكون مُعسكراتهم في مواجهة الأماكن العالية، أو في مواجهة الأنهار؛ لغرض أن تكون هذه الأماكن مانعة لهم من العدو، فضلًا عن حرصه على أن يتخذ الجند مواقعهم في المقاتلة من جهة واحدة، فلا يتفرّقون فيضعفوا<sup>(٤٠)</sup>.

(ب) عيون الجند:

لم يقتصر التفكير العسكري عند الإمام علي (عليه السلام) على تنظيم الصفوف المقاتلة بل راح يضع تنظيمًا دقيقًا للعمل الاستخباري، واستعلام أخبار جيوش العدو.

وهكذا فهو يدعو إلى نشر العيون والحفظة، ويختار لهم الأماكن العالية المشرفة على الأعداء، ف يريد منهم أن يضعوا (رُقباء في صياصي الجبال، و مناكب الهضاب)؛ وصولًا إلى اقتناص المعلومة الصحيحة ليتمكّن الجيش في ضوئها أن يحدد خياراته. مع لحاظ أنّه هنا يشير إلى أنّ واجب هؤلاء لا يقتصر على المراقبة



إدارة الحرب و تنظيم العسكر قراءة في كتب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

يبدو وكم حُجَّة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مُدبراً، ولا تُصيبوا مُعوراً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسبين أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى و الأنفس و العقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن و إئمن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها و عقبه من بعده»<sup>(٤٥)</sup>.

هذه وصية نفت فيها علي (عليه السلام) من صدره كلاماً هو غاية ما يمكن أن يكون في قيم الحرب و أخلاقها، من خلال تكريس العقيدة العسكرية ذات اللحظات المتنوعة، ولا سيما ما يتصل بأن حرب المسلمين ينبغي أن تكون حرباً بلا أحقاد، تتحقق من خلالها الرسالة الإسلامية لهذه العقيدة<sup>(٤٦)</sup>.

وليس يخفى على المتأمل أن القيم التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام)

و رصد تحركات جيش الأعداء، بل يصل إلى صد هجومهم المباغت<sup>(٤١)</sup> أيضاً.

ومن جهة أخرى يشير الإمام علي (عليه السلام) إلى ضرورة مراقبة طلائع جيش العدو؛ فإن تحركاتهم هي التي تكشف عن نوايا الجيش كله من هجوم<sup>(٤٢)</sup>، أو مناورة.

(ج) الحراسة و الحذر:

يستكمل الإمام علي (عليه السلام) في هذا الكتاب كل متطلبات التنظيم و العمل العسكري؛ فيصل إلى الليل و ما ينبغي على الجنود أن يفعلوه لحماية معسكرهم، فيأمرهم أن يجعلوا (الرمح كفة) أي مستديرة تحيط بهم ككفة الميزان<sup>(٤٣)</sup>، و يكون نومهم نوم الحارس غير المطمئن<sup>(٤٤)</sup>.

(٢) وصيته لجيشه قبل لقاء العدو بصفين:

قال فيها (عليه السلام): «لا تقاتلوهم حتى يبدو وكم، فإنكم بحمد الله على حجة، و ترككم حتى



جاءت كثير من الاتفاقيات الحديثة تؤكدتها وتنص على الالتزام بها<sup>(٤٧)</sup>؛ لغرض التقليل من آثار الحرب.

ومن اللازم أن يقال في سياق الكلام على هذا الكتاب إنَّ علياً (عليه السلام) ((طبَّقَ أرحم القواعد على مقاتلي الداخل المتمردين، دون أن

تلتزمه اتفاقيات أو معاملة بالمثل، بل القواعد التي آمن بها))<sup>(٤٨)</sup>؛ ما يدلُّ على أنَّ هذه الشخصية الإسلامية تضع الإنسان قيمة عليا في ظروف الحرب و ظروف السلام على حدِّ سواء.

(٣) قوله لأصحابه عند الحرب:

يقول (عليه السلام): «لا تشتدَّنَّ عليكم فرَّةً بعدها كَرَّةٌ، ولا جولةً بعدها حملةٌ، وأعطوا السيوفَ حُقُوقَهَا، ووطَّئوا للجَنُوبِ مصارعَهَا، واذمروا أنفسكم على الطَّعْنِ الدَّعِيبِيِّ، والضربِ الطَّلْحَفِيِّ، وأميتوا الأصوات، فإنَّه أطرِدُ للفشلِ، والذي فلقَ الحَبَّةَ، وبرأ النَّسَمَةَ، ما

تتصدَّر هذا القول مجموعة من المضامين العسكرية المبنية على أساس من تكريس العقيدة العسكرية، وإعداد الجند<sup>(٥٠)</sup> للقتال:

(أ) تنظيم الصفوف و خداع الأعداء: يعطي الإمام علي (عليه السلام) درسًا في المناورة، وتنظيم الصفوف، وممارسة خداع العدو، وذلك في قوله «لا تشتدَّنَّ عليكم فرَّةً بعدها كَرَّةٌ، ولا جولةً بعدها حملةٌ»؛ لغرض الدلالة على أنَّكم ((إذا أردتم في

فراكم مصلحة في خدعة العدو كالجذب له بذلك حيث يتمكَّن منه وتقع الفرصة فتكرِّروا عليه حينئذ فلا تشتدَّنَّ عليكم الفرَّة، ووجه الشدَّة هنا أنَّ الفرار بين العرب صعب شديد لما يستلزمه من العار والسُّبَّة. فأشار إلى وجه تسهيله عليهم بأنَّه إذا كان بعده كَرَّة فلا بأس به لما فيه من





المصلحة))<sup>(٥١)</sup>. (عليه السلام) في كتابه هذا؛ ذلك

بأنَّها ذات بعد توجيهي، يرتبط (ب) فنون القتال:

يدرّب الإمام (عليه السلام) جنوده، بقوله «أعطوا السيوف حُقُوقَها، ووطئوا للجُنُوبِ مصارعَها، اذمروا أنفسكم على الطعن الدَّعِيبِيّ، والضربِ الطَّلْحَفِيّ». وهنا مجموعة

من الفنون القتالية يذكرها الإمام (عليه السلام) على نحو من الخصوص؛ لأنَّها ما يحقق الحسم في المعركة. أراد بقوله (وطئوا للجُنُوبِ مصارعَها) الدلالة على العزم على القتل في سبيل الله تعالى، والإقدام على الحرب وتحمل أهوالها. وقد جاء ذلك على سبيل الكناية من خلال الإشارة إلى السقوط على الأرض<sup>(٥٦)</sup>؛ تحقيقًا للغرض على لساني تصويري، يتمثل الدلالة على إرادة الجند في الفداء و الإقبال عليه.

### الخاتمة

لقد ظهر أنَّ الإمام عليًّا (عليه السلام) يُظهر اهتمامًا كبيرًا وهو أمير الحرب، ودعامة الإسلام الكبرى

وأراد بقوله (وطئوا للجُنُوبِ مصارعَها) الدلالة على ضرورة أن تكون الضربات محكمة صارعة للعدوِّ من دون حاجة إلى تشيتها<sup>(٥٢)</sup>.

أمَّا إعطاء السيوف حقوقها هنا فـجاء ((كناية عن الأمر بفعل ما ينبغي أن يفعل))<sup>(٥٣)</sup>. ويتعرَّز هذا لديهم بأنَّ (يحثُّوا أنفسهم على الطعن الذي يظهر أثره و الضرب الشديد)<sup>(٥٤)</sup>.

(ج) التوجيه المعنوي:

تعلو القيمة التي يؤكدها علي



بمظاهر القيادة العسكرية، وفنون القتال فاختر للدلالة على ذلك طائفة من المفاهيم التي يدعو إلى اعتمادها و التمسك بها أثناء الحرب، أو عند تجهيز الجند، والاستعداد للقتال، و أكد من جهة ثانية ضرورة تحلي أمراء البلدان وقادتها بالمعارف العسكرية، والإدارة الحربية اللازمة. وهذا ما ضمّنه بدقّة ووعي في كتبه العسكرية ووصاياه لجنده.

وتظهر من هذه الكتب مجتمعة مجموعة من المضامين ذات النظر العسكري التعبوي تارة، والقتالي تارة أخرى.

إذ كان الإمام علي (عليه السلام) في كتبه هذه يدعو إلى الاستغناء عن المتعاسين و القاعدين عن القتال؛ محدّراً من ضررهم في بثّ التهاون والخذلان، وفي المقابل يحث على استثمار إقدام الجند الآخرين، والنهوض بهم في سوح القتال، وفي التنظيم يواكب الإمام علي (عليه

السلام) الجيش في مسيره إلى الحرب، فيختار له أوقات المسير، ويؤكّد ضرورة إراحته، وصولاً إلى رسم الخطط للقادة؛ ليدلّ على أماكن مباشرتهم القيادة وسط الميدان، ولم يغب عن خلد علي (عليه السلام) ما للروح المعنوية من أثر في الحرب، فأخذ يحث على مراعاتها، وتجنّب ما يؤثر فيها سلباً من أصوات، و يجد الإمام علي (عليه السلام) في الكرّ والفرّ ما يمكن أن يكون خدعة لعدو تجلب الغلبة؛ فيشير إليها، مستكملاً بذلك منظومة الحرب وقد وجدت في هذا السياق أيضاً أن بعضاً من الكتب العسكرية كانت ذات مضامين عامة تحث على التقوى، والعدل، والإصلاح، وترك الهوى، والعمل بلحاظ حب الآخرة والتوق إليها؛ فتنشأ منظومة متماسكة في القيادة، وإدارة الحرب ومسالحتها، تشتغل على أدواتها المادية من تخطيط وتنظيم وعدّة وعدد، وتتحرك نحو

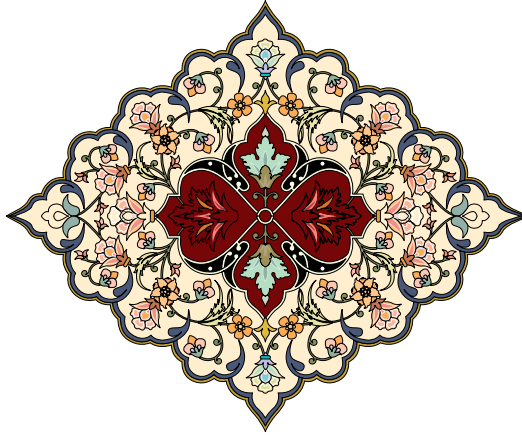




إدارة الحرب و تنظيم العسكر قراءة في كتب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

آفاقها العقديّة، ومظاهر الإيمان يُضيف مظهرًا من مظاهر والتقوى؛ فتضع النموذج الأمثل الشخصية القيادية؛ لينحاز بها الذي تتجلّى فيه مظاهر العقيدة نحو الكمال، وتوافر عناصر العسكرية الإسلاميّة، من حيث منظومتها القيادية التكامليّة؛ التنظيم، والإدارة، والأخلاق فيضع أمامنا المثل الأعلى لهذه العسكرية. الشخصية التي توافرت لها.

ومعنى ذلك أنّ الشخصية أسباب القيادة على المستوى المدني الإمامية تظهر ذات أبعاد متنوعة؛ والمستوى العسكري الذي عُني ذلك بأنّ عليًّا (عليه السلام) البحث به.



## الهوامش

- (٩) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٤ / ٢٠٢.
- (١٠) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٤ / ٢٠٢.
- (١١) للوقوف على تفصيل مفهوم العقيدة العسكرية، ينظر. النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط - دراسة قرآنية موضوعية، عبد الهادي سعيد الأغا، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠٠٥، ص ٣٦.
- (١٢) نهج البلاغة، ص ٤٤٧ - ٤٤٨. الكتاب: ص ٥٠.
- (١٣) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٥ / ٣٢٧ - ٣٢٨.
- (١٤) ينظر. مبادئ الإدارة من منظور قيم الإمام علي (عليه السلام)، هاشم فوزي العبادي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد السادس، جامعة الكوفة، العراق ٢٠٠٧، ص ١٠٦.
- (١٥) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٥ / ٣٢٧.
- (١٦) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٥ / ٣٢٨.
- (١) ينظر. هيغل و الدولة، أريك وايل، ترجمة: نخلة فريفر، دار التنوير، بيروت ١٩٨٦، ص ٩٧.
- (٢) ينظر. الإمام علي (عليه السلام) وقوانين الحرب الحديثة، محمد طي، ط ١، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ٢٠٠٩، ص ٣٢.
- (٣) ينظر. الإمام علي (عليه السلام) وقوانين الحرب الحديثة، ص ٩.
- (٤) ينظر. الإمام علي (عليه السلام) وقوانين الحرب الحديثة، ص ١٧ - ٢١، ٢٤ - ٢٦، ٤٠.
- (٥) نهج البلاغة، المختار من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، تحقيق: هاشم الميلاني، العتبة العلوية المقدسة، النجف الأشرف ٢٠١٠، ص ٣٩١ - ٣٩٢. الكتاب: ٤.
- (٦) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ط ١، منشورات الفجر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص ٤ / ٢٠٢.
- (٧) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ط ١، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان ٢٠١١، ص ٤٤٨.
- (٨) نهج البلاغة، شرح محمد عبدة ٤٤٨.





إدارة الحرب و تنظيم العسكر قراءة في كتب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).....

- (١٧) ينظر. ترتيب كتاب العين، الخليل بن أحمد الحديثة، ص ٦٣.
- (٢٨) شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / إبراهيم السامرائي، انتشارات أسوة، ايران ٢١١.
- (٢٩) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١١.
- (١٨) نهج البلاغة، ص ٣٩٨-٣٩٩. الكتاب: ١٢. ١٤٣٢، (غمر)، ص ٣ / ١٣٥٤.
- (١٩) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١١.
- (٣٠) نهج البلاغة، ص ٣٩٩. الكتاب: ١٣.
- (٣١) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ص ٤٥٥. الهامش: ٦.
- (٢٠) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ص ٤٥٥. الهامش: ١.
- (٣٢) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ص ٤٥٥. الهامش: ٦.
- (٢١) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١١.
- (٣٣) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١٣.
- (٢٢) شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١١.
- (٣٤) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ص ٤٥٥. الهامش: ٦.
- (٢٣) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ص ٤٥٥.
- (٣٥) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١٢.
- (٢٤) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١١.
- (٣٦) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ص ٤٥٥. الهامش: ٦.
- (٢٥) شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١١.
- (٣٧) نهج البلاغة، ص ٤٧٠. الكتاب: ٥٩.
- (٢٦) شرح نهج البلاغة، ميشم البحراني، ص ٤ / ٢١١.
- (٣٨) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ص ٥٤٤. الهامش: ٤، ٥، ص ٥٤٥. الهامش: ١، ٢.
- (٢٧) الإمام علي (عليه السلام) و قوانين الحرب



- (٣٩) نهج البلاغة، ص ٣٩٧-٣٩٨. الكتاب: ١١.
- (٤٠) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٢١٠ / ٤.
- (٤١) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٢١٠ / ٤.
- (٤٢) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٢١٠ / ٤.
- (٤٣) ينظر. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ص ٤٥٤.
- (٤٤) ينظر. شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٢١٠ / ٤.
- (٤٥) نهج البلاغة، ص ٣٩٩-٤٠٠. الكتاب: ١٤.
- (٤٦) من أهم خصائص العقيدة العسكرية الإسلامية أن تكون الحرب بلا أحقاد، ولا تتعد عن مكارم الأخلاق. ينظر. النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط - دراسة قرآنية موضوعية (رسالة ماجستير)، ص ٤٤-٤٢.
- (٤٧) ينظر. الإمام علي (عليه السلام) وقوانين الحرب الحديثة، ص ٧٣-٧٤.
- (٤٨) الإمام علي (عليه السلام) وقوانين الحرب الحديثة، محمد طي، ص ١١٥.
- (٤٩) نهج البلاغة، ص ٤٠٠-٤٠١. الكتاب: ١٦.
- (٥٠) إعداد الجند واحد من أهم عناصر العقيدة العسكرية. ينظر. النظريات العسكرية بين الإعداد والتخطيط - دراسة قرآنية موضوعية (رسالة ماجستير)، ص ٣٦.
- (٥١) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٢١٥ / ٤.
- (٥٢) نهج البلاغة، ص ٤٠١. الهامش: ١.
- (٥٣) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٥ / ٢١٥.
- (٥٤) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٥ / ٢١٥.
- (٥٥) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٥ / ٢١٥.
- (٥٦) شرح نهج البلاغة، ميثم البحراني، ص ٥ / ٢١٥. وهذه هي الدلالة الثانية المحتملة لهذا الاستعمال في هذا السياق.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

الْصَّيْدُ يَقْتُلُ الْبَشْرَ

حَرْقِيْلُ مُؤْمِنٍ اِلْفِرْعَوْنِ

حَبِيْبِ النَّجَّارِ مُؤْمِنِ اِلْاِيْسِ

عَلِيُّ بْنُ اَبِي طَالِبٍ

الْاَمَلِي، الشَّيْخُ الصَّدُوْقُ، ص ٥٦٤



عَوَارِضُ التَّرْكِيبِ الشَّرْطِيِّ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ  
دِرَاسَةٌ فِي الْخَصَائِصِ التَّرْكِيبِيَّةِ لِاسْتِعْمَالِ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ

م. د. كريم حمزة حميدي جاسم  
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)  
أقسام بابل

Conditional Exception of Structure in the Road of Eloquence  
(Study on the Structural Features in Using the Conditional AN)

Lectu. Dr.Kareem Hamzah Hamedi Jassim  
Imam Al-Kadhim College  
Babylon Departments



### ملخص البحث

انمازت أداة الشَّرْطِ (إِنْ) بخصائص متعددة، فهي أكثر حروف الشرط استعمالاً في الموروث اللغوي المتمثل في القرآن الكريم، ونهج البلاغة، وهذا يدل على أصالتها في باب الشرط؛ لذا أطلق عليها النحويون (أمّ الباب) أي: باب الشرط، ومن هذه الخصائص ما يتعلّق بالتركيب، الذي تعرّضه ظواهر متعددة كالتقديم والتأخير والحذف والذكر وغيرها.

ولكي نُبرِّزَ هذه الظواهر اتخذنا من كتاب (نهج البلاغة) ميداناً لكتابة بحثٍ علميٍّ، نُظهرُ فيه موقفَ النَّحْوِيِّينَ من هذه الظواهر في أسلوب الشرط، زيادةً على إظهار ما اختصّت به (إِنْ) منها في نهج البلاغة.

لذا جاء هذا البحثُ مقسماً على مبحثين، تسبقهما مقدّمةٌ وتمهيدٌ، وتتلوهما خلاصةٌ بيّنتُ فيها أهم ما جاء في البحث.

أمّا التمهيدُ، فقد جاء لبيان (إِنْ) الشرطيّة في النحو العربي. وأمّا المبحثان، فقد تناولتُ في الأوّلٍ منهما خصائص (إِنْ) الشرطيّة في ظاهرة التقديم والتأخير في نهج البلاغة، في حين تناولتُ في المبحث الثاني خصائصها في ظاهرة الحذف والذكر في نهج البلاغة.



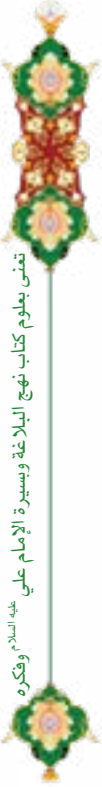
## Abstract

Anmazat condition tool (if) multiple properties, they more letters condition commonly used in the linguistic heritage of the Holy Quran and Nahj, and this shows originality in the door of the condition; so-called grammarians (or door): the door of the requirement, and these properties are respect to composition, which encountered multiple phenomena Kalkadim delays, deletions and male and others.

In order to highlight these phenomena we have taken from the book (Nahj) arena to write a scientific research, we show the grammarians of these phenomena position in the style of the condition, increased to show what is unique to (that) than in Nahj.

So The research is divided on two sections, Zbgahma Introduction and boot, and Taatloheme summary showed the most important statement in the search.

The boot, came to demonstrate (that) Police in Arabic grammar. The Alambgesan, I have dealt with in the first two properties (The) Police in the phenomenon of surrender and the delay in the Nahj, while in the second section dealt with properties in the phenomenon of deletions and mentioned in Nahj.





## المقدمة

الشَّرْطِيَّةُ فِي ظَاهِرَةِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ، فِي حِينِ تَنَاوَلْتُ فِي الْمُبْحَثِ الثَّانِي خِصَائِصَهَا فِي ظَاهِرَةِ الْحَذْفِ وَالذِّكْرِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ. وَقَدْ اسْتَعْنْتُ بِجَمَلَةٍ مِنْ مَصَادِرِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ وَمَرَّجَعَهُ فَضلاً عَنِ الاسْتِعَانَةِ بِكُتُبِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعِلْمِهِ، وَكُتُبِ الْبَلَاغَةِ وَعِلْمِهَا.

وَأخيراً لَا يَسْعَنِي إِلَّا أَنْ أَقُولَ: إِنَّنِي قَدْ اجْتَهَدْتُ فِي إِظْهَارِ فِكْرَةِ هَذَا الْمُبْحَثِ فَإِنْ وَقَّعْتُ فِي ذَلِكَ، فَهَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى، فَحَسْبِي أَنِّي سَعَيْتُ، وَلَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِكُلِّ خَيْرٍ.

## التمهيد

(إِنْ) الشَّرْطِيَّةُ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ يُعَدُّ حَرْفُ الشَّرْطِ (إِنْ) أَصْلٌ أَدْوَاتِ الشَّرْطِ، وَغَيْرُهُ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ، وَمُشَبَّهٌ بِهِ، وَدَاخِلٌ عَلَيْهِ، قَالَ الْمُبَرِّدُ (ت ٢٨٥هـ): ((فِحْرْفُهَا فِي الْأَصْلِ (إِنْ)، وَهَذِهِ كُلُّهَا دَوَاخِلٌ عَلَيْهَا لِاجْتِمَاعِهَا، وَكُلُّ بَابٍ فَأَصْلُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ ثُمَّ تَدَخَّلَ عَلَيْهِ دَوَاخِلٌ لِاجْتِمَاعِهَا فِي الْمَعْنَى))<sup>(١)</sup>، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي (ت ٣٩٢هـ) فِي بَابِ الشَّرْطِ: ((وَحَرْفُهُ الْمَسْتَوِي عَلَيْهِ (إِنْ)، وَتُشَبَّهُ بِهِ أَسْمَاءٌ وَظُرُوفٌ))<sup>(٢)</sup>. وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهَا أُمَّ الْأَدْوَاتِ الشَّرْطِيَّةِ،

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، أَمَّا بَعْدُ؛

فَقَدْ انْهَازَتْ أَدَاةَ الشَّرْطِ (إِنْ) بِخِصَائِصٍ مُتَعَدِّدَةٍ، جَعَلَتْ النَّحَاةَ يُطْلَقُونَ عَلَيْهَا (أُمَّ الْبَابِ)، أَي: بَابِ الشَّرْطِ، وَمِنْ هَذِهِ الْخِصَائِصِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْتَّرْكيبِ، الَّذِي تَعْتَرِضُهُ ظَوَاهِرٌ مُتَعَدِّدَةٌ كَالْتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ وَالْحَذْفِ وَالذِّكْرِ وَغَيْرِهَا.

وَلِأَدَاةِ الشَّرْطِ (إِنْ) أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي تَقْرِيرِ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ؛ إِذْ قَدْ لَا تَحْصُلُ (الظَّوَاهِرِ) مَعَ أَدْوَاتِ الشَّرْطِ الْأُخْرَى، وَلَكِي نُبْرِزَ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ اتِّخَذْنَا مِنْ كِتَابِ (نَهْجِ الْبَلَاغَةِ) مِيدَانًا لِكِتَابَةِ بَحْثٍ عِلْمِيٍّ، نُظْهِرُ فِيهِ مَوْقِفَ النَّحْوِيِّينَ مِنْ هَذِهِ الظَّوَاهِرِ فِي أَسْلُوبِ الشَّرْطِ، زِيَادَةً عَلَى إِظْهَارِ مَا اخْتَصَّتْ بِهِ (إِنْ) مِنْهَا فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ.

لِذَا جَاءَ هَذَا الْبَحْثُ مَقْسِماً عَلَى مَبْحَثَيْنِ، تَسْبِقُهَا مَقْدِمَةٌ وَتَمْهِيدٌ، وَتَتْلُوهُمَا خِلَاصَةٌ بَيِّنَتْ فِيهَا أَهْمُ مَا جَاءَ فِي الْبَحْثِ. أَمَّا التَّمْهِيدُ، فَقَدْ جَاءَ لِبَيَانِ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ. وَأَمَّا الْمُبْحَثَانِ، فَقَدْ تَنَاوَلْتُ فِي الْأَوَّلِ مِنْهَا خِصَائِصَ (إِنْ)



فقد أقرّه الجميع<sup>(٣)</sup>، وعلل سيبويه ذلك نقلاً عن الخليل (ت ١٧٥ هـ)، بقوله: ((وزعم الخليل أن (إن) هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن، فيكنّ استفهاماً، ومنها ما يفارقه (ما)، فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبداً، لا تفارق المجازاة))<sup>(٤)</sup>. وأراد الخليل في تعليقه هذا (إن الشرطية) لا غير؛ لأن (إن) قد تأتي لمعانٍ آخر، منها: (إن النافية، وإن المخففة من الثقيلة، وإن المزيدة). ولأصالتها في باب الشرط فإن هناك من كان لا يعد بعض الأدوات شرطية إلا إذا كانت بمعناها، فـ ((المغاربة لا يسمون "لولا" شرطاً، ولا "لو" إلا إذا كانت بمعنى "إن"))<sup>(٥)</sup>.

وهي حرفُ الشرط الوحيد المُجمع عليه؛ إذ لا نجدُ خلافاً في حرفيتها أبداً، قال السيوطي: ((أدوات الشرط كلها أسماءٌ إلا (إن)، فإنها حرفٌ بالاتفاق))<sup>(٦)</sup>، ولا بُدَّ من صدارة أدوات الشرط التركيب، قال ابن السراج: ((إن) التي للجزاء لا تكون إلا صدرًا، ولا بُدَّ من شرطٍ وجواب، فالجزاء مُشبهٌ بالمتبدأ والخبر، إذ كان لا يستغني أحدهما عن

الآخر، ولا يتمُّ الكلام إلا بالجميع، فلا يجوز أن تُقدّم ما بعدها على ما قبلها))<sup>(٧)</sup>.

و(إن) حرفٌ قديمٌ أصله ساميٌّ عربيٌّ، يقابله في العبرية (im') وفي الآرامية (en') وفي الحبشية (em') أو (emma')<sup>(٨)</sup>. وهذا يدل على قدم أصالتها في الاستعمال. لذلك السبب ولسواه كانت من أكثر الأدوات الشرطية استعمالاً، ففي النص القرآني الكريم، نجد أنها قد احتلت المرتبة الأولى من بين الأدوات الشرطية التي ذكرت في القرآن الكريم، إذ جاءت نحو (٥٧٢) خمس مئة واثنين وسبعين من مجموع (١٣٧٩) ألف وثلاث مئة وتسع وسبعين<sup>(٩)</sup>، فضلاً عن تصدّرها أدوات الشرط الواردة في (نهج البلاغة)؛ إذ وردت في أكثر من (٣٠٠) موضع<sup>(١٠)</sup>.

### المبحث الأول

خصائص (إن) من حيث التقديم والتأخير في نهج البلاغة  
عامل النحويون الأداة (إن) - في مسألة التقديم والتأخير - معاملة تختلف عن أخواتها، يقول المبرد: ((إذا كان الفعل ماضياً بعد حرف الجزاء جاز أن يتقدّم الجواب؛ لأن (إن) لا تعمل في لفظه شيئاً، وإنما



في غيرها ممَّا يُجَازَى بِهِ، كَقَوْلِكَ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَكَّنِي مِنْ فُلَانٍ فَعَلْتُ بِهِ كَذَا وَكَذَا)، وَفِي التَّنْزِيلِ: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ) [سورة التوبة/ من الآية ٦] ((<sup>١٦</sup>). وَالشَّاهِدُ الْقِرَائِيُّ الْأَخِيرُ تَحَدَّثَ عَنْهُ النَّحْوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ كَثِيرًا، وَقَدْ اشْتَرَطُوا فِي الْأَسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ (إِنْ) أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَهُ فِعْلٌ مَاضٍ أَوْ مُضَارِعٌ مَنْفِيٌّ بِ(لَمْ)، وَضَعَّفُوا جَمِيْعَ الْمُضَارِعِ غَيْرِ الْمَنْفِيِّ بِ(لَمْ) بَعْدَهُ، وَعَلَّةَ ذَلِكَ حَصُولُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْجَازِمِ وَبَيْنَ مَعْمُولِهِ (<sup>١٧</sup>)، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي رَافِعِ ذَلِكَ الْأَسْمِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

ذَهَبَ الْبَصْرِيُّونَ إِلَى أَنَّ الْعَامِلَ فِي الْأَسْمِ الْمَرْفُوعِ بَعْدَ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ فِعْلٌ مَحْذُوفٌ يُفَسِّرُهُ الْفِعْلُ الْمَذْكُورُ (<sup>١٨</sup>)، أَيْ يَكُونُ التَّقْدِيرُ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ: (وَإِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ) فَحُذِفَ الْأَوَّلُ (اسْتَجَارَكَ)، وَجُعِلَ الثَّانِي تَفْسِيرًا لَهُ (<sup>١٩</sup>).

وَأَمَّا الْكُوفِيُّونَ فَإِنَّهُمْ حَافِظُوا عَلَى الْقَاعِدَةِ الَّتِي تَنْصُ عَلَى اخْتِصَاصِ أَدْوَاتِ الشَّرْطِ بِالْجُمْلِ الْفِعْلِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ، إِذْ رَأَوْا أَنَّ الْأَسْمَ الْوَاقِعَ

(هُوَ فِي مَوْضِعِ الْجِزَاءِ) (<sup>١١</sup>)، وَيَقْصُدُ بِحَرْفِ الْجِزَاءِ هُنَا (إِنْ) وَقَدْ ضَرَبَ أَمْثَلًا عَلَى ذَلِكَ (<sup>١٢</sup>). وَأَمَّا (مَنْ، وَمَا)، فَإِنَّهُ يَرَى مَنَعَ تَوْسُطَهُمَا بَيْنَ الشَّرْطِ وَجَوَابِهِ، يَقُولُ: ((فَإِنْ قُلْتَ: أَتَى مَنْ أَتَانِي، وَأَصْنَعُ مَا تَصْنَعُ - لَمْ يَكُنْ هَا هُنَا جِزَاءً؛ وَذَلِكَ أَنَّ حُرُوفَ الْجِزَاءِ لَا يَعْمَلُ فِيهَا مَا قَبْلَهَا)) (<sup>١٣</sup>). وَقَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ عَنِ الْأَدْوَاتِ الْآخِرِ: ((وَسَائِرُ الْحُرُوفِ فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي الْأَسْمَاءِ مِنْهَا وَالظُّرُوفِ. مِنْ وَجْهِ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ)) (<sup>١٤</sup>). وَهُنَاكَ حَالَتَانِ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ اخْتَصَّتْ بِهِمَا (إِنْ) هُمَا عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

(أَوْلًا): تَقْدِيمِ الْأَسْمِ عَلَى فِعْلِ الشَّرْطِ: أَكَّدَ جَمْهُورُ النَّحْوِيِّينَ عَلِيَّ وَجُوبَ أَنْ يَلِيَّ أَدَاةَ الشَّرْطِ جَمْلَةً فِعْلِيَّةً، بِمَعْنَى أَلَّا يَكُونُ بَعْدَ الْأَدَاةِ اسْمٌ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ كَثِيرٌ مِنَ النُّصُوصِ وَقَعَ فِيهَا بَعْدَ أَدْوَاتِ الشَّرْطِ أَسْمَاءٌ نَقْضًا لِلْقَاعِدَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَمِنْ أَدْوَاتِ الشَّرْطِ الْجَازِمَةِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَى الْأَسْمَاءِ (إِنْ)، فَقَدْ جَاءَ الْأَسْمُ بَعْدَهَا فِي بَعْضِ النُّصُوصِ الْمَأْثُورَةِ، وَمَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ مَعَ أَخْوَاتِهَا فَهُوَ ضَرُورَةٌ (<sup>١٥</sup>)، قَالَ الصِّمِيرِيُّ (مِنْ نَحَاةِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ): ((وَيَجُوزُ أَنْ يَلِيَّ (إِنْ) فِي الْجِزَاءِ الْأَسْمَ، وَلَا يَجُوزُ



معظم الدراسات اللغوية المعاصرة؛  
لأنه أقرب إلى واقع اللغة<sup>(٢٣)</sup>.

أمّا أمثلة هذا التقديم في نهج  
البلاغة، فهي:

(١) قول الإمام علي (عليه  
السلام) من كتاب له أرسله إلى  
مالك الأشتر: «فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ  
يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ  
عِنْدَكَ أَخْبَارٌ عُيُونِكَ اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ  
شَاهِدًا»<sup>(٢٤)</sup>

فقد جاء الشرط (أحد) في النصّ  
المتقدّم يحتمل وجهين أو أكثر من  
الإعراب، وذلك لدخول (إن) عليه،  
والقياس دخولها على فعل، فالوجه  
الأوّل- الذي ارتضيناه- أن تكون  
ما بعد الأداة (إن) جملة فعلية قدّم  
الفاعل فيها للعناية والاهتمام، وهو  
قوله: (أحد)، وفعلها ماضٍ أي:  
(بسط). والوجه الآخر- وهو مذهب  
البصريين- أن هذا النص على تقدير  
فعل قبل الاسم (أحد) يُفسّره الفعل  
الظاهر (بسط)، أي يكون التقدير:  
(إن بسط أحد منهم بسط) ((وموضع  
هذا الفعل الظاهر (بسط) جزم،  
لأنه مُفسّرٌ بمجزوم فكان مثله))<sup>(٢٥)</sup>  
في هذا النص- عند المذهبين- أن يليه  
فعل ماضٍ أو مضارع منفِيٌّ بـ(لم)<sup>(٢٦)</sup>،

بعدها يرتفع على الفاعلية، وعامله  
الفعل المذكور بعده<sup>(٢٠)</sup>. أمّا أبو  
الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة  
(ت ٢١٥هـ) فقد ذهب إلى أن هذا  
الاسم مرفوعٌ بالابتداء<sup>(٢١)</sup>. وبذلك  
يكون للاسم الواقع بعد (إن) ثلاثة  
توجيهات إعرابية، تتلخّص بالآتي:  
(أ) يُعربُ فاعلاً لفعل محذوف،  
يُفسّره المذكور بعده، وهذا ما يراه  
البصريون.

(ب) يُعربُ فاعلاً للفعل الموجود  
في الجملة على أساس أن الفاعل  
يجوزُ تقديمه على الفعل، وهذا رأي  
الكوفيّين.

(ت) يُعربُ مُبتدأً، وما بعده  
خبرٌ على رأي الأخفش.  
ويؤيّد الباحث من ذهب إلى أن  
هذا الاسم مرفوعٌ على أنه فاعلٌ  
مُقدّمٌ على الفعل المذكور بعده- كما  
فسّره الكوفيّون-، قدّمه المتكلّم  
(للعناية والاهتمام)<sup>(٢٢)</sup>، والعرب  
إن أرادت العناية بشيءٍ قدّمته،  
وبهذا يبقى الحرف على اختصاصه  
بالأفعال، والجملة فعلية، والاسم  
فاعلٌ مُقدّمٌ، وفي ضوء هذا التفسير  
لا نحتاج إلى تقدير محذوف، والتقدير  
كما هو معلوم خلاف الأصل، وزيادة  
على ما تقدّم فإن هذا الرأي قد تبنته



تفعل أنت لم تفعل فأجمل) وبالمحصلة لم تكن لهذا الضمير فائدة كفائدته وهو مُقدَّم؛ لأنَّ (التاء) في الفعل (تفعل) تغني عن ذكره، إذ إن كليهما يدلان على أن الكلام للمُخاطَب، في حين لو حُذِفَ هذا الضمير، وهو في حالة التقديم لفقد التركيب تخصيصةً وتوكيدهً وغرضه الذي أراده الإمام (عليه السلام) وهو تأكيد أن الإنسان إذا لم يقنع بما بين يديه ورغب في المزيد فليسع إليه في حدود حلال الله وحرامه. وأمَّا جواب الشرط في النصِّ المُتقدِّم فهو جملةٌ طلبيةٌ بصيغة الأمر، وهي قوله: (فأجمل في الطلب)، وقد لزمها الفاء.

ثانيًا: تقديم جواب (إن) عليها\*

اختلف النحويون في ترتيب أجزاء التركيب الشرطي، ونحن لا يهمننا الخلاف - في هذا الموضوع - قدر اهتمامنا بما اختصت به (إن) في تداعيات هذا الخلاف.

وأساس الخلاف بين الفريقين في مسألة تقديم الجواب، أو شيء منه، ناتج من خلافهم في صدارة الأدوات الشرطية، فمذهب البصريين وجوب الصدارة لأدوات الشرط عمومًا<sup>(٣٠)</sup>. وأمَّا الكوفيون فإنَّ الأصل في الجواب - عندهم - أن يكون مُقدِّمًا على (إن)،

وهذا ما تحقَّق في النص؛ إذ جاء بعد الاسم (أحد) الفعل الماضي (بسط). (٢) قولُ الإمام عليٍّ (عليه السلام) من كتاب له إلى أمرائه على الجيوش: «إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَيَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّنْ أَعْوَجَّ مِنْكُمْ»<sup>(٢٧)</sup>، إذ ورد فعل الشرط جملةً فعليةً منفيةً بـ(لم)، فُدم ما يدلُّ على فاعلها وهو الضمير (أنتم)، وتقديمه هنا جاء لغرض التخصيص والتوكيد والتحذير، إذ إن الإمام (عليه السلام) يخصُّ أمراء جيوشه بالكلام ويُحذِّرهم من عواقب مخالفة أوامره، وعدم الإلتزام بها، وأمَّا فعل الجواب (لم يكن) فهو مُضارعٌ منفيٌّ بـ(لم).

(٣) قولُ الإمام عليٍّ (عليه السلام): «خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا آتَاكَ وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمَلْ فِي الطَّلَبِ»<sup>(٢٨)</sup>، إذ ورد فعل الشرط جملةً فعليةً تقدِّم عليها ضميرُ المُخاطَب (أنت)، والغرض من التقديم في مثل هذا الموضوع هو ((العناية والاختصاص والتوكيد))<sup>(٢٩)</sup>، وأهمية تقديمه هنا تأتي من أننا لو أسلمنا بما افترضه البصريون من تقدير فعل قبل هذا الضمير يُفسِّره الفعل الموجود في الجملة، لقلنا: (إن لم





كقولك: (أضرب إن تضرب)، وكان ينبغي أن يكون مرفوعاً، ولكنه عندما تأخر انجزم بالجوار<sup>(٣١)</sup>.

أمّا خلافهم في مسألة تقديم جواب الشرط على الأداة فإنه ناتج من خلافهم في عامل الجزم في جواب الشرط، فجمهور البصريين يرى أن الجواب محذوف قد استغنى عنه بما ذكر قبل الأداة، فلمّا كان الجواب مجزوماً بالأداة امتنع أن يتقدّم عليها، لأنّ لها الصدارة، وإذا تقدّم ما فيه معنى الجواب لم يصح أن يكون مجزوماً، فضلاً عن خلوّه من الروابط اللفظية التي تربط بين الشرط والجواب، ويكون هذا المتقدّم دليلاً على الجواب<sup>(٣٢)</sup>.

وأما الكوفيون فإنهم يرون أنّ المتقدّم هو الجواب، ولا حاجة إلى القول بحذفه، لأنّ الأصل في الجواب عندهم أن يتقدّم على الأداة، فإذا تأخّر عنها جزم بمجاورة فعل الشرط، وليس بالأداة، وإن خلوّ الجواب المتقدّم من الروابط - كالجزم، أو الاقتران بالفاء - ذلك بأنّها لا تناسب الصدر، ولأنّها خلف عن العمل، ولا تعمل مع التقديم، وإنما عملها مع التأخير، أي توجد في حالة تأخّر الجواب، لا في حالة تقدّمه<sup>(٣٣)</sup>.

ومذهب الكوفيّين - في هذه المسألة - ((أكثر ملائمةً وأساقاً؛ لما فيه من بُعد عن تكلف التأويل دون ضرورة ملحة من مبنى النص، أو حاجة ماسة يفرضها الموقف))<sup>(٣٤)</sup> يزداد على ذلك أن معظم النحويّين - من الفريقين - اشترطوا في حال تقدّم الجواب، أو حذفه، أن يكون فعل الشرط ماضياً - كما سنرى -، وإذا كان فعل الشرط ماضياً، فهذا يعني أنّ الأداة لم تعمل فيه، ولأنّها لم تعمل فيه - مع أهميته المعروفة، وكونه سبباً للجواب - فإنّها من الصعوبة أن تعمل في جوابه، لذا أنّ الجواب - إزاء هذا الموقف - لا يُشكّل تقديمه أو تأخيره أي أثر في عمل الأداة؛ لأنّها لم تؤثر في الأقرب، فكيف تؤثر في الأبعد (سواء تقدّم أم تأخّر)، وهناك دليل آخر - يوافق ما ذكرناه - نتلمّسه عند سيبويه نفسه عندما عرض للفعل المضارع المرفوع الواقع في الجواب المتأخّر، كقولك: (إن أتيتني آتيك)، فبسبب الرفع لم يجد سيبويه بُدّاً من تخرجه على التقديم والتأخير، فقال: أي (آتيك إن أتيتني)<sup>(٣٥)</sup>، مع أنّ الجواب عندهم لا يتقدّم صراحة!!.

ومن أمثلة هذا التقديم في نهج



البلاغة:

(أنت ظالم إن تفعل) (٣٩).

وقد جاء فعلُ الشرط في النص المتقدِّم (أي قوله: بَدَا) ماضيًا كما قرَّره سيبويه ومعظم النحويين.

(٢) ومن أمثله أيضًا قولُ الإمام عليٍّ (عليه السلام) في صفات المؤمن: «يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ وَيَفْزَعُ إِلَى السَّلْوَةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ» (٤٠)، وقوله (عليه السلام) من وصيته للحسن (عليه السلام): «كَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا مُسْتَظْهِرًا بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ» (٤١).

فقد جاء فعلُ الشرط في كُلِّ منهما جملة فعلية، والفعل فيها ماضٍ، وهما قوله: (مصيبةٌ نزلت، وأنا بقيت)، وقد قُدِّمَ الفاعلُ فيهما: (مصيبةٌ، والضمير (أنا)) لغرض بلاغيٍّ هو التأكيد (٤٢)، وعند البصريين أن هذا الفاعل مرفوعٌ بفعل مُقَدِّرٍ يُفسِّرُهُ

الفعل الظاهر، وتقدير الكلام عندهم: (إن نزلت مُصِيبَةٌ نزلت، وإن بقيت أنا بقيت)، وأمَّا جوابُ الشرط فهو مختلفٌ فيه أيضًا، إذ إنَّه محذوفٌ عند البصريين، فسَّرَهُ وأشعرَ به الكلامُ المتقدِّمُ على الأداة، وهو قوله: (يتعلَّلُ بالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ) في النصِّ الأول، وقوله: (فكتبتُ إليك كتابي هذا) في النصِّ الثاني.

(١) قولُ الإمام عليٍّ (عليه السلام): «إِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةَ أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا» (٣٦).

فقد شُرِّطَ بـ(إن) الشرطيَّة الجازمة، وفعل الشرط بعدها ماضٍ، وهو قوله: (بَدَا)، وأمَّا جوابُه فهو مُتقدِّمٌ على الشرط عند الكوفيِّين، وهو قوله: (فاستبق له من نفسك)، أمَّا عند البصريِّين فهذا الكلامُ المتقدِّم هو دليلٌ على الجواب المحذوف وتفسيرٌ له، والملاحظُ أن هذا الجواب المُختلَفُ فيه قد توسَّطَ شرطين، فهو جوابٌ للشرط الأوَّل بلا خلاف؛ لأنَّه تابعٌ للشرط، مترتَّبٌ عليه، بينما اختلفَ فيه كجواب للشرط الثاني؛ لأنَّه تقدَّم عليه، فبعُدَ عن تأثيره أو تأثير الأداة.

واشترط سيبويه ومعظم النحويِّين أنَّه في حال تقدُّم الجواب أو ما يدلُّ عليه، فإنَّه يجبُ أن يكونَ فعل الشرط ماضيًا، أو مضارعًا مقروَّنًا بـ(لم) (٣٧)، لكي لا تعمل (إن) فيه، كما لم تعمل في الجواب المتقدِّم (٣٨)، ((وأجاز الكوفيُّون سويَّ الفراء حذفَ جواب الشرط، وفعل الشرط مستقبل قياسًا على المعنى، فأجازوا:



## المبحث الثاني خصائص (إن) في ظاهرة الحذف والذكر في نهج البلاغة الحذف في اللغة: الإسقاط<sup>(٤٤)</sup>.

وفي اصطلاح النحويين يعني:  
((إِسْقَاطُ كَلِمَةٍ بِخَلْفٍ مِنْهَا  
يَقُومُ مَقَامَهَا))<sup>(٤٥)</sup>.

أما في اصطلاح علماء البيان،  
فهو: (اندراج المعاني المتكاثرة تحت  
اللفظ القليل)<sup>(٤٦)</sup>.

ولا تقل ظاهرة الحذف أهمية  
عن ظاهرة التقديم والتأخير؛ إذ  
اهتمَّ بها النحويون والبلاغيون،  
ولاسيَّما أنَّها تعد ظاهرة مشتركة  
بين اللغات الإنسانية، لكننا نجد  
لها حضوراً واضحاً في العربية  
يفوق غيرها من اللغات لما  
جبلت عليه العربية في خصائصها  
من ميل إلى الإيجاز<sup>(٤٧)</sup>. والتركيب  
الشرطي من التراكيب اللغوية  
التي تعترضها هذه الظاهرة، وقد  
وصل الاستعمال اللغوي في بعض  
الأحيان إلى حذف طرفيه وبقاء  
الأداة وحدها، واللافت للنظر في  
هذه الظاهرة في التركيب الشرطي  
هو اختصاص الأداة (إن) في معظم  
مسائل هذه الظاهرة، وهي على  
النحو الآتي:

والحقُّ أنَّ هذا المتقدِّم هو  
الجواب؛ إذ لو أخرجنا الجوابَ بعد  
الشرط لوجدنا أنَّ النصَّ مُحافظٌ على  
وظيفة التعليق، وأنَّ هذا الجوابَ  
مُترتبٌ على الشرط، وفائدة التقديم  
هي: أنَّ الإمام (عليه السلام) قدَّم  
جواب الشرط (يتعلل بالسرور  
ويفزع إلى السلوة) على الأداة  
والشرط في النصِّ الأوَّل؛ (لتأكيد  
أنَّ من شغلته الدنيا بملذاتها وطول  
آمالها يلتجأ إلى ما يُسليه ويُسيه همُّه  
إنَّ مُصيبةً نزلت به ضناً بطيب عيشه  
وُخلاً بلهوه ولعبه، قال تعالى: **بَلْ**  
**تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ**  
**وَأَبْقَى**) [سورة الأعلیٰ / ١٦، ١٧]  
<sup>(٤٣)</sup>، وهذان النصَّانِ المُتقدِّمان، هما  
مثالٌ للخلاف النحوي بين مدرستي  
البصرة والكوفة، إذ نجد الخلاف  
بينهما في فعل الشرط وجوابه معاً،  
وهما من الأمثلة القليلة الاستعمال  
في الكلام؛ لأنَّها تراكيبٌ مُختلفٌ في  
طرْفِها.

إذاً يمكنُ القول: إنَّ الأداة (إن)  
أيضا وقعت، أفادت الدلالة على  
العلاقة الشرطيَّة، إذا كان معها  
حدثان يصلحان لتكوين هذه  
العلاقة؛ لأنَّها ببساطة أمُّ الأدوات  
الشرطيَّة، و متمحِّضة لمعنى الشرط.





(١) حذف (إن) وحدها أو مع فعل الشرط:

المشهور عند النحويين أن أداة الشرط (إن) لا تُحذف، وعلى الرغم من ذلك، جَوَّزَ قَسْمٌ من النحويين حذفها وحدها، أو مع فعل الشرط، فمن النحويين الذين ذكروا حذفها أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)، والسيوطي، ولكنهما لم يُصرِّحَا بمن أجاز ذلك من النحويين<sup>(٤٨)</sup>، فقد ذكر أبو حيان رأيه في حذفها قائلاً: ((وهذا قولٌ ضعيف، ولا تُبنى القواعد الكلِّية بالمحتملات البعيدة الخارجة عن الأقيسة))<sup>(٤٩)</sup>. أمَّا حذفها مع فعل الشرط، فهو إمَّا مُطَّرَدٌ كَثِيرٌ، أو جائزٌ قليل<sup>(٥٠)</sup>، فمثال الأوَّل ما وقع بعد الطلب، نحو قولك: (زُرْنِي أَرْزُكْ)، فجُزِمَ الفعل المضارع (أَرْزُكْ)؛ لأنَّه وقع في جواب الطلب، وعامل الجزم فيه عند معظم النحويين هو الشرط المقدر (إن تَزُرْنِي)<sup>(٥١)</sup>.

وقد قدر النحويون الأداة (إن) مع هذا الطلب، لما تحتمله من مزايا في باب الشرط، إذ زعم الخليل نقلاً عن سيبويه: ((أن هذه الأوائـل يقصد الطلبـ كلُّها فيها معنى (إن)، فلذلك انجزم الجواب؛ لأنَّه إذا قال: ائتني آتِكْ فإن معنى كلامه:

إِنْ يَكُنْ مِنْكَ إِيَّانُ آتِكْ))<sup>(٥٢)</sup>، فهي الأداة الوحيدة التي اختصت باستعمالها ظاهرةً ومقدَّرةً، وفي ذلك قال ابن يعيش: (ألا تراها تُستعملُ ظاهرةً، ومضمرةً مُقدَّرةً، فأما عملها ظاهرةً، فنحو قولك: (إن تُكرمني أُكرمك)، وأما عملها مُقدَّرةً، فبعد خمسة أشياء: الأمر، والنهي، والاستفهام، والعرض، والتمني)<sup>(٥٣)</sup>.

وحذف الأداة مع فعل الشرط على ما سبق بيأنه، يردُّ كثيرًا في القرآن الكريم<sup>(٥٤)</sup>، ومنه قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران/ من الآية ٣١]، أي: فإن تَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ، ومنه في نهج البلاغة قول الإمام علي (عليه السلام): «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يَبْصُرَكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا»<sup>(٥٥)</sup>، فقد جُزِمَ الفعل المضارع (يَبْصُرْ)، كونه وقع جوابًا لفعل الأمر (ازْهَدْ)، والتقدير هو: (إن تَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يَبْصُرَكَ).

ومنه أيضًا قوله (عليه السلام) من كتاب له إلى مُحَمَّد بن أبي بكر: «أَكْثَرُ الإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ يَكْفِيكَ مَا أَمَّهَكَ وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(٥٦)</sup>، فقد جاء الطلب (أَكْثَرُ) فعل أمر مبنيًا على السكون، وفاعله



ضميرٌ مُسْتَتِرٌ وجوباً تقديرُهُ: (أنت)، في حينَ جاءَ جوابُ الطلبِ (يَكْفِكَ ومَاعُطِفَ عَلَيْهِ) فعلاً مُضَارِعاً مجزوماً، وعلامةُ جزمِهِ حذفُ حرفِ العلةِ.

ومنه قولُهُ (عليه السلام): «أَغْضِ عَلَيَّ الْقَدَى وَالْأَلَمَ تَرْضَ أَبَدًا»<sup>(٥٧)</sup>، فجاءَ فعلُ الأمرِ (أَغْضِ) مبنياً على حذفِ حرفِ العلةِ، وجوابُهُ المُتعلِّقُ به (ترض) فعلٌ مُضَارِعٌ مجزومٌ وعلامةُ جزمِهِ حذفُ حرفِ العلةِ أيضاً.

أمَّا جوازُ حذفِها مع فعلِ الشرطِ على القلَّةِ في غيرِ الطلبِ، فقد صرَّحَ به عددٌ من النحويين عند توجيهِهم بعض الآيات القرآنية، مستندين في ذلك إلى دلالة فاءِ الجوابِ، أو السياق العام. وممَّا جُعِلَ منه في القرآن الكريم قوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الأنفال/ من الآية ١٧] أي: (إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم)<sup>(٥٨)</sup>. وممَّا ورد في نهج البلاغة، ويُمكنُ عدُّه من هذا الأسلوب قول الإمام (عليه السلام) لابنه محمد ابن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: «تَزُولُ الْجِبَالُ وَلَا

تَزُولُ»<sup>(٥٩)</sup>. وقد قُدِّرَ لهذا التركيب أداة الشرط (إن) كما ذكر ابن أبي الحديد؛ إذ قال عنه: ((خير فيه معنى الشرط، تقديره: إن زالت الجبال فلا تزل أنت، والمراد المبالغة))<sup>(٦٠)</sup>.

بمعنى أن مثل هذه التقديرات داخلَةٌ في ضمن مقاصد المتكلم أو البنية العميقة للجمل، وإلا كان هذا التقدير وسواه لغواً.

والظاهرُ أن سبب القلَّةِ في استعمال هذا الأسلوب، هو عدم استناد من صرَّحَ به إلى حُكْمٍ نحويٍّ يُميِّزُ ذلك بخلاف المضارع المجزوم في جواب الطلب، الذي أقره الجميع.

(٢) حذفُ الشرطِ وحده:

اختصَّت (إن) بحذفِ الشرطِ وحده بعدها، ولا يجوزُ حذفُهُ مع أدوات الشرط الأخرى؛ وذلك لأنها أصلُ حروفِ الشرط<sup>(٦١)</sup>، وذكر أبو حيانَ أنَّه لا يحفظُ مثل هذا الحذفِ إلا في (إن) وحدها<sup>(٦٢)</sup>، ولا يجوزُ مثل هذا الحذفِ إلا بشرطين مجتمعين<sup>(٦٣)</sup>:

(الأول): أن تكون أداة الشرط (إن) من بين سائر أخواتها، والآخر: أن تقترن الأداة بـ(لا) النافية، وزاد بعضهم شرطاً ثالثاً<sup>(٦٤)</sup>، وهو أن تكون الجملة التي اشتملت على أداة شرطٍ وحُذِفَ منها فعلُ الشرطِ،





المعطوفة على ما قبلها، كي يدلّ على المحذوف. ومن شواهد حذف الشرط- عند الجمهور- قول الأحوص الأنصاري<sup>(٦٥)</sup>:  
فَطَلَّقَهَا فَلَسْتُ لَهَا بِكُفٍّ

والإيعل مَفْرَقَكَ الحُسَامُ  
أي: وَإِلَّا تَطَلَّقَهَا يَعْلُ مَفْرَقَكَ  
الحسام، فحذف الشرط (تطلّقها)،  
لدلالة (فطلّقها) عليه. ومنه في نهج البلاغة قول الإمام علي (عليه السلام) يعني به الزبير: «فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ»<sup>(٦٦)</sup>، أي: (وإن لا يأت فلیدخل فيما خرج منه)، إذ دلّ الكلام المتقدم على فعل الشرط، فالزبير بايع الإمام (عليه السلام)، ثم نكث ببعته، زاعماً أنه قد بايع بيده، ولم يبايع بقلبه، فخاطبه الإمام: إِمَّا أَنْ تَأْتِيَ بِدَلِيلٍ عَلَى فِسَادِ الْبَيْعَةِ الظاهرة، وأنها غير لازمة لك، وإن لم تأت، فعليك بالعودة إلى طاعتي<sup>(٦٧)</sup>.

بـ(لا) النافية، وجواب الشرط إذا كان منفيًا بـ(لا) يجوز فيه الاقتران بالفاء وعدمه؛ وهنا قد اقترنت بالفاء<sup>(٧١)</sup>.

(٣) حذف جملي الشرط والجواب:

لم يرد في القرآن الكريم وفي نهج البلاغة، ما يؤيد حذف الشرط والجواب معًا، وإبقاء الأداة (إن) وحدها، وهذا يدعم من ذهب إلى أنّ حذفها يكون للضرورة<sup>(٧٢)</sup>، أو يأتي مثل هذا الحذف في حالة (الحوار) فقط، كما قال أحد الباحثين المحدثين<sup>(٧٣)</sup>، مستدلًا على ذلك بالشاهد النحوي المشهور<sup>(٧٤)</sup>:

قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلْمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا قَالَتْ وَإِنْ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ (ت ٦٧٢هـ):

((أَيُّ قَالَتْ: وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدَمًا هُوَيْتُهُ وَرَضِيَّتُهُ وَهَذَا- أَعْنِي حَذْفَ الْجُزْئَيْنِ مَعًا- لَا يَجُوزُ مَعَ غَيْرِ (إِنْ)، وَهُوَ تَمَّا يَدُلُّ عَلَى أَصَالَتِهَا فِي بَابِ الْمَجَازَاةِ))<sup>(٧٥)</sup>. ولكن قد يتوالى في الكلام شرطان حذف من الأوّل جملة الجواب، ومن الثاني جملة الشرط،

وقد صرّح عددٌ من النحويين بأن حذف فعل الشرط على هذه الصورة أقل من حذف الجواب<sup>(٦٨)</sup>.  
ومن أمثلته أيضًا قول الإمام عليّ (عليه السلام): «فَتَأْسَى مُتَأَسِّ بْنِيِّهِ وَاقْتَصَصَ أَثْرَهُ وَوَلَجَ مَوْلَجَهُ وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ»<sup>(٦٩)</sup>، إذ شرط بـ(إن)



لدلالة الظاهرة في أحدهما على المضمرة في الآخر، كقولنا: (إِنْ تَأْتِي وَإِلَّا آتِكَ)، وهذا النوع من الحذف ورد في نهج البلاغة، وقد أطلقنا عليه مصطلح (الحذف المزدوج)، وهذا الحذف قليل الاستعمال في الكلام، وقد اختصت به الأداة (إِنْ).

وفيه يُحذف جوابُ الشرط الأوَّل؛ لدلالة الحدث المُتقدِّم، أو السياق العام عليه، في حين يُحذف فعلُ الشرط من الشرط الثاني؛ لدلالة فعل الشرط المذكور (المُتقدِّم) في التركيب الشرطي الأوَّل، والنحويون لا يستشهدون لهذا الحذف بغير (إِنْ)، كما جاء في الحديث في شأن اللقطة: ((فإن جاء صاحبها وإلا استمتع بها))<sup>(٧٦)</sup>، فالمحذوف من الجملة الأولى جوابُ الشرط، ومن الجملة الثانية فعل الشرط، وتقدير الكلام: (فإن جاء صاحبها فردّها إليه، وإلا يجيء فاستمتع بها)<sup>(٧٧)</sup>.

ومثال هذا الحذف في نهج البلاغة قولُ الإمام عليٍّ (عليه السلام): «لَنَا حَقٌّ فَإِنْ أُعْطِينَاهُ وَإِلَّا رَكِبْنَا أَعْجَازَ الْإِبِلِ»<sup>(٧٨)</sup>، وقولُهُ (عليه السلام): «إِنْ صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكَارِمَ وَإِلَّا سَلَوْتَ سُلوَّ الْبُهَائِمِ»<sup>(٧٩)</sup>. ففعلُ الشرط في النَّصِّينِ المُتقدِّمِينِ جملةٌ فعليةٌ فعلها

ماضٍ، وهما قولُهُ: (أُعْطِينَاهُ) (مبني للمجهول)، و(صَبَرْتَ)، وأما جوابُ الشرط فيهما فهو محذوفٌ دلٌّ عليه السياق، فالنصُّ الأوَّلُ يتحدثُ فيه الإمام عليٌّ على حقِّ سُلْبِ منه، فإن أُعْطِيَ إِيَّاهُ فذاك ما كان ينشدهُ، وينشدهُ الجميع.

وأما النصُّ الثاني فكان حديثُهُ مع الأشعث بن قيس يعزيه على ابن له، قائلاً: إِنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرُ، وأنت مأجورٌ لذلك، وإن لم تصبر سلوت سلوَّ البهائم، وقد حُذِفَ فعلُ الشرط في النَّصِّينِ؛ لتوفر الشروط الواجبة لهذا الحذف، منها تصدُّرُ الأداة (إِنْ) التركيب، وإدغامها بـ(لا) النافية، زيادةً على دلالة ما قبله عليه<sup>(٨٠)</sup>.

ومن أمثله أيضاً قول الإمام عليٍّ (عليه السلام): «وَالْعِلْمُ يَهْتَفُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ»<sup>(٨١)</sup>، فقد حُذِفَ جوابُ الشرط من التركيب الأوَّل، وفعلُ الشرط من التركيب الثاني، وتقدير الكلام: (فإن أجاب العمل استحقَّ العِلْمُ ثواباً، وإن لم يُجِبْ سَلَبَهُ اللهُ عِلْمَهُ، أو ارتحل عنه)<sup>(٨٢)</sup>، ودلالة الاكتفاء في هذا النصِّ أبلغ من ذكر المحذوف؛ فالإمامُ (عليه السلام) لم يُفصِح



وأمثلة هذه الظاهرة في نهج البلاغة قول الإمام عليٍّ (عليه السلام): «لَا تُمْكِنُ الْغَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ وَإِلَّا تَفْعَلْ أَعْلَمَكَ مَا أَغْفَلْتَ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّكَ مُتْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ»<sup>(٨٦)</sup>، وقوله (عليه السلام): «أَنْصَفِ اللَّهَ وَأَنْصَفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ... فَإِنَّكَ إِذَا تَفَعَلْتَ تَظَلِمَ»<sup>(٨٧)</sup>.  
ففي النَّصْنِ الْمُتَقَدِّمِينَ شَرْطًا بـ(إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ الْجَازِمَةِ، وَفَعَلَ الشَّرْطِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا (تَفَعَلْ)، وَهُوَ فَعْلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ، وَالْجَازِمُ لَهُ (إِنْ)، لَا الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَهُ (لَا)؛ لِأَنَّ حَرْفَ الشَّرْطِ (إِنْ) إِذَا دَخَلَ عَلَى (لَا النَّاهِيَةَ)، تَغَيَّرَ مَعْنَاهَا وَحَكْمُهَا، فَتَصِيرُ حَرْفَ نَفْيٍ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ حَرْفَ نَهْيٍ، وَتَصِيرُ (مَهْمَلَةً) بَعْدَ أَنْ كَانَتْ جَازِمَةً<sup>(٨٨)</sup>، وَأَمَّا فَعْلُ الْجَوَابِ فَهُوَ فَعْلٌ مُضَارِعٌ مَجْزُومٌ أَيْضًا، وَهُوَ قَوْلُهُ: (أَعْلَمَكَ، تَظَلِمَ).

### خاتمة البحث

انمازت (إِنْ) في ظاهرة التقديم والتأخير والحذف والذكر- مما يؤثر في نظم التركيب- بخصائص متعددة لم تحظ بها أدوات الشرط الأخرى، وقد تمثلت تلك الخصائص في نهج البلاغة بالآتي:

بجوابِ الشرطِ الأوَّلِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَجِزَاءٍ، وَهَذَا الْجِزَاءُ غَيْرٌ مُحَدَّدٌ- يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ-، بَيْنَمَا نَجَدُ التَّرْكيبَ الثَّانِي قَدْ ذُكِرَ جَوَابُهُ؛ لِعِلْمِ السَّمَاعِ بِجِزَائِهِ، وَهُوَ ارْتِحَالُ الْعِلْمِ، أَوْ ثَوَابُهُ عَنْهُ. أَمَّا سَبَبُ حَذْفِ فَعْلِ الشَّرْطِ مِنَ التَّرْكيبِ الثَّانِي، فَلِدَلَالَةِ مَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ.

(٤) مجيء فعل الشرط بعد (إِنْ) المدغمة بـ(لا)- أي (إلا):-

المشهور أنَّ أَدَاةَ الشَّرْطِ (إِنْ) تُدْغَمُ مَعَ (لَا) فِي مَسْأَلَةِ حَذْفِ فَعْلِ الشَّرْطِ غَالِبًا، وَلَكِنْ هُنَا لَمْ يُحَذَفْ فَعْلُ الشَّرْطِ، وَهَذِهِ مِزِيَّةٌ أُخْرَى مِنَ الْمِزَايَا الْكَثِيرَةِ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِهَا الْأَدَاةُ (إِنْ)، وَهِيَ رَدُّ صَرِيحٍ عَلَى مَنْ ادَّعَى أَنَّ (إِلَّا) الْمَكُونَةَ مِنْ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ، وَ(لَا) النَّافِيَةِ، لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا إِذَا حُذِفَ فَعْلُ الشَّرْطِ مَعَهَا<sup>(٨٣)</sup>. وَ(لَا) الْمُدْغَمَةُ مَعَ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ هِيَ نَافِيَةٌ مَزِيدَةٌ، لَا أَثَرَ لَهَا فِي عَمَلِ الْحَرْفِ الْجَازِمِ، قَالَ سَيَبَوِيه: ((و(لَا) لِعَوٍّ فِي كَلَامِهِمْ تَقُولُ: (إِنْ لَا يَقُلُّ أَقُلُّ)، فَ(لَا) لِعَوٍّ))<sup>(٨٤)</sup>، فَهِيَ لَا تُؤَثِّرُ فِي الْكَلَامِ غَيْرِ مَعْنَى النَّفْيِ، قَالَ حَيْدَرَةُ الْيَمْنِيِّ (ت ٥٩٩ هـ): ((وَرُبَّمَا انْضَمَّتْ (لَا) مَعَ (إِنْ) وَحَدَّهَا لِلْنَّفْيِ، فَقِيلَ: (إِلَّا تَفْعَلْ كَذَا))<sup>(٨٥)</sup>.





(١) إنَّ حرفَ الشرط (إنَّ) أكثر حروف الشرط استعمالاً في الموروث اللغوي المتمثل في القرآن الكريم ونهج البلاغة، وهذا يدلُّ على أصالتها في باب الشرط؛ لذا أطلق عليها النحويون (أمَّ الباب).

(٢) إنَّ الاعتماد على ما ذهب إليه الكوفيون في التقديم والتأخير في أسلوب الشرط، أمرٌ مناسبٌ لهذا الأسلوب، وللغة العربيَّة عموماً، فرفعُ الاسم بعد أداة الشرط على أنَّه فاعلٌ مقدَّمٌ للفعل المتأخَّر، يُوكِّدُ على أنَّ المتكلِّمَ أراد غرضاً بلاغيّاً بهذا التقديم، والعربُ إنَّ أرادت العناية بشيءٍ قدمته، وفي ضوء هذا التفسير تبقى أدوات التي يحصل بها التقديم والتأخير محافظةً على اختصاصها بالأفعال، وبالمحصَّلة لا نُقحمُ التركيب بشيءٍ خارج عنه، أي: تقدير فعل محذوفٍ للاسْمِ المرفوع كما ذهب البصريُّون إلى ذلك، والتقدير كما هو معروف خلاف الأصل.

(٣) أثبت البحث أنَّ حذف جواب الشرط وفعل الشرط من تركيبين شرطين متتاليين - وهو ما أطلقت عليه تسمية (الحذف المزدوج) - لا يأتي بغير الأداة (إنَّ).

وفيه يُحذفُ جوابُ الشرط الأوَّل؛ لدلالة الحدث المتقدِّم، أو السياق العام عليه، في حين يُحذفُ فعلُ الشرط من الشرط الثاني؛ لدلالة فعل الشرط المذكور (المتقدِّم) في التركيب الشرطي الأوَّل.

(٤) جاء فعل الشرط بعد (إنَّ) المدغمة بـ(لا) النافية في نهج البلاغة، وهذا ردُّ صريحٍ على ما قاله المستشرق براجستراسر، إذ زعم أنَّ (إلَّا) المكوِّنة من (إنَّ) الشرطيَّة و(لا) النافية، لا تُستعمل إلا إذا حُذف فعل الشرط معها.

(٥) اختصَّت (إنَّ) بحذف الشرط وحده بعدها، ولا يجوزُ حذفه مع أدوات الشرط الأخرى؛ وذلك لأنَّها أصلُ حروف الشرط.

(٦) قدَّر النحويون حرف الشرط (إنَّ) مع أسلوب جزم الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب؛ وذلك لما يحتمله هذا الحرف من مزايا في أسلوب الشرط، نحو قولك: (زُرني أُرزك)، فجُزِمَ الفعل المضارع (أُرزك)؛ لأنَّه وقع في جواب الطلب، وعامل الجزم فيه عند معظم النحويين هو الشرط المقدَّر (إنَّ تزُرني).



- (١) المقتضب: ٢ / ٤٥ .  
 (٢) اللمع في العربية: ٩٤ .  
 (٣) ينظر المقتصد، عبد القاهر الجرجاني: ٢ / ١١٩، ١١٢٣، وشرح المفصل، ابن يعيش: ٨ / ٨١، وشرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاسترابادي: ٤ / ٨٦، وارتشاف الضرب، أبو حيّان: ٤ / ١٨٦٢، والجنى الداني، المرادي: ٢٠٨، وتوضيح المقاصد، المرادي: ٤ / ١٢٧٤، وشرح التصريح، الأزهرري: ٤ / ١٨٢، وهمع الهوامع، السيوطي: ٢ / ٥٤٥ .  
 (٤) الكتاب: ٣ / ٦٣ .  
 (٥) شرح الأشموني: ٢ / ٣٣٧ .  
 (٦) همع الهوامع: ٤ / ٣٣٢ .  
 (٧) الأصول: ٢ / ٢٣٦ .  
 (٨) ينظر: التطور النحوي للغة العربية: ١٩٧ .  
 (٩) ينظر: الشرط في القرآن على ضوء اللسانيات الوصفية: ٢٨ .  
 (١٠) ينظر تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة دراسة نحوية (رسالة ماجستير مخطوطة)، كريم حمزة حميدي: ١٥ .  
 (١١) المقتضب: ٢ / ٦٦ .  
 (١٢) ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .  
 (١٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .  
 (١٤) الأصول: ٢ / ١٥٩ .  
 (١٥) أجاز قسم من النحويين ذلك في ضرورة الشعر، كقول عدي بن زيد: فمتى واغْلُ يَنْبَهُمْ مَجِيئُهُ وتعطف عليه كأس السّاقِي فقد جاء الاسم (واغْلُ) بعد أداة الشرط (متى) للضرورة. ينظر الكتاب: ٣ / ١١٣، والمقتضب: ٢ / ٧٤، والأمالي الشجرية: ١ / ٣٣٢، وضرائر الشعر، لابن عصفور: ٢٠٧، وخزانة الأدب، للبغدادي: ١ / ٤٥٦ - ٤٥٧ .  
 (١٦) التبصرة والتذكرة: ١ / ٤١٨ .  
 (١٧) ينظر الكتاب: ٣ / ١١٢ - ١١٤، وشرح المفصل: ٩ / ١٠٠ - ١٠١، وشرح الرضي: ٤ / ٩٣، وارتشاف الضرب: ٤ / ١٨٦٩ .
- (١٨) ينظر الكتاب: ٣ / ١١٢ - ١١٤، والمقتضب: ٢ / ٧٢ - ٧٣، وإعراب القرآن، للنحاس: ٢ / ٢٠٣، والإنصاف: ٢ / ٥٠٤ - ٥٠٧ (المسألة/ ٨٥)، وشرح المفصل: ٩ / ١٠١ - ١٠٢، وشرح الرضي: ٤ / ٩٢ - ٩٣، وائتلاف النصره: ١٢٩ .  
 (١٩) ينظر معاني الحروف: ٨٥، والكشاف: ٣ / ١٤ - ١٥، ولمع الأدلة، لأبي البركات الأنباري: ١١٦، وشرح المفصل: ٩ / ١٠١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ١٠ / ١١٦، وهمع الهوامع: ٤ / ٣٢٤ .  
 (٢٠) ينظر معاني القرآن، للفراء: ١ / ٤٢٢، والإنصاف: ٢ / ٥٠٤ (المسألة/ ٨٥)، وشرح المفصل: ٩ / ١٠٢، وشرح الرضي: ٤ / ٩٣ - ٩٤، وارتشاف الضرب: ٤ / ١٨٦٩ - ١٨٧٠، ومغني اللبيب: ٥٤١، وائتلاف النصره: ١٢٩ .  
 (٢١) ينظر: معاني القرآن، للأخفش: ١ / ٣٥٤، ومعاني الحروف: ٨٥، والإنصاف: ٢ / ٥٠٧ (المسألة/ ٨٥)، ومغني اللبيب: ٥٤١ .  
 (٢٢) معاني النحو: ٤ / ٨٨ .  
 (٢٣) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ٧٠ - ٧١، ومعاني النحو: ٤ / ٨٧ - ٨٨، والجملة الشرطية عند النحاة العرب: ١٨٦ - ١٨٧، ودراسات نقدية في اللغة والنحو، د. كاصد ياسر الزبيدي: ٦٨، والمركب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، د. أبو السعود حسنين الشاذلي: ٨٧ .  
 (٢٤) شرح النهج: ١٧ / ٤٥ .  
 (٢٥) شرح المفصل: ٩ / ١٠١ .  
 (٢٦) ينظر: شرح التسهيل: ٤ / ٧٤، وشرح الرضي: ٤ / ٩٣، والمساعد: ٣ / ١٤٤ .  
 (٢٧) شرح النهج: ١٧ / ١٣ .  
 (٢٨) شرح النهج: ١٩ / ١٨٢ .  
 (٢٩) مغني اللبيب: ٤٦٤، وينظر: معاني النحو: ٤ / ٨٨ .  
 \* هذا عند الكوفيين، أمّا عند البصريين فإنّ الجواب محذوفٌ دل عليه الكلام المتقدم، ولأنّنا في صدد التقديم والتأخير زيادة على ترجيحنا



- مذهب الكوفيّين آثرنا رأي الكوفيّين في هذه المسألة .
- (٣٠) ينظر: الأصول ٢ / ٢٣٦، والمقتصد ٢ / ١١٠٩، والإنصاف ٢ / ٥١٤ (المسألة / ٨٧)، وشرح التسهيل ٤ / ٨٦، وارتشاف الضرب ٤ / ١٨٧٩، وائتلاف النصر، ١٢٩ - ١٣٠ .
- (٣١) ينظر: الإنصاف ٢ / ٥١١ (المسألة / ٨٧)، وأسرار العربيّة، لأبي البركات الأنباري ٣٣٧ - ٣٣٩، وائتلاف النصر ١٣٠ .
- (٣٢) ينظر: المقتضب ٢ / ٦٦، والأصول ٢ / ١٩٤، والإنصاف ٢ / ٥١١ - ٥١٧ (المسألة / ٨٧)، وشرح عمدة الحفاظ وعدّة اللافظ ٣٦٦ .
- (٣٣) ينظر: الإنصاف ٢ / ٥٠٨ (المسألة / ٨٦)، وشرح الرضي ٤ / ٩٨، وائتلاف النصر ١٣٠ - ١٣١، وشرح التصريح ٤ / ٢٠٣، وهمع الهوامع ٣٣٢ - ٣٣٣ .
- (٣٤) التراكمات الإسناديّة: ١٨٩ .
- (٣٥) ينظر: الكتاب ٣ / ٦٦ - ٦٧ .
- (٣٦) شرح النهج: ١٦ / ٢٤٦ .
- (٣٧) ينظر: الكتاب ٣ / ٧٠، والمقتضب ٢ / ٦٦، وشرح الكافية الشافية ٣ / ١٦١٨ - ١٦١٩، وشرح الرضي على الكافية ٤ / ١٠٥، وأوضح المسالك ٢٢١ / ٤ .
- (٣٨) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٤ / ١٠٥، وحاشية الصبان ٤ / ٢٨ .
- (٣٩) ارتشاف الضرب ٤ / ١٨٧٩ - ١٨٨٠، وينظر: المساعد ٣ / ١٦٥، وهمع الهوامع ٢ / ٥٦٠ .
- (٤٠) شرح النهج: ١١ / ٩٦. ويتعلل بالسرور: يتلّهى به عن غيره، أو يشغل نفسه بالأباطيل، ويفزع إلى السلوة: يلتجئ إليها، والسلوة: ما يسليك وينسيك عمّا يزعجك .
- (٤١) المصدر نفسه: ١٦ / ٢١٦ .
- (٤٢) ينظر: التقديم والتأخير في نهج البلاغة (رسالة ماجستير)، رافد ناجي الجليحاي ٣٥، ١١٤ .
- (٤٣) الرسالة نفسها: ١١٤ .
- (٤٤) ينظر: لسان العرب: مادة (حذف): ٩ / ٣٩ .
- (٤٥) رسالة الحدود، علي بن عيسى الرماني: ٧٠ .
- (٤٦) الطراز: ٢ / ٨٨ .
- (٤٧) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي: ٩ .
- (٤٨) ينظر: ارتشاف الضرب ٤ / ١٨٨٤، والأشياء والنظائر ٣ / ٢٤٩ - ٢٥٠ . ومثالها محذوفة مقدّرة لا تعمل، قول ذي الرّمّة: وإنسان عيني يحسّر الماء تارةً فيبدو وتاراتٍ يحمّ فيغرّق
- أي: إن يحسّر الماء. ينظر: الديوان ٢٠٢ .
- (٤٩) ارتشاف الضرب: ٤ / ١٨٨٤ .
- (٥٠) ينظر: مغني اللبيب ٦٠٥، وشرح الأشموني ٣ / ٥٩٢ .
- (٥١) ينظر: الكتاب ٣ / ٩٣ - ٩٤، والمقتضب ٢ / ٨٢، والأصول ٢ / ١٦٢، والمقتصد ٢ / ١١٢٣ .
- (٥٢) الكتاب: ٣ / ٩٤، وينظر المصادر المذكورة آنفًا .
- (٥٣) شرح المفصل: ٧ / ٢٧٩ .
- (٥٤) ينظر: جزم المضارع في جواب الطلب، د.علي محمود الناي ٢٥ - ١٦١. وهو كتابٌ جمع فيه مؤلفه جميع مواضع الفعل المضارع الواقع في جواب الطلب في القرآن الكريم .
- (٥٥) شرح النهج: ١٩ / ١٧٠ .
- (٥٦) المصدر نفسه: ١٩ / ١٧٠ .
- (٥٧) شرح النهج: ١٩ / ١٨ .
- (٥٨) ينظر: الكشف ٢ / ٥٦٦، والبحر المحيط ٤ / ٤٧١ .
- (٥٩) شرح النهج: ١ / ٢٤١ .
- (٦٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- (٦١) ينظر: مشكل إعراب القرآن، للقيسي ١ / ٣٢٤، والصفوة الصفيّة في شرح الدرّة الألفيّة ١٩٠ / ١ .
- (٦٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٤ / ١٨٨٣ .
- (٦٣) ينظر: أوضح المسالك ٤ / ٢١٤ - ٢١٥، وشرح التصريح ٤ / ٢٠٠ .
- (٦٤) ينظر: عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك (هامش كتاب أوضح المسالك) ٢١٥ .



تحقيق أوضح المسالك (هامش أوضح المسالك) / ٢١٧ .

(٧٨) شرح النهج: ١٨ / ٢٥١، والراكب أعجاز الإبل هو الريدف، أي الراكب خلف الراكب، وراكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر. ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٧٩) المصدر نفسه: ٢٠ / ٢٥٦ .

(٨٠) ينظر: أوضح المسالك / ٤ / ٢١٤، وشرح التصريح / ٤ / ٢٠٠ .

(٨١) شرح النهج: ١٩ / ١٤٠ .

(٨٢) ينظر المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٨٣) الذي ادعى ذلك هو المستشرق براجشتراسر في كتاب: التطور النحوي ١٩٩، ويردّ ادعاؤه أيضًا بما ذكره ابن هشام من أمثلة قرآنية وردت فيها (إلا) مع فعل الشرط، نحو قوله تعالى: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة/ من الآية ٤٠]، ينظر: مغني اللبيب ٢٧ .

(٨٤) الكتاب: ٣ / ٧٧ .

(٨٥) كشف المشكل: ١٧٥ .

(٨٦) شرح النهج: ١٥ / ٥٠، الغواة: جمع غاؤ، وهو الضال، والمترف الذي قد أترفه النعمة، أي أطغته، ومأخذه يروى: (مأخذه)، أي: تناول الشيطان منك لُبِّك وعقلك. ينظر: المصدر نفسه / ١٥ / ٥١ .

(٨٧) المصدر نفسه: ١٧ / ٢٣، وأنصف الله، أي قُـم له بما فرض عليك من العبادة والواجبات العقلية والسمعية. ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٨٨) النحو الوافي: ٤ / ٣٢١ - ٣٢٢ .

(٦٥) ينظر: ديوانه: ١٩١، وقد ورد فيه برواية أخرى، وهي:

فطلّتها فلست لها بأهلٍ

وإلا شقّ مفرقك الحسام

والكُفء: النظير، والمفرق: وسط الرأس، والحسام: السيف.

(٦٦) شرح النهج: ١ / ١٦١ .

(٦٧) ينظر: شرح النهج ١ / ١٦١ .

(٦٨) ينظر: شرح الكافية الشافية ٣ / ١٦٠٩، وتوضيح المقاصد ٤ / ١٢٨٧، وشرح الأشموني ٣ / ٥٩٢، وهمع الهوامع ٤ / ٣٣٥، وحاشية الصبان ٤ / ٣٨ - ٣٩ .

(٦٩) شرح النهج: ٩ / ١٤٧. والمقتص لأثره: المتبع له. ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٧٠) ينظر: الأصول ٢ / ٢٣٢، ومشكل إعراب القرآن ١ / ٣٢٤، والأماي الشجرية ٢ / ٩٥ - ٩٦، وارتشاف الضرب ٤ / ١٨٨٣ .

(٧١) ينظر: شرح الرضي ٤ / ١١٢ .

(٧٢) ينظر: ارتشاف الضرب ٤ / ١٨٨٤، وتوضيح المقاصد ٤ / ١٢٨٨، وشرح الأشموني ٣ / ٥٩٢ .

(٧٣) هو الدكتور إبراهيم الشمسان، ينظر: الجملة الشرطية عند النحاة العرب ٢٠٦ .

(٧٤) مجموع أشعار العرب (رؤبة بن العجاج): ١٨٦ .

(٧٥) شرح الكافية الشافية: ٣ / ١٦١٠ .

(٧٦) الحديث الشريف في صحيح البخاري، ينظر: كتاب اللقطة ٤ / ١٣٩، وهو من الشواهد الثرية الفصيحة على حذف الفاء في جواب الشرط في القلّة، ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٥، وتوضيح المقاصد ٤ / ١٢٨٣، ومغني اللبيب ٣ / ٥٨٨ .

(٧٧) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح ١٣٥، وشرح التصريح ٤ / ٢٠١، وعدة السالك إلى



## المصادر

الحسيني العلوي (ت ٥٤٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١ / ١٩٩٢م.

(٩) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيّين، أبو البركات الأنباري، ومعه كتاب الإنصاف من الإنصاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة- صيدا- بيروت ٢٠٠٧م.

(١٠) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب عدّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك، محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا- بيروت (د.ت).

(١١) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي، د. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلميّة- بيروت، ط ١ / ١٩٩٣م.

(١٢) التبصرة والتذكرة، أبو محمّد الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري)، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى، جامعة أم القرى- السعودية، دار الفكر- دمشق، ط ١ / ١٩٨٢م.

(١٣) تراكيب الأسلوب الشرطي في نهج البلاغة (رسالة ماجستير)، كريم حمزة حميدي، جامعة بابل / كلية التربية (صفيّ الدين الحليّ) / ٢٠١١م.

(١٤) التراكيب الإسناديّة، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار- القاهرة، ط ١ /

(١) ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٨٠٢هـ)، تحقيق: د. طارق عبد عون الجنابي، عالم الكتب- بيروت، ط ١ / ١٩٨٧م.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ١ / ١٩٩٨م.

(٣) أسرار العربية، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، عني بتحقيقه: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (د.ت).

(٤) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب - القاهرة، ط ٣ / ٢٠٠٣م.

(٥) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السّراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط ٣ / ١٩٩٦م.

(٦) إعراب القرآن، أبو جعفر النّحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيّة- بيروت، ط ٢ / ١٩٨٥م.

(٧) الإعراب في جمل الإعراب ولُمع الأدلّة في أصول النحو (رسالتان)، أبو البركات الأنباري، قدّم لها وعني بتحقيقهما: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٧م.

(٨) أمالي ابن الشجري، هبة الله بن حمزة



(ت ١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف

٢٠٠٧م.

سعيد، المكتبة التوفيقية - مصر (د.ت).

(٢٣) خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان

العرب، عبد القادر البغدادى (ت ١٠٩٣هـ)،

تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،

مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١ / ١٩٨٣م.

(٢٤) دراسات نقدية في اللغة والنحو، د.

كاسد ياسر الزيدي، دار أسامة - الأردن،

ط ١ / ٢٠٠٣م.

(٢٥) ديوان ذي الرمة، غيلان بن عتبة

بن مسعود العدويّ المصريّ (ت ١١٧هـ)،

شرحه وضبط نصوصه وقدم له: د. عمر

فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي

الأرقم - بيروت، ط ١ / ١٩٩٨م.

(٢٦) رسالة الحدود، علي بن عيسى بن

علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي

(ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار

الفكر / عمان. (د.ت).

(٢٧) شرح الأشموني على ألفية ابن

مالك، المسمّى (منهج السالك إلى الفية

ابن مالك)، أبو الحسن نور الدين علي

ابن محمد (ت ٩٠٠هـ)، حققه: محمد محيي

الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي -

بيروت، ط ١ / ١٩٥٥م.

(٢٨) شرح التسهيل، جمال الدين بن مالك،

تحقيق: د. عبد الرحمن السيّد، د. محمّد بدوي

المختون، دار هجر - القاهرة، ط ١ / ١٩٩٠م.

(٢٩) شرح التصريح على التوضيح على ألفية

ابن مالك في النحو، لابن هشام الأنصاري،

الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، ومعه

حاشية الشيخ ياسين بن زيد العليمي، حققه

وشرح شواهد: أحمد السيد سيد أحمد،

(١٥) التطور النحوي للغة العربية،

برجستراسر، مكتبة الخانجي - القاهرة،

ط ٤ / ٢٠٠٣م.

(١٦) التقديم والتأخير في نهج البلاغة،

رافد ناجي الجليحاوي، رسالة ماجستير،

جامعة بابل - كلية التربية (صفي الدين

الحلي) ٢٠٠٩م.

(١٧) توضيح المقاصد والمسالك بشرح

ألفية ابن مالك، الحسن بن قاسم المرادي

(ت ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: د. عبد الرحمن

علي سليمان، دار الفكر العربي - القاهرة،

ط ١ / ٢٠٠١م.

(١٨) الجامع لأحكام القرآن والمبنيّ لما

تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، أبو عبد

الله محمّد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)،

تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن

التركي، وشارك في تحقيق الجزء العاشر:

محمد رضوان عرقسوسي، وماهر حبّوش،

مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١ / ٢٠٠٦م.

(١٩) جزم المضارع في جواب الطلب، د.

علي محمود النابي، دار الكتاب الحديث -

القاهرة (د.ت).

(٢٠) الجملة الشرطية عند النحاة العرب،

أبو أوس إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوي

القاهرة، ط ١ / ١٩٨١م.

(٢١) الجنى الداني في حروف المعاني،

المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد

نديم فاضل، دار الكتب العلمية - بيروت،

ط ١ / ١٩٩٢م.

(٢٢) حاشية الصبّان على شرح الأشموني

على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبّان



(٣٧) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر مكتبة دار العروبة- القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٧م.

(٣٨) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، المركز الثقافي اللبناني، مركز الشرق الأوسط الثقافي- بيروت، ط ١/ ٢٠٠٦م.

(٣٩) الصفوة الصفيّة في شرح الدرّة الألفيّة، تقي الدين النيلى (من علماء القرن السابع الهجري)، تحقيق: د. محسن بن سالم العميري، جامعة أم القرى- السعودية ١٤١٥هـ.

(٤٠) ضرائر الشعر، ابن عصفور الأشبيلي، تحقيق: السيد ابراهيم محمد، دار الأندلس- القاهرة، ط ١/ ١٩٨٠م.

(٤١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ)، مصر، ١٩١٤م.

(٤٢) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعيّة الإسكندريّة (د.ت).

(٤٣) في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ٢٠٠٥م.

(٤٤) كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون

- (ج ١- ٢- ٣)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ٣/ ١٩٨٨م.

راجعه: إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت).

(٣٠) شرح الرّضي على الكافية، رضي الدين الإسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، نشر جامعة قار يونس- ليبيا ١٩٧٨م.

(٣١) شرح عمدة الحافظ وعمدة الالفاظ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: د. عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني- بغداد ١٩٧٧م.

(٣٢) شرح الكافية الشافية، جمال الدين بن مالك، حققه وقدم له: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ط ١/ ١٩٨٢م.

(٣٣) شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق وضبط واخراج: أحمد السيّد سيّد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: اسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، مصر- القاهرة (د.ت).

(٣٤) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الدار اللبنانية للنشر، ط ١/ ٢٠٠٨م.

(٣٥) الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية، د. عبد السلام المسدي، د. محمد الهادي الطرابلسي، الدار العربيّة للكتاب- ليبيا- تونس ١٩٨٥م.

(٣٦) شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدم له: د. شوقي ضيف، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢/ ١٩٩٠م.





عيسى الرُّمَاني (ت ٣٨٤هـ)، حققه وخرَّج شواهده وعلق عليه وقَدَّم له: د. عبد الفتَّاح إِسماعيل شلبي، دار ومكتبة الهلال- بيروت، دار الشروق- جدَّة ٢٠٠٨م.

(٥٢) معاني القرآن، أبو الحسن سعيد ابن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط ١/ ١٩٩٠م.

(٥٣) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، (ج ١)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجَّار، (ج ٢)، تحقيق ومراجعة: محمد علي النجَّار، (ج ٣) تحقيق: د. عبد الفتَّاح إِسماعيل شلبي، راجعه: الأستاذ علي النجدي ناصف، دار السرور، (د.ت).

(٥٤) معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك- القاهرة، ط ٢/ ٢٠٠٣م.

(٥٥) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين بن هشام، حققه وعلق عليه: د. مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر- بيروت، ط ١/ ٢٠٠٥م.

(٥٦) المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد- بغداد ١٩٨٢م.

(٥٧) المقتضب، أبو العبَّاس محمد بن يزيد المُبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف- القاهرة، ط ٣/ ١٩٩٤م.

(٥٨) النحو الوافي، عبَّاس حسن، مكتبة

(ج ٤) - مكتبة الخانجي- القاهرة، دار الرفاعي- الرياض، ط ٢/ ١٩٨٢م.

(٤٥) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وغيون الأفاويل في وجوه التأويل، جار الله الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. فتحي عبد الرحمن حجازي، مكتبة العبيكان- الرياض، ط ١/ ١٩٩٨م.

(٤٦) اللمع في العربيَّة، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: د. سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي- عمان ١٩٨٨م.

(٤٧) مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة- الكويت (د.ت).

(٤٨) المرَّكَّب الاسمي الإسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم، د. أبو السعود حسنين الشاذلي، دار المعرفة الجامعيَّة- الإسكندريَّة، ط ١/ ١٩٩٠م.

(٤٩) المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق وتعليق: د. محمد كامل بركات، (ج ١) جامعة أم القرى- السعودیَّة، ط ٢/ ٢٠٠١م، (ج ٢) دار الفكر- دمشق، ط ١/ ١٩٨٢م، (ج ٣) و(ج ٤) دار المدني- القاهرة، ط ١/ ١٩٨٤م.

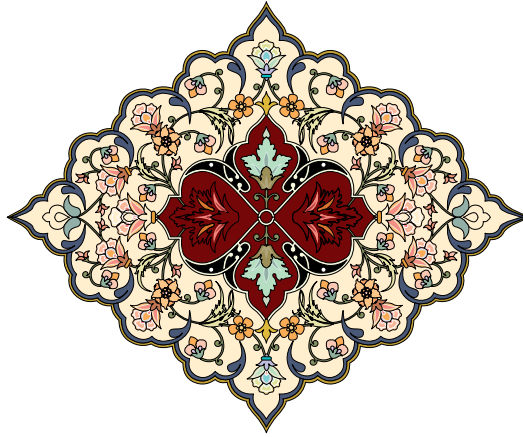
(٥٠) مشكل إعراب القرآن، مكِّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر- دمشق، ط ١/ ٢٠٠٣م.

(٥١) معاني الحروف، أبو الحسن علي بن





المحمّدي- بيروت، ط ١ / ٢٠٠٧ م. (٥٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،  
جلال الدين السيوطي، (ج ١) شرح وتحقيق: عبد السلام هارون، د. عبد العال سالم  
مكرم، و(ج ٢-٣-٤-٥-٦-٧) بتحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب-  
القاهرة ٢٠٠١ م.



قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ  
نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ وَ لِيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ  
تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ وَ مُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَ مُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ  
بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَ مُؤَدِّبِهِمْ



نهج البلاغة: الشريف الرضي

شَرْحُ الْخُطْبَةِ الشَّقْشَقِيَّةِ لِلشَّرِيفِ المُرْتَضَى،  
قِرَاءَةٌ فِي مُسْتَوِيَّاتِ تَحْلِيلِ النِّصِّ الأَدَبِيِّ

م.م. أحمد جاسم ثاني  
قسم اللغة العربية  
كلية التربية - القرنة  
جامعة البصرة

Explication of Shaqshaqia Sermon of Al-Shareef Al-Martadha  
(Reading on the Levels of Explication)

Asst. Lectu. Ahammed Jasim Thani  
Department of Arabic  
College of Education, Al-Qyrna,  
University of Basra



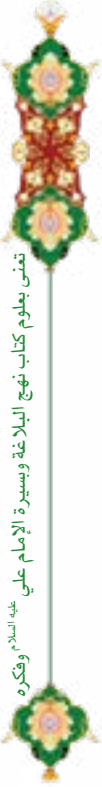
### ملخص البحث

وقع الاختيار على دراسة أثار من آثار السيد المرتضى الذي ورد في الجزء الثاني من رسائله، وهو (شرح الخطبة الشقشقية) لأمير المؤمنين (عليه السلام). ولما كان شرح الخطبة يعني تحليلاً لمكوناتها اللغوية والفكرية، فقد جاء عنوان البحث (شرح الخطبة الشقشقية للشيخ المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي)، فضلاً عن ذلك فإن الخطبة الشقشقية - كغيرها من خطب الإمام علي (عليه السلام) - اشتملت على عناصر النص الأدبي من أفكار وعواطف وصور ودلالات.

من أجل ذلك وقفنا عند مصطلح (تحليل النص الأدبي)، ومصطلح (الخطبة) بوصفها نوعاً من النصوص الأدبية، والبناء الذي تقوم عليه، وكذلك التعريف المختصر بثقافة شارح الخطبة وهو السيد المرتضى، وبعدها تم قسّمنا شرحه للخطبة على مستويات التحليل النصي المعروفة، وهي المستوى الصوتي، والمستوى المعجمي، فضلاً عن التطرق إلى المستوى البلاغي؛ لأن الشرح اشتمل على الكشف عن بعض الصور البلاغية، كما وجدنا أن المرتضى قد أفاد من السياق التاريخي للخطبة، ثم جاءت الخاتمة لتبين نتيجة ما أفضى إليه البحث.

## Abstract

It is chosen to focus on the importance of Seid. Mutadhadha mentioned in part two of his message; the explanation of Al-Shaqshaqia sermon of the commander of the believers (Peace be upon him) that it is why the paper comes as entitled Explication of Shaqshaqia Sermon of Al-Shareef Al-Martadha, moreover, the sermon covers the main factors of the literary text; human passions, imagery and semantics .As such it is to ponder over the concepts of criticism and explication, the term Al-Khutba is a genre and the pioneer of explication of it is Seid. Al-Murtadha and the paper categorizes the sermon into certain levels; phonology, lexicography and eloquence, as the explication takes hold of eloquent images and the historical scope of the sermon itself, then the paper terminates at the conclusion.





ومصطلح (الخطبة) بوصفها نوعاً من النصوص الأدبية، والبناء الذي تقوم عليه، وكذلك التعريف المختصر بثقافة شارح الخطبة وهو السيد المرتضى، وبعدها تم تقسيم شرحه للخطبة على مستويات التحليل النصي المعروفة، وهي المستوى الصوتي، والمستوى المعجمي، فضلاً عن التطرق إلى المستوى البلاغي؛ لأن الشرح اشتمل على الكشف عن بعض الصور البلاغية، كما وجدنا أن المرتضى قد أفاد من السياق التاريخي للخطبة، ثم جاءت الخاتمة لتبين نتيجة ما أفضى إليه البحث. ومن الله تعالى وحده نستمد العون، فهو حسبنا ونعم الوكيل.

### تحليل النص الأدبي

#### وقف مع المصطلح

(١) التحليل: يدل على التفكيك، ومنه تحليل الجملة، بمعنى: بيان أجزائها ووظيفة كل منها<sup>(٢)</sup>، وتحليل النص الأدبي، بمعنى: شرحه وتفسيره، وبيان أفكاره ودلالته ومعانيه<sup>(٣)</sup>.

(٣) النص: فهو ((صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، وجمعها نصوص. وحين نقول: نصُّ الحديث كذا، نقصد منه دون سلسلة

### المقدمة

وقع الاختيار على دراسة أثر من آثار السيد المرتضى الذي ورد في الجزء الثاني من رسائله، وهو (شرح الخطبة الشقشقية) لأمر المؤمنين (عليه السلام).

ولما كان شرح الخطبة يعني تحليلاً لمكوناتها اللغوية والفكرية، فقد جاء عنوان البحث (شرح الخطبة الشقشقية للشيخ المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي)، فضلاً عن ذلك فإن الخطبة الشقشقية - غيرها من خطب الإمام علي (عليه السلام) - اشتملت على عناصر النص الأدبي من أفكار وعواطف وصور ودلالات وهنا يستحضرنا قول الدكتور محمود البستاني (رحمه الله): (لا نبالغ إذا قلنا إن نتاج الصادر عن الإمام علي (عليه السلام) يُعد أفضل نتاج خبره التاريخ (فنياً، ودالياً).

وعندما نقرر هذا الكلام فلأننا - مضافاً إلى ما استنتقنا من النصوص الماثورة عنه - نعتمد كلام النبي (صلى الله عليه وآله) - وهو لا ينطق عن الهوى - في وثيقته المعروفة القائلة: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»<sup>(١)</sup>.

من أجل ذلك وقفنا عند مصطلح (تحليل النص الأدبي)،



السند، وحين نقول: نصّ شعري، نقصد القصيدة كلها أو أي جزء منها يعطي فكرة تامة، وكذلك الحال في قولنا نص نشري؛ إذ قد يكون النص من كتب التاريخ القديمة أو من الخطب أو من الأمثال إلخ، وعليه يكون مفهوم النص كلام المؤلف دون تحديد نوعه كأن يكون شعراً أو خطبة أو رسالة أو شرحاً أو قصة إلخ<sup>(٤)</sup>.

وإذا حدّدنا كلمة النص بمفهوم ثانٍ وقلنا: (النص الأدبي)، عندها يكون النص مقصوراً على الأدب بمفهومه الخاص دون غيره<sup>(٥)</sup>.

(٣) النص الأدبي: هو بنية ذات مستويات وطبقات قابلة للتأمل والشرح والتفسير والتأويل<sup>(٦)</sup>.

نستنتج من ذلك أن تحليل النص الأدبي: هو شرح أو تفسير للنص الأدبي، والكشف عن مضامينه، وبيان دلالاته ومعانيه، وذلك بدراسة جوانبه الصوتية والتركيبية والمعجمية والسياقية والبلاغية وغيرها.

لقد كان النص الأدبي منذ القدم محل اهتمام فروع معرفية عدة، كالبلاغة وفقه اللغة والانشروبولوجيا وغيرها، واهتم كل فرع بجهة معينة من النص وفقاً لما تقتضيه غاياته

وأهدافه، وعليه فإن دراسة النص الأدبي لم تكن مقصودة لذاتها، ومن أجل إبراز خصوصياته وكيفية اشتغاله، بقدر ما كانت تهدف إلى خدمة تلك العلوم، كتدعيم قاعدة نحوية أو استدلال على ظاهرة لغوية أو اجتماعية، إلى أن حل القرن العشرون فبدأت تبرز على الساحة الأدبية والنقدية محاولات كرّس فيها أصحابها كل جهودهم لمحاولة فهم الظاهرة الأدبية، كالجهود التي بذلها الشكلاونيون، والتيارات الداعمة لها كالبنوية والسيمائية وغيرهما، مما أفضى إلى استقرار النص كمفهوم أساسي في الدراسات الأدبية<sup>(٧)</sup>.

وقد تعددت مناهج تحليل النص، فاشتهر من بينها (المنهج الإحصائي)، الذي يُعد من أكثر المناهج التحليلية ارتباطاً بالنص للأبعاد التفسيرية التي توفرها مكوناته، وفي ضوء هذا المنهج يكون التحليل والبحث في مستويات لغوية مختلفة، فيتدرج من المستوى الصوتي فالصرفي فالتركيبي فالمعجمي فالدلالي<sup>(٨)</sup>.

### فن الخطبة

الخطبة: ((شكل يعتمد (العنصر العاطفي) في أدواته التعبيرية: نظراً



قمة الإثارة العاطفية.  
(٥) من حيث الحجم: لا بد أن يكون حجمها محدوداً، لتحفظ بحرارة الإثارة العاطفية.  
نص الخطبة الشقشقية

وهي الخطبة الثالثة من خطب نهج البلاغة لأمر المؤمنين (عليه السلام)، وسميت بهذا الاسم؛ لأن الإمام (عليه السلام) وصفها في آخر كلامه بأنها شقشقة هدرت ثم قرئت<sup>(١١)</sup>، وتسمى أيضاً بالخطبة المقمصة<sup>(١٢)</sup>.

ونص الخطبة هو: «أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْفَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبًا، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا، وَطَفِقْتُ أَرْتَتِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَاءٍ، أَوْ أَضْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ عَمِيَاءٍ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ.

وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجِي، فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا، أَرَى تَرَاثِي نَهْبًا، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَذْبِي بِهَا إِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعَشَى):

للطبيعة التي تنطوي عليها وظيفه الخطبة. إنها كلمة ارتجالية أو مكتوبة تُلقى على (حشد) خاص أو عام يُفترض فيها أن تستثير الجمهور وتجعلهم (منفعلين) بشدة الموقف الذي يستهدفه الخطيب: كالحث على الجهاد مثلاً<sup>(٩)</sup>.

ويخضع بناء الخطبة لما يأتي<sup>(١٠)</sup>:  
(١) من حيث اللغة: ينبغي أن يستعمل الخطيب ضمير المخاطب تارة، وينتقل إلى ضمير المتكلم تارة أخرى؛ لأن الخطيب - وهو متكلم - يمكنه أن يحول عواطف المخاطبين إلى عواطف مشتركة بينه وبينهم.

(٢) من حيث الإيقاع (الصوت): ينبغي اختيار الألفاظ والتراكيب المتسمة بالفخامة والدوي والصخب ونحوها من العبارات المثيرة.

(٣) من حيث الصور: ينبغي التقليل من العنصر الصوري إلا في حالات نادرة يتطلبها السياق، وحينئذ عليه أن يختار الصورة المألوفة ويتعد عن الصور الغامضة.

(٤) من حيث البناء: ينبغي أن يتدرج بعواطف الجمهور، فينتخب من المواقف ما يهيب أو لا جواً تمهيدياً مناسباً للانفعال، ثم يتصاعد تدريجياً إلى المواقف الأخرى حتى ينتهي إلى





شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا  
 وَيَوْمَ حَيَّانِ أَخِي جَابِرِ  
 فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي  
 حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبَعَدٍ وَفَاتِهِ  
 لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا، فَصَيَّرَهَا فِي  
 حَوْزَةِ خَشْنَاءٍ يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيُحْشِنُ  
 مَسْهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالْاِعْتِدَارُ  
 مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَائِبِ الصَّعْبَةِ،  
 إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا  
 تَقَحَّمَ، فَمِنِّي النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ -  
 بِخَبْطِ وَشَسَاسِ، وَتَلَوْنِ وَاعْتِرَاضِ.  
 فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ  
 الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَيْلِهِ.  
 جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فِي  
 اللَّهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِي  
 مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صَبَرْتُ أَقْرَنَ إِلَى  
 هَذِهِ النَّظَائِرِ، لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفُوا  
 وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ  
 لِيُضْغِنَهُ وَمَالَ الْأَخْرُ لِيُصْهَرَهُ، مَعَ هُنَّ  
 وَهَنَّ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا  
 حِضْنِيهِ بَيْنَ نَشِيلِهِ وَمُعْتَلْفِهِ وَقَامَ مَعَهُ  
 بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ  
 الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنْ انْتَكثَ قَتْلُهُ،  
 وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَّتْ بِهِ بَطْنَتُهُ،  
 فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الصَّبْعِ  
 إِلَيَّ يَنْتَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى  
 لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانَ، وَشَقَّ عَطْفَايَ،  
 مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا

نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ، نَكَّثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ  
 أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ  
 يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا  
 لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ  
 وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بَلَى  
 وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ  
 حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ  
 زَبْرُجُهَا. أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ  
 النَّسْمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ  
 الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ  
 عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يَقَارُوا عَلَيَّ كِظَّةَ  
 ظَالِمٍ وَلَا سَغْبَ مَظْلُومٍ، لِأَلْقَيْتُ  
 حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا  
 بِكَاسِ أَوْلِهَا، وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ  
 أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَقْفَةِ عَنزٍ.

(قالوا): وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ  
 أَهْلِ السَّوَادِ، عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا  
 الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَنَاوَلَهُ كِتَابًا  
 فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ. قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا): «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،  
 لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ  
 أَفْضَيْتَ».

فَقَالَ: «هِيَهَاَتَ يَا بَنَ عَبَّاسَ تِلْكَ  
 شِقْشِقَةٌ هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّرْتُ». قَالَ ابْنُ  
 عَبَّاسٍ: «فَوَاللَّهِ مَا أَسْفَفْتُ عَلَى كَلَامٍ  
 قَطُّ كَأَسْفِي عَلَيَّ هَذَا الْكَلَامَ أَنْ لَا  
 يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)



شرح الخطبة الشقشقية للشيخ المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي.....

بَلَّغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ<sup>(١٣)</sup>.

### ثقافة الشيخ المرتضى

يُعد السيد علي بن الحسين الموسوي المعروف بالشيخ المرتضى (٣٥٥-٤٣٦ هـ) من أعلام الفقه والأصول والتفسير والكلام، ومن أبرز من نبغ في علوم العربية والنقد والأدب ورواية الشعر وأخبار العرب ويكاد يجمع المؤرخون على الإشادة بذكوره وبما كان يتمتع به من جلال الشخصية وتعدد المواهب والشهرة وعلو المكانة بين علماء زمانه وأدباء عصره<sup>(١٤)</sup>؛ لذلك آثرنا أن نترك الحديث عن حياته ونسبه ومؤلفاته؛ لأنه أشهر من نار على علم، ولكثرة الدراسات التفصيلية التي تناولت حياته، ومن أبرزها وأشملها وأوفها دراسة الدكتور أحمد محمد المعتوق الموسومة بـ (الشيخ المرتضى، حياته، ثقافته، أدبه ونقده).

وقد امتاز الشيخ المرتضى بثقافة أدبية واسعة، وله آثار كثيرة في مجال اللغة والأدب والشعر والنقد وغيره، إلا أن شهرته في مجال الفقه والأصول والعقائد وعلم الكلام كانت سبباً في صرف الأنظار عن تلك الآثار إلى وقت قريب<sup>(١٥)</sup>. وخلاصة القول ((وبعيداً عما

قيل في حق المرتضى، وما ذكر من الإشادة بفضله وعلمه وثقافته من قبل تابعيه وأهل مذهبه أو غيرهم من معاصريه وأهل زمانه، فإن كل ما أحاط به وارتبط بحياته وحياته عصره يؤيد ما نُسب إليه من صفات العظمة والفضل))<sup>(١٦)</sup>.

### تحليل الخطبة الشقشقية

جاء هذا التحليل بعنوان (شرح الخطبة الشقشقية) ضمن الجزء الثاني من كتاب رسائل الشيخ المرتضى، ((والظاهر أن هذا الشرح أول شروحها المستقلة، ويحتل أنه ألف قبل صدور "نهج البلاغة")<sup>(١٧)</sup>.

وقد هدف السيد المرتضى إلى توضيح دلالات الخطبة ومعانيها، فوقف عند المفردات الغامضة والغريبة وبيّن معانيها المعجمية والاستعمالية، وأشار إلى بعض الصور البلاغية فيها، وقد أفاد أيضاً من السياق التاريخي في شرح وتوضيح بعض جوانب الخطبة، أما الجانب الصوتي فلم يذكر المرتضى سوى مسألة واحدة، مما يدل على قلة اهتمامه بهذا الجانب، ويبدو أنه اكتفى بعناصر التحليل (المعجمية والبلاغية)؛ لأنها قادرة على توضيح المعاني، وإظهار جماليات النص،



المتعددة. ولنقف عند كل مستوى من مستويات التحليل في هذه الخطبة، لتبيّن جهد السيد المرتضى في شرحها وتحليلها:  
(أولاً) المستوى الصوتي:

أشار المرتضى إلى ظاهرة صوتية واحدة، ولم يرد في تحليل الخطبة سواها، وذلك في تحليل قول الإمام (عليه السلام): «إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حَضِيئِهِ بَيْنَ نَيْلِهِ وَمُعْتَلِفِهِ وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَحْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضَمَةَ الْإِبِلِ نَيْتَةَ الرَّيِّعِ»، فاستوقف عند الفعل (يخضمون) قائلاً: ((والخضم أقوى من القضم، وتعمل فيه الأشداق<sup>(٢٠)</sup>، ويكون في الأكثر للأشياء اللينة الرطبة. والقضم بمقادير الإنسان، ويكون للأشياء اليابسة))<sup>(٢١)</sup>.

وقد استوقفتني كلمة (أقوى) في نص الشارح؛ لأنها تناقض الكلام الذي بعدها، فإذا كان (الخضم) للأشياء اللينة الرطبة فكيف يكون أقوى من (القضم) الذي يكون للأشياء اليابسة؟! وهو ما قرره ابن جني<sup>(٢٢)</sup> من قبل في قوله: ((من ذلك قولهم: خضم، وقضم. فالخضم لأكل الرطب؛ كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب.

لذلك لا نجد حضوراً للمستويين النحوي والصرفي في شرحه وتحليله. وهذا لا يعني أنه لم يهتم بالجانب النحوي مطلقاً، ففي التفسير يعتمد كثيراً على القضايا النحوية في بيان دلالات النص القرآني؛ لأن الوجوه النحوية عنده تابعة للمعاني القرآنية، وتوجيهها يكون حسب تلك المعاني<sup>(١٨)</sup>.

إن اللغة التي يستعملها المحلل اللغوي تختلف بالضرورة عن اللغة التي يستعملها منشيء النص؛ فلغة المبدع فطرية، وهي موضوع النص، بينما تعد لغة التحليل لغة علمية، وهذا لا يعني أن تكون لغة التحليل أضعف من اللغة المستعملة في النص، وإلا لا يعقل أن تكون لغة النص جزلة وتتمتع بقدر كبير من الفصاحة، ولغة التحليل ركيكة هشة<sup>(١٩)</sup>.

ومن المعلوم أن زمن السيد المرتضى لم يشهد ظهور مناهج نقدية كما هي في الزمن المعاصر، وإنما جاء هذا الشرح منتظماً على وفق النسق الثقافي والحس اللغوي والأدبي الذي كان يتمتع به السيد الشريف، إلا أنه يكاد يقترب من المنهج الإحصائي الذي يتناول تحليل النص بمستوياته



ابن القاسم بن الأنباري، وأبي حاتم السجستاني، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، ويعقوب بن السكيت، وقطرب بن المستنير ولم يكن في ما أورده عن هؤلاء وغيرهم مجرد ناقل، وإنما كان ناقدًا محصًا؛ لأنه يؤمن بضرورة اتخاذ المنهج العقلي الممحص التأمّل في كل ما ينقل في تفسير الألفاظ وغيرها<sup>(٢٤)</sup>.

وفي تحليله الخطبة الشقشقية الكثير من الدلالات المعجمية التي فسرها وشرحها معتمداً على ثقافته اللغوية وحسه الأدبي، فتارة يكون الشرح للفظ مفرد، وأخرى يكون لعبارة مركبة، من ذلك مثلاً:

لفظتا (سدلت) و(كشحا) في قوله (عليه السلام): «لكني سدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً»، وسدل في اللغة تأتي صفة للشوب، جاء في الصحاح: (سَدَلْتُ ثوبَهُ يَسْدُلُهُ بِالضَّمِّ سَدْلًا أَي أَرخَاهُ)<sup>(٢٥)</sup>، والكشح لغة: الخصر<sup>(٢٦)</sup>، ولم يخرج المرتضى عن هذه الدلالات في تحليله، إذ قال: ((فمعني (سدلت) ألقيت بيني وبينها حجاباً، أي عزفت عنها وتنزهت عن طلبها وحجبت نفسي عن مرامها. وقوله (عليه السلام): (وطويت عنها كشحاً) نظير قوله: (وسدلت دونها

والقضم للصلب اليابس؛ نحو قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك فاختراروا الخاء لرخاوتها للرتب، والقاف لصلابتها لليابس؛ حذوا لمسموع الأصوات على محسوس (الأحداث))<sup>(٢٣)</sup>.

وعند التأمل تجد أن ما ذهب إليه الشارح صحيح، فإن دلالة (خضم) أقوى من دلالة (قضم) في سياق الخطبة؛ وذلك لأن الإمام (عليه السلام) حينما قال: «يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيِّعِ» أراد من ذلك أن حقوق الله التي هي حقوق المسلمين وقد أكلها بنو أمية بالباطل هي غضة وفيرة، لذلك أتبعها بصورة استعارية جميلة: (خَضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيِّعِ)، فنبت الربيع يتصف عادة بالطراوة والليوننة والكثرة، فناسب أن يعبر عن ذلك بالفعل (خضم) بدلاً من (قضم)، ومن هنا تتضح دقة التعبير في كلام الإمام علي (عليه السلام).

ثانياً) المستوى المعجمي:

دأب الشريف المرتضى في شرح المفردات اللغوية على الرجوع لأشهر علماء اللغة والنحو في عصره، أمثال أحمد بن فارس، وأحمد بن محمد الجوهري صاحب الصحاح، ومحمد



ثوباً) ومعنى الكلام: أنني أعرضت عنها وعدلت عن جهتها، ومن عدل عن جهة إلى غيرها فقد طوى كشحه عنها؛ لأن الكشح: الخاصرة)) (٢٧).

لفظة (جذاء) في قوله (عليه السلام): (بين أن أصول بيد جذاء)، والجذاء صفة لمؤنث وهي اليد؛ لأنها على وزن فعلاء مؤنث أفعل، وهي من الجذ، ((وَجَدَّ الشَّيْءُ يَجُذُّهُ جَذًّا: قطعته)) (٢٨)، يقول المرتضى: ((فإنما أراد: مقطوعة؛ لأن الجذ: القطع، ويحتمل أيضاً أن يروى جذاء بالذال المعجمة؛ لأن الجذ أيضاً: القطع، والجذاء: المنقطعة. قال الطائي: أبا جعفر أن الجهالة أمها ولود وأم العقل عقماء جذاء)) (٢٩).

لفظة (الطخية) في قوله (عليه السلام): «أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طِخْيَةِ عَمِيَاءَ»: ((فأما (الطخية) فهي الظلمة، وليلة طخياء أي مظلمة)) (٣٠).

لفظة (الشجا) في قوله (عليه السلام): «فَصَبْرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجًّا»: ((والشجا: ما اعترض في حلق الإنسان والدابة من عظم أو عود أو غيرهما)) (٣١). وفي التحليل: ((و(الشجا) ما اعترض في الحلق)) (٣٢).

وقد يذكر المرتضى بعض لغات

العرب في شرح الألفاظ، كما في لفظة (هاتا) في قول الإمام (عليه السلام): «فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحَجَى»: ((ف(هاتا) لغة تجري مجرى هادي وهذه)) (٣٣).

وكذلك لفظة (هن) (فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِصِغْنِهِ وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هِنٍ وَهَنٍ): ((وأما لفظة (هن) فإن العرب تستعملها في الأمور العظيمة الشديدة، يقولون: جرت هنة وهنات)) (٣٤).

لفظة (التراث) في قوله (عليه السلام): (أَرَى تَرَاثِي نَهْبًا): ((فأما التراث فهو الميراث، وليس كل شيء يملكه مالكة يسمى تراثاً، حتى يكون قد ورثه عن غيره.

وأراد (عليه السلام) (أرى تراثي نهباً) أي حقي من الإمامة وخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله) الذي ورثته عنه بنصه علي وإشارته إلي (نهباً) منقسماً ومتوزعاً متداولاً)) (٣٥).

ويبدو أن هذا المعنى من السيد المرتضى؛ لأنني تتبعت مادة (ورث) في المعاجم السابقة والمعاصرة له فلم أجد مثل هذه العبارة: (وليس كل شيء يملكه مالكة يسمى تراثاً، حتى يكون قد ورثه عن غيره) الواردة في شرحه.

شرح الخطبة الشقشقية للشيخ المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي.....

في قوله: ((سَفَّ الطائر بغير ألف وأسَفَّ الرجل إلى الأمر إذا دخل فيه بالألف لا غير))<sup>(٣٩)</sup>.

ويريد الإمام (عليه السلام) من ذلك: ((أني لم أخالفهم - حفظاً على بيضة الاسلام - فكان مثلي مثل طائر في سرب طائر الذي يدنو إلى الأرض إذ دنوا منها ويطير ويصعد إذا طاروا وصعدوا))<sup>(٤٠)</sup>.

وفي بعض الأحيان لا يتوسع المرتضى في توضيح معاني المفردات فيترك غموضاً في التحليل، من ذلك مثلاً شرح الألفاظ (نافج) و(نشيل) و(معتلف) في قوله (عليه السلام): «إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنِيهِ بَيْنَ نَشِيلِهِ وَمُعْتَلْفِهِ»: ((الفنج والنفج بمعنى واحد، والحضن هو الصدر والعضدان وما بينهما، ومنه حضنت الصبي حضناً وحضانة، والحضن أيضاً أصل الحبل).

ومعنى (بين نشيله ومعتلفه) أي بين الموضوع الذي يأكل فيه))<sup>(٤١)</sup>.

وعند الرجوع إلى المعاجم العربية القديمة يتضح بأن (النفج) في اللغة يدل على ثور الشيء وخروجه وارتفاعه، يُقال: نفج اليربوع إذا ثار من مكانه، وأنفجه صائده إذا استخرجه<sup>(٤٢)</sup>، ((وفي حديث علي

ومن أمثلة العبارات المركبة التي شرحها: ((وقوله (عليه السلام): (كراكب الصعبة) التي ما ذللت وريضت بين خطتين، إن أرخى لها في الزمام توجهت به حيث شاءت بعسف وخبط. و(إن أشنق لها) بمعنى ضيق عليها المشناق (حرم) بمعنى حرم أنفها؛ لأن الزمام يكون متصلاً بالأنف، فإذا والى بين جذبه لإمساكه خرقة))<sup>(٣٦)</sup>.

الألفاظ (خبط) و(شماش) و(تلون) و(اعتراض): في قوله (عليه السلام): «فَمُنِّي النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِخَبْطِ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوْنٍ وَاعْتِرَاضٍ»: ((والخبط) هو السير على غير جادة ومحجة، و(الشماس) النفار، و(التلون) التلفت والتبذل، وأما (الاعتراض) فهو هاهنا أيضاً ضربان: التلون والتغير وترك لزوم القصد والجادة، يقال: مشى للعرضة أي ترك القصد والمحجة وجادة الطريق وسار في عرضها عاسفاً خابطاً))<sup>(٣٧)</sup>.

لفظة (سَفَّ) في قوله (عليه السلام): «لَكِنِّي أَسَفَفْتُ إِذْ أَسَفَفُوا وَطَرَّتْ إِذْ طَارُوا»: يُقال: ((أسفَّ الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه))<sup>(٣٨)</sup>، وقد أشار المرتضى إلى هذا المعنى

(٥٠)

لفظة (انتكث) في قوله (عليه السلام): «إِلَى أَنْ أَنْتَكْتُ فَتَلُهُ، وَأَجْهَرَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَّتْ بِهِ بَطْنَتُهُ»: ((والانتكاث: الانتقاض، وإذا تزايلت قوى الحبل وتفرقت مرده. قيل: إنه انتكث، ومنه نكث العهد؛ لأنه فتح الرجل العقدة. ومعنى (أجهز عليه عمله) أي قتله فعله، والاجهاز لا يستعمل إلا في إتمام ما بدئ به من الجراح وغيرها)) (٥١).

و(القتل): ((لِيُ الشَّيْءُ كَلَيْكَ الحبل وكَفَتَلَ الفَتِيلَةَ)) (٥٢). والمعنى: إنه لما ضاق عليه المخرج وانجرَّ الأمر إلى اجتماع أهل المدينة عليه مع جماعة من أهل مصر انتقض برم حبله، وهو كناية عن انتقاض تدابيره المبرمة ورجوعها إليه بالفساد وتأديتها إلى الهلاك، وأسرع إليه عمله بالقتل (٥٣).

الألفاظ (عرف) و(ينثالون) و(عطفاي) في قوله (عليه السلام): «فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبْعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِيَءَ الْحَسَنَانَ، وَشَقَّ عِطْفَايَ»: ومن معاني (العرف) في اللغة: عرف الفرس، يُقال: أعرِفُ الفرس: بمعنى طال عرفه، ويُقال للضبع عرفاء

(عليه السلام): نَافِجاً حِضْنِيهِ، كُنِيَ بِهِ عَنِ التَّعَاظُمِ وَالتَّكْبُرِ وَالحَيْلَاءِ)) (٤٣)، و(الحضن): هو ((ما دون الإبط إلى الكشح، وقيل: هو الصدر والعُضدان وما بينهما والحِضْنُ: الجُنْبُ، وهما حِضْنَانِ)) (٤٤)، ((وحضنا الشيء: جانباه)) (٤٥)، ويبدو أن الإمام (عليه السلام) قصد بحضنيه جانبيه، وعليه فإن الكلام يحتمل معنيين: التكبر أو امتلاء البطن، إذ ((يقال للمتكبر جاء نافعاً حِضْنِيهِ وَلَمَنْ ائْتَلَأَ بَطْنُهُ مِنَ الأَكْلِ جَاءَ نَافِجاً حِضْنِيهِ، وَالأَنَسْبُ فِي المَقَامِ الثَّانِي تَشْبِيهاً بِالبَعِيرِ المُنْتَفِجِ الجُنْبِينَ مِنْ كَثْرَةِ الأَكْلِ)) (٤٦).

و(الثيل): هو الرَّوْثُ (٤٧)، و(المعتلف): من العلف، وهو أكل الدواب، والموضع: معلف ومعتلف (٤٨).

والمعنى الذي أراده الإمام (عليه السلام): (أي قام بالأمر وكان حركته بين روثه ومعتلفه يعني لم يكن همه إلا الأكل والرجيع كالبهائم التي لا اهتمام لها إلا بالأكل والروث) (٤٩). يقول ابن أبي الحديد: (وهذا من ممض الذم، وأشد من قول الحطيئة الذي قيل إنه أهجى بيت للعرب:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها  
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي)

شرح الخطبة الشقشقية للشيخ المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي.....

لفظة (عفطة) في قوله (عليه السلام): «وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ»: ((والعرب تقول: عفطت الناقة تعفط عفتاً وعفيطاً وعفطاناً فهي عافطة، وهو نثرها بأنفها كما ينثر الحمار))<sup>(٦١)</sup>.

ومعنى كلامه (عليه السلام): ((أنه لولا ما أوجب الله على الإمام من إنكار المنكر بعد ما أكلوا إليه أمر الخلافة لكان موقفه منها كما كان من قبل؛ لأن الدنيا بكاملها لا تعدل المخاط الذي تنثره العنز من أنفها عند العطاس))<sup>(٦٢)</sup>.

لفظة (شقشقة) في قوله (عليه السلام): «تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ»: و((الشقشقة لهاة البعير وهي تسمى بذلك لأنها كأنها منشقة ولذا قالوا للخطيب هو شقشقة فإنما يشبهونه بالفحل))<sup>(٦٣)</sup>، ويقول المرتضى في معنى (الشقشقة): ((هي التي يخرجها البعير من فيه عند جرجرته وعصه أو فطمه، وإنما يريد (عليه السلام) أنها سورة التهبت وشارت ثم وقفت))<sup>(٦٤)</sup>.

فلم يكمل الإمام (عليه السلام) الكلام بعدما انقطع بسبب إعطائه كتاباً من أحد الحاضرين وأخذ ينظر فيه؛ لأن الكلام يتبع بعضه بعضاً،

لكثرة شعرها<sup>(٥٤)</sup>، و(الضبع) جنس من الحيوان مؤنث، ومذكره (ضبعان)<sup>(٥٥)</sup>، (يثالون): ((يقال: أنثال عليه الناس من كل وجه أي انصبوا))<sup>(٥٦)</sup>. وفي شرح هذه الألفاظ يقول المرتضى: ((والضبع ذات عرف كثيرة، والعرب تسمي الضبع (عرفاً) لعظم عرفها. ومعنى (يثالون) أي يتتابعون ويتزاحمون))<sup>(٥٧)</sup>.

و(العطف) في قوله (عليه السلام): «وَشُقَّ عِطْفَايَ»: ((وعطفا الرجل: جانباه من لدن رأسه إلى وركيه. وكذلك عطفا كل شيء: جانباه))<sup>(٥٨)</sup>.

لفظة (مَرَقَتْ) في قوله (عليه السلام): «فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ، نَكَّثْتُ طَائِفَةً وَمَرَقْتُ أُخْرَى، وَفَسَطْتُ آخِرُونَ»: ((بمعنى جارت عن الحد ومن القصد. والعرب تسمي السهم إذا لم يصب الغرض ومضى جانباً فإنه مارق))<sup>(٥٩)</sup>.

لفظتا (الكظة) و(السغب) في قوله (عليه السلام): «وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يَقَارُوا عَلَى كِظَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَعْبٍ مَظْلُومٍ»: ((فأما (الكظة) فهي البطنة وشدة الامتلاء من الطعام. و(السغب) هو الجوع))<sup>(٦٠)</sup>.



فإذا قطع انحل نظامه<sup>(٦٥)</sup>.

وقد استنتج الشيخ محمد رضا الحكيمي أن كل ألفاظ هذه الخطبة عربية فصيحة وتخلو من الدخيل، وتعود إلى زمن الإمام علي (عليه السلام)، فلا مجال للتشكيك في نسبتها إلى الإمام (عليه السلام)، فقال: ((وبعد هذا فالخطبة عربية صرفة، فالقطب والرحى، والكور والضرع، والإبل والربيع، والثيل والمعتلف، والحبل والغارب، وعرف الضبع وعفطة العنز، كلمات لا أثر للدخيل فيها، ولا يمكن أن تُقال إلا في ذلك الزمن))<sup>(٦٦)</sup>.

وهو استدلال صحيح، إذ يستند إلى زمن اللغة والألفاظ المستعملة فيها، ودلالاتها المعجمية التي كانت سائدة آنذاك، حيث البيئة العربية ومشاهدها التي ترسم صورة الواقع الذي قيلت فيه هذه الخطبة الشريفة، فلا يبقى بعد ذلك أدنى شك في نسبتها إلى قائلها (عليه السلام).

(ثالثاً) المستوى البلاغي:

تُعدّ الفنون البلاغية من المكملات الجمالية الأساسية في صياغة النص الأدبي، ولا سيما علم البيان الذي (يرتفع بالنص إلى درجات عليا من التعبير لا تتمكن

اللغة العادية من بلوغها، وكان البيان وما يزال يمثل الركيزة الأساسية التي يستند إليها كل تعبير أدبي، ومن خلال فروعها يمتلك العمل الأدبي سمة التأثير وبلوغ درجات التشكل الفني العليا، وأبواب هذا العلم معروفة تبدأ بالتشبيه وأنواعه وأغراضه وتنتهي بالكناية وأنواعها))<sup>(٦٧)</sup>.

وفي الخطبة الشقشقية كثير من الصور البلاغية في التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها من الفنون، وهو مما لا يخفى على السيد المرتضى وهو العالم الخبير والأديب الناقد، وإن كان أحياناً لا يذكر تلك الصور بصريح العبارة، وإنما يكتفي بالإشارة إليها، وذكر ما يخدم تحليل النص دون إسهاب. من ذلك مثلاً:

((أما قوله (عليه السلام): (لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ) وإنما أراد لبسها واشتملت عليه كما يشتمل القميص على لابسه))<sup>(٦٨)</sup>.

فلم يفصل السيد المرتضى القول في الصورة البلاغية الواردة في قول الإمام (عليه السلام): (لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ)، ففي هذه الجملة ((استعارة مكنية تخيلية، مكنى بها عن أخذه الخلافة بتكلف لا باستحقاق، مستلزمة لتشبيه





بالقطب، وهو تشبيه للمحسوس بالمشحوس، ووجه الشبه: أنه (عليه السلام) ممن يراعي نظام أمور الخلق ويجمع أحوالهم المتفرقة، كما أن القطب يراعي نظام دوران الرحى، والثالثة: تشبيه الخلافة بالرحى، وهو

تشبيه المعقول بالمشحوس، ووجه الشبه: أن الخلافة تحفظ الناس من الخلل في المعاد، والرحى تحفظهم من الخلل في المعاش<sup>(٧٢)</sup>، ((والغرض من هذه التشبيهات هو تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه))<sup>(٧٣)</sup>.

وفي تحليل قوله (عليه السلام): «يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ»، يقول السيد: ((هذا كلام مستأنف غير موصول المعنى بذكر قطب الرحى، المراد به أي عالي المكان بعيد المرتقى؛ لأن السيل لا ينحدر إلا عن الأماكن العالية والمواضع المرتفعة. ثم أكد (عليه السلام) هذا المعنى بقوله: (وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ) ولأنه ليس كل مكان عال من استقرار السيل عليه واقتضى تحدره عنه، يكون مما لا يرقى إليه الطير، فإن هذا وصف يقتضي بلوغ الغاية في العلو والارتفاع))<sup>(٧٤)</sup>.

فالشارح في كل مرة يذكر المقطع الذي ترد فيه الصورة البلاغية، ولم

الخلافة وهي معقولة بالقميص. وجه الشبه: اشتراكهما في التسلط عليهما وكونهما مما يزين المتخذ وهو عقلي، وتخيلي أنها فرد من أفراد القميص، وإلا لم يصح جعلها مفعولاً للتقمص وهو قرينة لها))<sup>(٦٩)</sup>.

وقوله: تَقَمَّصَهَا فَلَانَ: كَنَّى بفلان عن أبي بكر<sup>(٧٥)</sup>.

كما أشار المرتضى إلى وجود الصورة البلاغية في قول الإمام (عليه السلام): «وَأِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى»، دون أن يذكر نوع هذه الصورة، فقال: ((المراد أن أمرها علي يدور وبها يقوم، وأنه لا عوض عني فيها ولا بديل مني لها، كما أن قطب الرحى هو الحديد الموضوعة في وسطها عليها مدار الرحى، ولولاها لما انتظمت حركاتها ولا ظهرت منفعتها))<sup>(٧٦)</sup>.

ففي هذه العبارة ثلاث صور تشبيهية، الأولى: تشبيه محله بمحل القطب من الرحى، وهو تشبيه للمعقول بالمعقول، ووجه الشبه: أنه (عليه السلام) أعدل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأثبتهم على جادة الحق، كما أن القطب أعدل المحال وأقومها من الرحى، والثانية: تشبيه نفسه



من لا يساويه ولا يضاهيه، فهو كثير التردد في كلامه (عليه السلام)، ثم خبر بأنه فعل ذلك كله مقارنة ومساهلة واستصلاحاً وسماحاً فقال (عليه السلام): «لكن أسففت إذ

أسفوا، وطرت إذ طاروا»<sup>(٧٨)</sup>.

فقد ذكر غرضين بلاغيين في هذا النص: وهما التلويح والتصريح.

وكذلك في شرح «مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ»: ((و(ريضة الغنم) الرابضة، وإنما شبههم بالغنم لقلّة الفطنة عندهم وبعد القائل منهم، والعرب تصف الغنم بالغباء وقلّة الذكاء))<sup>(٧٩)</sup>.

وهنا يصرّح بوجود التشبيه، وهو تشبيه القوم الذين اجتمعوا حول الإمام (عليه السلام) بعد مقتل عثمان باجتماع الغنم في مربضها، ويذكر وجه الشبه، وهو قلّة فطنتهم وغبائهم<sup>(٨٠)</sup>.

وفي شرحه (لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبَهَا): ((ومعنى (أَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبَهَا) أي تركتها وتحليت منها؛ لأن الرجل إذا ألقى زمام الناقة على غاربها فقد بدا له في إمساكها وزمها وخلي بينها وبين اختيارها، ولهذا صارت هذه اللفظة من كنيات الطلاق والفرقة. والغارب: أعلى العنق))<sup>(٨١)</sup>، فهو تصريح

يفصح باسمها، بل يكتفي بالشرح الذي يقرب المعنى إلى ذهن المتلقي. وفي جملة (يُنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ) صورتان استعاريّتان؛ الأولى: استعارة مكنية مكنى بها عن علو منزلته، فاستدعت تشبيه نفسه بالجبل، والثانية: استعارة تصريحية المراد بها عظم شأنه في العلوم والتدبيرات السياسية، فاستدعت تشبيه علمه بالسيل المنحدر من أعلى الجبل، وكذلك في جملة (وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ) صورة استعاريّة مكنى بها عن غاية ارتفاعه وعلوّه<sup>(٧٥)</sup>.

وفي أحيانٍ أخرى يصرّح بالغرض البلاغي الذي يرد في النص، كما في شرحه عبارة: (يَصِيرُهَا فِي نَاحِيَةِ خَشْنَاءٍ يَجْفُو مُسُّهَا وَيَعْظُمُ كَلْمُهَا): ((إنما هو تعريض لجفاء خلق الرجل التالي للأول، وضيق صدره ونفاره طبعه))<sup>(٧٦)</sup>.

إذ صرّح بوجود التعريض. و(ناحية خشناء): كناية عن خشونة طباع الثاني<sup>(٧٧)</sup>.

وفي شرح قوله (عليه السلام): «فَمَنْبِي النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - بِحَبْطٍ وَشِمَاسٍ»، يقول الشارح: ((وإنما تلويحه (عليه السلام)، بل تصريحه بدم الشورى، والأنفة من اقترانه

شرح الخطبة الشقشقية للشريف المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي.....

بوجود صورة كنائية، مُكَنَّى بها عن الإعراض عن أمر الخلافة، فاستدعت تشبيه الخلافة بالناقَة<sup>(٨٢)</sup>، فلولا خشيته من وقوع الناس في الحيرة والضلالة لأعرض عنها؛ لأنه لا قيمة للدنيا وما فيها عنده (عليه السلام).

رابعاً) السياق التاريخي:

قد يحتاج محلل النص الأدبي إلى قِليات تاريخية لفهم النص وتفسيره، فيستفيد من ثقافته في استقاء المعلومة وإضاءة النص، والسيد المرتضى ذكر بعض الومضات التاريخية والإشارات العابرة لتبين ما يخفى على بعض المتلقين في نص الخطبة، ومن ذلك:

في قوله (عليه السلام): «فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَغْنِهِ وَمَالَ الْآخِرُ لِصَهْرِهِ»: ((وإنما أراد المائل إلى صهره عبد الرحمن بن عوف الزهري، فإنه كان بينه وبين عثمان مصاهرة معروفة، فعقد له الأمر ومال إليه بالمصاهرة، والذي مال إليه لضغنه إنما هو سعد بن أبي وقاص الزهري، فإنه كان منحرفاً عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو أحد من قعد عن بيعته في وقت ولايته))<sup>(٨٣)</sup>.

وفي قوله (عليه السلام): «إِلَى

أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ»: قال الشارح: ((يعني عثمان))<sup>(٨٤)</sup>.

وكذلك في قوله (عليه السلام): «حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ»، قال المرتضى: ((فأراد بـ(الحسنين) الحسن والحسين (عليهما السلام)، وغلب في الاسم الكبير على الصغير))<sup>(٨٥)</sup>.

وفي قوله (عليه السلام): «لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ» إلى آخر الكلام، يعلق الشارح بقوله: ((فمعناه أن الفرض تعين ويوجب مع وجود من انتصر به على رفع المنكر ومنع الباطل، واعتذار إلى من لا علم له من القعود في أول الأمر، والنهوض في حرب الجمل وما بعدها، لفقد الأنصار أولاً وحضورهم ثانياً))<sup>(٨٦)</sup>.

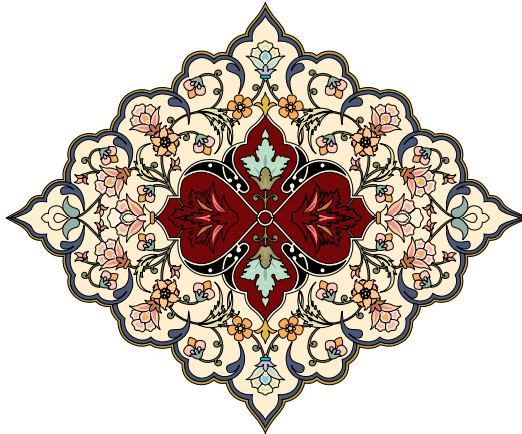
فكل من هذه الأحداث التاريخية والأسماء التي ذكرها في الشرح لم تكن معلنة في النص، وإنما هي قِليات ثقافية في تفكير الشارح أفرغها في النص لتبيين مراده وكشف ابهامه.

#### الخاتمة

يمكن إجمال ما نتج عن هذا البحث بالنقاط الآتية:

(١) إن الشريف المرتضى فضلاً عن كونه عالماً فقيهاً هو أديب وناقد في الوقت نفسه.

- (٢) امتلك ناصية اللغة فجاءت مؤلفاته غنية بالبحث اللغوي التطبيقي.
- (٣) له تذوق خاص للنصوص الأدبية، مما أضفى على شرحه الوضوح والابتعاد عن التكلف.
- (٤) جاء شرحه للخطبة الشقشقية سابقاً لجمع نهج البلاغة، فنال الريادة في ذلك.
- (٥) اعتنى بجانب الدلالة المعجمية أكثر من غيرها في مؤلفاته بشكل عام، وفي شرحه لهذه الخطبة بشكل خاص، وركز على تفسير الألفاظ الغريبة دون غيرها.
- (٦) أفاد في شرحه المفردات اللغوية من علماء عصره من اللغويين، واستعان بكلام العرب.
- (٧) يقل المستوى الصوتي في تحليله لهذه الخطبة، ويخلو من المستويين النحوي والصرفي؛ لأنه استغنى بالمستويين المعجمي والبلاغي في تحليل معاني النص وجمالياته.
- (٨) ومن التاريخ استمد شرح بعض العبارات والألفاظ التي تحيل المتلقي إلى خارج النص.





شرح الخطبة الشقشقية للشريف المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي.....

السلام)، جمع الشريف المرتضى، تح: د.

صبحي الصالح: ٤٨.

(١٤) ينظر: الشريف المرتضى، حياته،

ثقافته، أدبه ونقده، د. أحمد محمد المعتوق:

٥.

(١٥) ينظر: المصدر نفسه: ٦٦.

(١٦) المصدر نفسه: ٤٦-٤٧.

(١٧) شرح الخطبة الشقشقية، الحكيمي:

١٣٨.

(١٨) الدلالة القرآنية عند الشريف

المرتضى، د. حامد كاظم عباس: ٢٣٤-

٢٣٥.

(١٩) ينظر: التحليل اللغوي: فكرة عامة،

وتطبيق، أ. إبراهيم الشافعي، (مقال)

منشور في الانترنت:

[www.alukah.net/literature\\_language](http://www.alukah.net/literature_language)

(٢٠) الأشداق: جمع شدق، والشّدق:

جانب الفم. ينظر: لسان العرب، ابن

منظور (شّدق): ١٠ / ١٧٢.

(٢١) رسائل الشريف المرتضى:

١١١ - ١١٢ / ٢.

(٢٢) من علماء العربية الذين عاصروهم

الشريف المرتضى، إذ كانت ولادته

قبل (٣٣٠ هـ) ووفاته في (٣٩٢ هـ).

ومن تلامذته الشريف الرضي أخو

الشريف المرتضى. ينظر: بغية الوعاة في

طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين

السيوطي: ٢ / ١٣٢.

## الهوامش

(١) أدب الشريعة الإسلامية، د. محمود

البيستاني: ١٣٥.

(٢) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم

مصطفى وآخرون، (حل): ١ / ١٩٤،

ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد

مختار عمر، (ح ل ل): ١ / ٥٤٧.

(٣) ينظر: معجم المعاني الجامع،

انترنت: [www.almaany.com](http://www.almaany.com)

(٤) مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد

القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق: ٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٧.

(٦) ينظر: علم النص دراسة جمالية

نقدية، د. مدحت الجيار: ١٥.

(٧) ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات

تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: ١٣١ -

١٣٢.

(٨) ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في

العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد

حسن بحيري: ٧٦.

(٩) القواعد البلاغية في ضوء المنهج

الإسلامي، د. محمود البيستاني: ٢٩٣.

(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٤.

(١١) ينظر: شرح الخطبة الشقشقية،

الشيخ محمد رضا الحكيمي: ١٢٤.

(١٢) ينظر: رسائل الشريف المرتضى،

الشريف المرتضى: ١٠٧ / ٢.

(١٣) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه



- (٢٣) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني: ٢ / ١٥٧-١٥٨.
- (٢٤) ينظر: الشريف المرتضى، حياته، ثقافته، أدبه ونقده: ١٢٠.
- (٢٥) الصحاح، الجوهري، (سدل): ٥ / ١٧٢٨.
- (٢٦) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، (كشح): ٥ / ١٨٣.
- (٢٧) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١٠٨.
- (٢٨) لسان العرب، (جدد): ٣ / ١١٠.
- (٢٩) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١٠٨.
- (٣٠) المصدر نفسه: ٢ / ١٠٨، وينظر: الصحاح، (طخا): ٦ / ٢٤١٢.
- (٣١) لسان العرب، (شجا): ١٤ / ٤٢٢-٤٢٣.
- (٣١) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١٠٨.
- (٣٢) المصدر نفسه: ٢ / ١٠٨، وينظر: لسان العرب، (تا): ١٥ / ٤٤٥.
- (٣٣) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١١١، وينظر: لسان العرب، (هنا): ١٥ / ٣٦٧.
- (٣٤) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١٠٩.
- (٣٥) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١١٠، وينظر: معجم مقاييس اللغة، (خرم): ٢ / ١٧٣-١٧٤.
- (٣٦) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١١٠-١١١، وينظر: الصحاح، (خبط): ٣ / ١١٢١، ومعجم مقاييس اللغة، (شمس): ٣ / ٢١٢-
- ٢١٣، و(لون): ٥ / ٢٢٣، ولسان العرب، (عرض): ٧ / ١٧٩.
- (٣٧) معجم مقاييس اللغة، (سف): ٣ / ٥٧.
- (٣٨) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١١١.
- (٣٩) توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي: ١ / ٧٤.
- (٤٠) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١١١.
- (٤١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (نفج): ٥ / ٤٥٧.
- (٤٢) لسان العرب، (نفج): ٢ / ٣٨١.
- (٤٣) المصدر نفسه، (حضن): ١٣ / ١٢٢.
- (٤٤) الصحاح، (حضن): ٥ / ٢١٠١.
- (٤٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي: ٣ / ٩٦.
- (٤٦) ينظر: لسان العرب، (نثل): ١١ / ٦٤٦.
- (٤٧) ينظر: الصحاح، (علف): ٤ / ١٤٠٦.
- (٤٨) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي: ٣ / ٩٧.
- (٤٩) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١ / ١٩٧.
- (٥٠) رسائل الشريف المرتضى: ٢ / ١١٢، وينظر: معجم مقاييس اللغة، (نكث): ٥ / ٤٧٥.
- (٥١) لسان العرب، (قتل): ١١ / ٥١٤.
- (٥٢) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج



شرح الخطبة الشقشقية للشيخ المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي.....

- البلاغة، الخوئي: ١٠٠/٣ .  
(٦٩) من بلاغة الإمام علي (عليه  
٥٤) ينظر: الصحاح، (عرف): ١٤٠١/٤ .  
(٥٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة، (ضبع):  
٣٨٧/٣ .  
(٧٠) ينظر: المصدر نفسه: ٩٣ .  
(٥٦) لسان العرب، (ثول): ٩٥/١١ .  
(٧١) رسائل الشريف المرتضى: ١٠٧/٢ .  
(٥٧) رسائل الشريف المرتضى: ١١٢/٢ .  
(٧٢) من بلاغة الإمام علي (عليه  
٥٨) الصحاح، (عطف): ١٤٠٥/٤ .  
(٧٣) المصدر نفسه: ٩٤-٩٣ .  
(٥٩) رسائل الشريف المرتضى: ١١٢/٢ -  
١١٣، وينظر: الصحاح، (مرق): ١٥٥٤/٤ .  
(٧٤) رسائل الشريف المرتضى:  
١٠٧ - ١٠٨ / ٢ .  
(٦٠) رسائل الشريف المرتضى: ١١٣/٢،  
وينظر: الصحاح، (كظظ): ١١٨٧/٣،  
و(سغب): ١٤٧/١ .  
(٦١) رسائل الشريف المرتضى: ١١٣/٢،  
وينظر: الصحاح، (عفت): ١١٤٣/٣ .  
(٧٥) ينظر: من بلاغة الإمام علي (عليه  
السلام) في نهج البلاغة: ٩٥ .  
(٧٦) رسائل الشريف المرتضى: ١١٠/٢ .  
(٧٧) ينظر: من بلاغة الإمام علي (عليه  
السلام) في نهج البلاغة: ١٠٠ .  
(٧٨) رسائل الشريف المرتضى: ١١١/٢ .  
(٧٩) المصدر نفسه: ١١٢/٢ .  
(٨٠) ينظر: من بلاغة الإمام علي (عليه  
السلام) في نهج البلاغة: ١٠٨ .  
(٨١) رسائل الشريف المرتضى: ١١٣/٢ .  
(٨٢) ينظر: من بلاغة الإمام علي (عليه  
السلام) في نهج البلاغة: ١١١-١١٠ .  
(٨٣) رسائل الشريف المرتضى: ١١١/٢ .  
(٨٤) المصدر نفسه: ١١١/٢ .  
(٨٥) المصدر نفسه: ١١٢/٢ .  
(٨٦) المصدر نفسه: ١١٣/٢ .  
(٦٣) معجم مقاييس اللغة، (شق):  
١٧٢ / ٣ .  
(٦٤) رسائل الشريف المرتضى: ١١٣/٢ .  
(٦٥) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج  
البلاغة، قطب الدين الراوندي: ١/١٣١ .  
(٦٦) شرح الخطبة الشقشقية: ١٣٧ .  
(٦٧) أسس تحليل النص الأدبي في ضوء  
المناهج النقدية الحديثة (بحث)، د. ماجد  
حميد فرج، جامعة الكوفة/ كلية الفقه:  
١٨ .  
(٦٨) رسائل الشريف المرتضى: ١٠٧/٢ .





### مصادر البحث

- (١) أدب الشريعة الإسلامية، د. محمود البستاني، ط/١، ١٤٢٤ هـ، مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية، مطبعة محمد، قم.
- (٢) أسس تحليل النص الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة (بحث)، د. ماجد حميد فرج، مجلة كلية الفقه - جامعة الكوفة، ع: ١٧، ٢٠١٣ م.
- (٣) التحليل اللغوي، فكرة عامة، وتطبيق (مقال)، أ. إبراهيم الشافعي:

انترنت:

[www.alukah.net/literature\\_language](http://www.alukah.net/literature_language)

- (٤) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية (د.ط)، (د.ت).
- (٥) الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، د. حامد كاظم عباس، ط/١، ٢٠٠٤ م، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق - بغداد.
- (٦) الشريف المرتضى، حياته، ثقافته، أدبه ونقده، د. أحمد محمد المعتوق، ط/١، ٢٠٠٨ م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- (٧) الصحاح، الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط/٤، ١٩٨٧ م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

- (٨) القواعد البلاغية في ضوء المنهج الإسلامي، د. محمود البستاني، ط/١، ١٤١٤ هـ، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد - إيران.

- (٩) المعجم الوسيط، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، ط/٢، ١٤١٨ هـ،

مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة.

(١٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/٢، ١٩٧٩ م، دار الفكر.

(١١) توضيح نهج البلاغة، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط/١، ٢٠٠٢ م، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

(١٢) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، ط/١، ٢٠٠٥ م، مكتبة الآداب، القاهرة.

(١٣) رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى، إعداد السيد مهدي الرجائي، ١٤٠٥ هـ، مطبعة الخيام، دار القرآن الكريم، قم.

(١٤) شرح الخطبة الشقشقية، الشيخ محمد رضا الحكيمي، ط/١، ١٩٨٢ م، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

(١٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/١، ١٩٥٩ م، دار إحياء الكتب العربية.

(١٦) علم النص دراسة جمالية نقدية، د. مدحت الجيار، ط/١، ٢٠٠٥ م، القاهرة.

(١٧) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، ط/١، ١٤٢٧ هـ، مطبعة ستار، انتشارات كلمة الحق.

(١٨) لسان العرب، ابن منظور، ط/١، ١٤٠٥ هـ، دار إحياء التراث العربي.

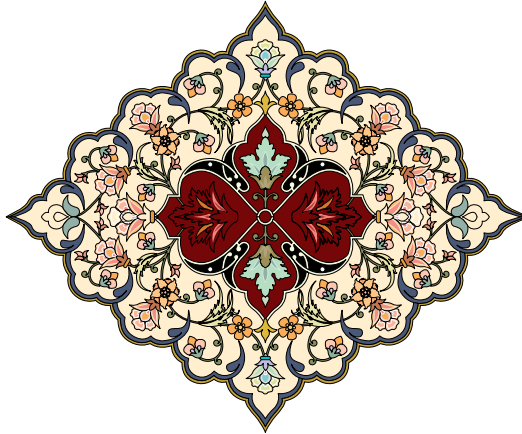
(١٩) مدخل إلى تحليل النص الأدبي، د. عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق، ط/٤،





شرح الخطبة الشقشقية للشريف المرتضى، قراءة في مستويات تحليل النص الأدبي.....

- ٢٠٠٨م، دار الفكر، الأردن- عمان.  
(٢٠) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ط/ ١، ٢٠٠٨م، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر- العاصمة.  
(٢١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ط/ ١، ٢٠٠٨م، عالم الكتب، القاهرة.  
(٢٢) معجم المعاني الجامع، انترنت: [www.almaany.com](http://www.almaany.com)  
(٢٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، ١٤٠٤هـ، مكتبة الإعلام الإسلامي.  
(٢٤) من بلاغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة، دراسة وشرح لأهم الصور البلاغية، عادل حسن الأسدي، ط/ ١، ٢٠٠٦م، مطبعة رسول، مؤسسة المحبين، إيران- قم.  
(٢٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، تح: السيد إبراهيم الميانجي، ط/ ٤، (د.ت)، المطبعة الإسلامية في طهران.  
(٢٦) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي، تح: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، (د.ط)، ١٤٠٦ هـ، مطبعة الخيام، مكتبة آية الله المرعشي العامية، قم.  
(٢٧) نهج البلاغة، للإمام علي (عليه السلام)، جمع الشريف المرتضى، تح: د. صبحي الصالح، ط/ ١، ١٩٦٧م، بيروت- لبنان.





قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

بَاتَ يَحْتَظُّهُ  
مَنْ دَخَلَ  
مَنْزِلَ كَسَّانٍ  
مُؤْمِنًا

أَنَّ رَأْسَ الْبَيْتِ وَالْحِجَابَ وَالنِّسْبَةَ وَالنَّسَبَ سَبْعِينَ

قِيَّةٌ كُلُّ أَمْرٍ مِمَّا أَحْسَنَهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَنَّانِ

عَلِيٍّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ





مستدرک الوسائل، میرزا حسین النوری الطبرسی، ج ۱۲، ص ۳۹۳

- 25- Buber M: I and Thou.2nd edition. New York,: Scribner; 1958:137.
- 26-Senge, P. M. (1990). The Fifth Discipline: The Art and Practice of the Learning Organization. New York:
- 27- <https://nwei.org/resources/iceberg/>-. Retrieved November 2016
- 28- Gardner, J. (1990). On Leadership. New York: The Free Press.
- 29- Souba, W. W. (2014). The Phenomenology of Leadership. Open Journal of Leadership, 3, 77- 105. <http://dx.doi.org/10.4236/ojl.2014.34008>
- 30- M.F. Peschl. Triple-loop learning as foundation for profound change, individual cultivation, and radical innovation. Construction processes beyond scientific and rational knowledge. Journal of Constructivist Foundations ,2, 2- 3- page :136- 145. 2007.
- 31- Senge, P., Scharmer, C. O., Jaworski, J. & Flow-ers, B. S. (2004) Presence. Human purpose and the field of the future. Society for Organizational Learning: Cambridge MA.
- 32- Heidegger, M., 1962, Being and Time, Trans. by John Macquarrie and Edward Robinson. New York: Harper & Row. From the German original of 1927.
- 33- Merleau- Ponty, M., 2012, Phenomenology of Perception, Trans. Donald A. Landes. London and New York: Routledge. Prior translation, 1996, Phenomenology of Perception, Trans. Colin Smith. London and New York: Routledge. From the French original of 1945.
- 34- Varela, F. J., Thompson, E. & Rosch, E. (1991) The embodied mind: cognitive science and human experience. MIT Press: Cam-bridge MA.
- 35- <https://www.presencing.com/theoryu>.Retrieved November 2016.
- 36- Luft, J.; Ingham, H. (1955). "The Johari window, a graphic model of interpersonal awareness". Proceedings of the western training laboratory in group development. Los Angeles: University of California, Los Angeles.

research”. In N. Denzin and Y. Lincoln (eds.), *Handbook of Qualitative Research* (pp. 105117-). California: Sage

14- Huitt, W. (2007). Maslow's hierarchy of needs. *Educational Psychology Interactive*. Valdosta, GA: Valdosta State University. Retrieved [date] from, <http://www.edpsycinteractive.org/topics/regsys/maslow.html>

15- Husserl, E. (1970). *The crisis of the European sciences and transcendental phenomenology* (D. Carr, Trans.). Evanston, IL: Northwestern University Press.

16- Hut, P. (2001) *The Role of Husserl's Epoche for Science: A View From a Physicist*. Invited paper presented at the 31st Husserl Circle Conference, Bloomington, IN.

17- Moustakas, C. E. (1994). *Phenomenological research methods*. Thousand Oaks, CA: Sage Public

18- Gearing, R. E. (2004). Bracketing in research: A typology. *Qualitative Health Research*, 14,1429- 1452.

19- Pylkkanen P., *The quantum epoche*, *Progress in Biophysics and Molecular Biology* (2015), <http://dx.doi.org/10.1016/j.pbiomolbio.2015.08.014>

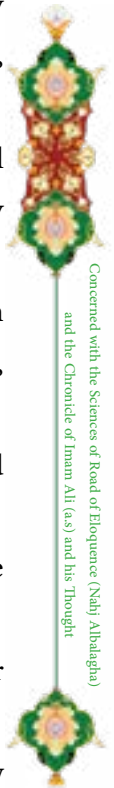
20- Ausubel, D. P. (1968). *Educational psychology: A cognitive view*. New York: Holt, Rinehart, and Winston.

21-Capra, F. (1983). *The turning point: Science, society, and the rising culture*. Toronto: Bantam Books,.

22-Hummelbrunner, R. and Reynolds, M. (2013). *Systems thinking, learning and values in evaluation*. *Evaluation Connections: The European Evaluation Society Newsletter*, June 2013, pp.9- 10.

23- Mezirow JE. 1995. *Transformative learning: Theory to practice*. In: Welton MR, editor. *In defense of the lifeworld*. New York: Suny Press. pp 36– 70.

24- Argyris, C., & Schön, D. (1978) *Organizational learning: A theory of action perspective*, Reading, Mass: Addison Wesley.



information to create centers for wisdom.

### References

\*Holy Quran.

1-Nahj al-Balagha (The path to Eloquence). Letter 53: An order to Malik al-Ashtar

2- Husserl, E., 2001, Logical Investigations. Vols. One and Two, Trans. J. N. Findlay. Ed.

3- Husserl Edmund, Ideas Pertaining to a Pure Phenomenology and to a Phenomenological Philosophy, First Book, translated by F. Kersten, (Dordrecht: Kulwer Academic Publishers, 1982), pp. 214- 215.

4- Husserl, Edmund. Cartesian Meditations. Trans. D. Cairns. The Hague: Martinus Nijhoff, 1970.

5- M. Natanson (Ed.), Phenomenology and the Social Sciences, Volume 1, p. 6- 8.

6- Richard Kearney. Hermeneutics of the Possible God. Revista Portuguesa de Filosofia, T. 60, Fasc. 4, Filosofia & Cristianismo: II- Efeitos Pós- Modernos (Oct.- Dec., 2004), pp. 929- 952.

7- Sokolowski, R., 2000, Introduction to Phenomenology. Cambridge and New York: Cambridge University Press.

8- Moran, Dermot. Introduction to Phenomenology. London: Routledge, 2000

9- Bertalanffy, L. von, (1969). General System Theory. New York: George Braziller,

10-The American Heritage Dictionary of the English Language. 4th edn, Houghton Mifflin Company, 2000.

11- Webster's Revised Unabridged Dictionary. Micra Inc., 1998.

12- Kuhn, T. S. (1970). The structure of scientific revolutions (2nd ed.). Chicago: University of Chicago Press.

13- Guba, E. & Lincoln, Y. (1994), "Competing paradigms in qualitative

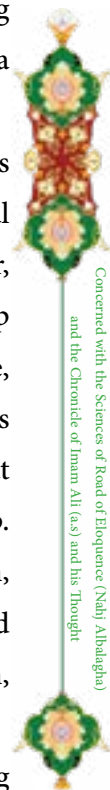
This letter is a hypertext which is able to be read from different perspective, frames. These frames of reference made us expose the paradigms used by Imam Ali which can be transferred to our postmodern context after liberating them from their historical revelation integrating them in our lifeworld as a paradigm for education, medicine, leadership, politics and religion.

3-the third outcome is adopting system leadership which can solve the crisis globally and locally. System leadership is phenomenological\ ontological leadership which answer this ontological question, what is like to be a leader, the answer is: awareness, commitment, integrity, and authenticity. Leadership is mode of being before being mode of understanding, it is about who we are, our being and identity, which is the blind spot of most theories and courses about leadership. Imam Ali through his letter enlighten this area in way that induced a paradigm shift in the discourse of management and leadership. Imam Ali described leadership as servant, ontological, transformation, quantum, relational mode of being which is best summarized in one word as lifeworld system leadership which is the condition that make any person, group of persons, organization an autopoiesis.

My conclusion is that Imam Ali can be seen as a paradigm of system thinking and lifeworld (transcendental) phenomenology which can be summarized in one phrase: embodiment of Quranic Phenomenology.

#### **Recommendation:**

- Establishing Center for Quranic Phenomenology as it is presented by Quran, the prophet, Imam Ali and Ahl bait to breathe new life into our religious discourse, reviving and rejuvenate it making it globally and locally integrated into people lifeworld using new frames of reference, new language that address the new generation of the 21 century.
- I recommend establishing Translation centers which make such treasures applicable in our everyday practice. This is what we need in the age of





“The poverty of the people is the actual cause of the devastation and ruination of a country and the main cause of the poverty of the people is the desire of its ruler and officers to amass wealth and possessions whether by fair or foul means. They are afraid of losing their posts or positions and sway or rule and want to make the most during the shortest time at their disposal. They never learn any lesson from the history of nations and never pay any attention to the commands of Allah.

### Conclusion:

The finding of this study grouped into three outcomes:

1- This study main task is to make the tacit paradigm used by Imam Ali (a) visible. The paradigm used by Imam Ali that enabled him produced such letter is Divine paradigm which made him like Dot, pure of mundane ego, giving the space for transcendental ego to emerge.

Imam Ali (a) road to Transcendental ego through submissions to only God, the truth, the Being, which liberate him from any personal inters and concern. This liberation made him seeing the things as they are, seeing the essences in any experience as long as he overlooked the contingent, the relative aspect of this experience.

What is practiced by Imam Ali (a) is known now as System thinking paradigm which is grounded in transcendental phenomenology. This explain the secret behind the timeless presence of the words of Quran, Nahaj Alabalagha and Ahl bait traditions, they are describing things as they, if we shift from mundane ego to Dot-ego (transcendental) we can share the truth of them.

2- The second outcome is that importance of using different frames of reference like: phenomenology, Theory U, system thinking iceberg model, triple loop learning, made us seeing the letter in new eyes, disclosing the phenomenological\ ontological answers that address 21 century problems. Like the phenomenology of being governor, leader, human being, Muslim.

their views and influence, while not being like them in sins and vices. They have never assisted an oppressor in his oppression or a sinner in his sin. They will give you the least trouble and the best support. They will be most considerate towards you and the least inclined towards others. Therefore, make them your chief companions in privacy as well as in public.

### 5-The fifth discipline: System thinking

We don't need to explain here what we mean by system thinking, as it is done before.

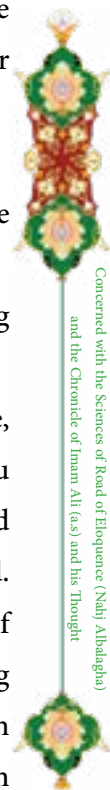
We share here paragraphs showing how Imam Ali (a) is a system thinking paradigm:

Do not appropriate to yourself that in which the people have an equal share, nor be regardless of matters which have come to light with the excuse that you are accountable for others. Shortly, the curtains of all matters will be raised from your view and you will be required to render redress to the oppressed. Have control over (your) sense of prestige, any outburst of anger, the might of your arm and the sharpness of your tongue. Guard against all this by avoiding haste and by delaying severe action till your anger subsides and you regain your self-control. You cannot withhold yourself from this unless you bear in mind that you have to return to Allah.

System thinker should not be blind to past

It is necessary for you to recall how matters went with those who preceded you, be it a government or a great tradition or a precedent of our Prophet (may Allah bless him and his descendants) or the obligatory commands contained in the Book of Allah. Then you should follow them as you have seen us acting upon them and should exert yourself in following that I have enjoined upon you in this document in which I have exhausted my pleas on you, so that if your heart advances towards its passions you may have no plea in its support.

Poverty: system thinking approach:



him Governor of Egypt for the collection of its revenues, fighting against its enemies, seeking the good of its people and making its cities prosperous”.

#### **4-Forth discipline: Team learning**

One of the important which governor in need is to make honest, wise consultant who can share their mind with them and learn together.

What help him in this issue is the religious practices in Islam are a form of these five discipline which are manifest as collective intentionality and action. For example, the prayer, is opportunity for U- process, U- lab as we explained it before, making co- seeing co- sensing, co- enaction possible. Islam in essence is co- learning\ cooperative paradigm

Here Imam Ali put the criteria to choose our teamwork:

“Do not include among those you consult a miser who would keep you back from being generous and caution you against destitution, nor a coward who would make you feel too weak for your affairs, nor a greedy person who would make beautiful to you the collection of wealth by evil ways. This is because miserliness, cowardice and greed are different qualities that an unfavorable opinion of Allah brings together”.

“Then, more preferable among them for you should be those who openly speak better truths before you and who support you least in those of your actions which Allah does not approve in His friends, even though they may be according to your wishes. Associate yourself with God-fearing and truthful people; then educate them, so that they should not praise you or please you by reason of an action you did not perform, because an excess of praise produces pride and drives you near haughtiness”.

“The worst minister for you is he who has been a minister for mischievous persons before you, and who joined them in sins. Therefore, he should not be your chief man, because they are abettors of sinners and brothers of the oppressors. You can find good substitutes for them who will be like them in

what He has commanded in His Book (Qur'an) out of His obligatory and elective commands, without following which one cannot achieve virtue, nor (can one) be evil save by opposing them and ignoring them, and to help Allah the Glorified, with his heart, hand and tongue, because Allah whose name is Sublime takes the responsibility for helping him who helps Him, and for protecting him who gives Him support.

“He also orders him to break his heart off from passions, and to restrain it at the time of their increase, because the heart leads towards evil unless Allah has mercy”.

Love should become Habitus:

“Habituate your heart to mercy for the subjects and to affection and kindness for them.

Greed make heart closed:

“Do not stand over them like greedy beasts who feel it is enough to devour them, since they are of two kinds, either your brother in religion or one like you in creation.

Acceptance of weakness of being human, being fallible:

They will commit slips and encounter mistakes. They may act wrongly, willfully or by neglect. So, extend to them your forgiveness and pardon, in the same way as you would like Allah to extend His forgiveness and pardon to you, because you are over them and your responsible Commander (Imam) is over you while Allah is over him who has appointed you. He (Allah) has sought you to manage their affairs and has tried you through them.

### 3- Third Discipline: Shared vision

The first thing done by Imam Ali is to make his vision about Governor, government, about himself visible to be shared:

“This is what Allah's servant `Ali, Amir al-mu'minin, has ordered Malik ibn al-Harith al-Ashtar in his instrument (of appointment) for him when he made



yourself and love of exaggerated praise because this is one of the most reliable opportunities for Satan to obliterate the good deeds of the virtuous”.

“If the subjects suspect you of high-handedness, explain to them your position openly and remove their suspicion with your explanation, because this would mean exercise for your soul and consideration to the subjects while this explanation will secure your aim of keeping them firm in truth.

“Do not enter into an agreement which may admit of different interpretations and do not change the interpretation of vague words after the conclusion and confirmation (of the agreement). If an agreement of Allah involves you in hardship do not seek its repudiation without justification, because the bearing of hardships through which you expect relief and a handsome result is better than a violation whose consequence you fear, and that you fear that you will be called upon by Allah to account for it and you will not be able to seek forgiveness for it in this world or the next”.

“Then, do not keep yourself secluded from the people for a long time, because the seclusion of those in authority from the subjects is a kind of narrow-sightedness and causes ignorance about their affairs. Seclusion from them also prevents them from the knowledge of those things which they do not know and as a result they begin to regard big matters as small and small matters as big, good matters as bad and bad matters as good, while the truth becomes confused with falsehood. After all, a governor is a human being and cannot have knowledge of things which people keep hidden from him”.

## **2- Second discipline: Mental model**

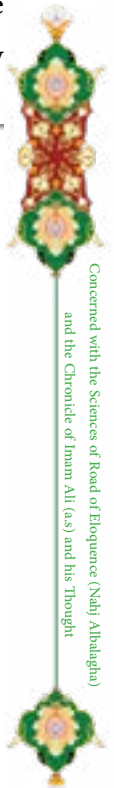
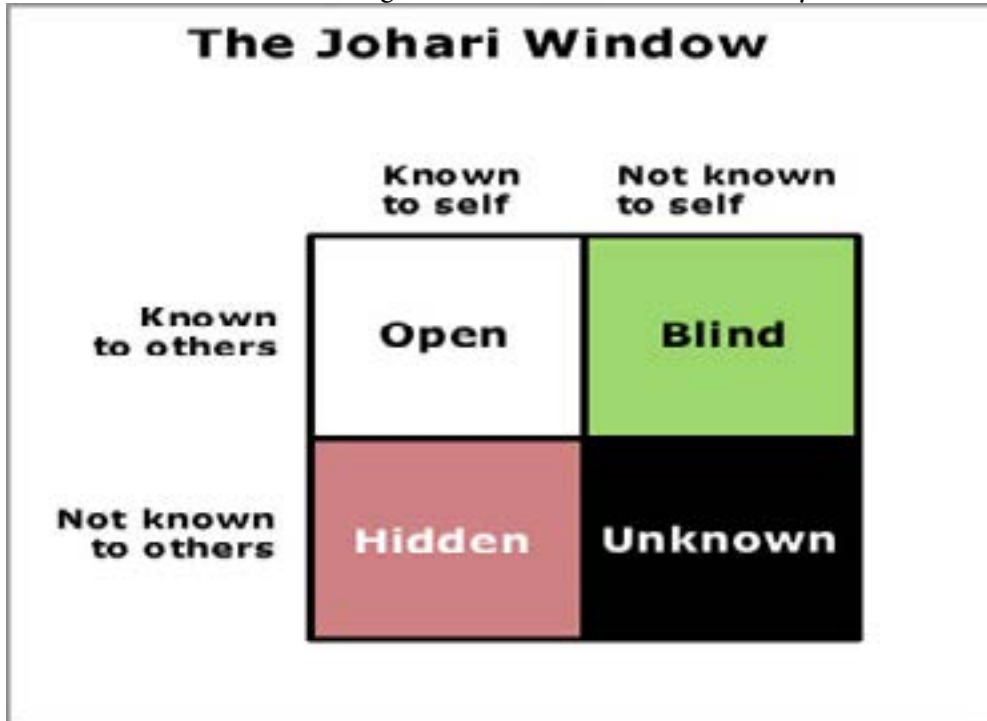
Adopting divine Paradigm\ mental model is embodied in different way in this letter it is the foundation on which the structure and action of the government and governor is established.

Here Imam Ali disclose this paradigm clearly:

“He has ordered him to fear Allah, to prefer obedience to Him, and to follow



people better understand their relationship with themselves and others, which was created by psychologists Joseph Luft (1916– 2014) and Harrington Ingham (1916– 1995) in 1955. It is used primarily in self- help groups and corporate settings as a heuristic exercise. Luft and Ingham called their Johari Window model 'Johari' after combining their first names, Joe and Harry<sup>37</sup>.



Adapted from this site: <http://www.stonewritten.com/?p=3902>

Reading the letter now bringing with us these paradigms can make understand the underlying science, philosophy of each instruction. Imam Ali (a) is evidenced based person, speaking only after seeing the essence, the core of experience. We introduce now these paragraph which reflect the depth of insight represented in this letter which summarized the

Let us read what Imam Ali said:

“You should avoid self-admiration, having reliance in what appears good in

There is a main central idea running all through this letter, like one single thread out of which the cloth is woven, it is that of Awareness. Awareness that God is the the only paradigm that should guide his action and decision, he should that real governor is God, we are just servant to him and his creatures. Hence the primary attitude is to be compassionate and merciful and this can't be achieved unless he is mindful, self- aware through prayer and worship of God which is the best path to be One whole and feeling wellbeing and integrity because the relation with God make us become like the Dot, which make remove multiple meaning (interpretation) from the words, so in being with God, the single truth ,the clear meanings become visible in every experience. This is what phenomenology try to achieve also using bracketing and reduction which make us reaching zero state, pure ego.

Knowing ourselves is the original way to know God and others, as this self-awareness make us open mind, open heart, open will, in summary make us like a dot.

Imam Ali (a) ordered Malik to be aware of the people and environment using faithful, pious people who are afraid from God. They make the hidden part of the iceberg visible through continuous feedback making the blind window enlightened which represent the image the people had about him.

For this reason, the outcome of enacting this letter is a triple loop\ ontological personal mastery in a way that he will be embodiment of paradigm espoused. The personal mastery to be achieved, Imam Ali (a) instructed Malik to practice self-awareness, open communication with people, being accessible to all classes of the community, building team of counsellors who are the scientist and philosopher. These instructions can become clear if we read them using Johari window.

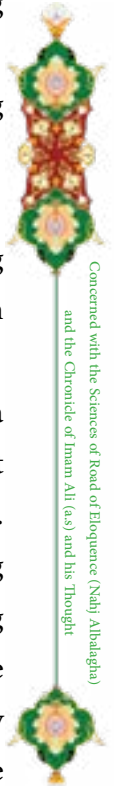
### **What is Johari window**

aspect of the letter led us to The Johari window is a technique used to help

Learning organization is embodiment of autopoiesis and phenomenology<sup>23</sup>.

### What are these five discipline?

1. **Personal Mastery:** is the discipline of continually clarifying and deepening our personal vision to create the results most desired<sup>22</sup>.
2. **Mental Models:** are deeply ingrained generalizations and visions influencing how we see and understand the world and how we take action.
3. **Building Shared Visions:** builds a sense of commitment in a group.
4. **Team Learning:** is the transforming conversational and collective thinking skills, so that groups can reliably develop intelligence and ability greater than the sum of individual member's talents.
5. **Systems Thinking:** integrates all five disciplines, fusing them into a coherent body of methods, tools, and principles, all oriented to looking at the interrelatedness of forces, and seeing them as part of a common process. systems thinking is attitude, way of seeing that determine our action, making individuals perceive themselves as part of a whole. At the heart of a learning organization is a shift of mind– from seeing ourselves as separate from the world to be connected to the world, from seeing problems as caused by someone or something ‘out there’ to seeing how our own actions create the problems we experience”



### How Imam Ali (a.s) addressed these five discipline in his letter:

I will choose paragraphs from the letter which instantiate each discipline:

1. First discipline: **Personal Mastery**



is to be hub, Dot, which unify all actions and performance from the whole.

One of the secret of meaning of seeing Imam Ali as hub, as Dot, as unifying source of reference which make us working as a system.

The prophet said to Muslims Describing Ali (a.s):

Ali is with the truth and the truth is with Ali, it circles around him and he circle around her

This is what U- lab hub in kerbala university working on, & if you need more information you can contact us.

### **Imam Ali (a.s) and fifth discipline**

What is the fifth discipline?

“breakthroughs come when people learn how to take the time to stop and examine their assumptions”.

- Peter M. Senge,

The fifth discipline is the system thinking which is organized all parts which are presencing of the whole which make them interdependent, meaningful and organized autopoietic entity that can produce effective change, learning and innovation.

The core of this work is based upon Peter Senge five learning disciplines. These five disciplines come together to form a system (a whole).

The outcome of this system is learning organizing on the level of individual, the team, and the organization<sup>22,23</sup>.

Peter Senge defined learning organization as: continually expand the capacity to create desired results, nurture new and expansive patterns of thinking, set free collective aspiration through enabling people to continually learn how to learn together. Learning organizations are fundamentally different from traditional authoritarian "controlling organizations." Rather, they excel by tapping people's commitment and through capacity to learn at all levels in an organization.

What make this correlation between being pure, transcendental and seeing the truth\ essences is our being intentional, there is One being, having different modes of appearance according to this intentionality, which is the heart of Phenomenology and Quran.

### **Bracketing as condition for lived experience:**

The first step to enter U-lab is to bracket the habitual\ natural\ downloading attitude in which our action is originated from our ego- system, so we see only what we know .in this attitude we are embodiment of reductive thinking, either\ or thinking, which made us blind to other truth which is not confirming our own truth. Hence we remain inside the past, reaching the dot of absencing as shown in the above figure<sup>17</sup>.

If we suspended\ bracket this attitude, we give the opportunity to be opened, entering listening attitude which is called by Husserl phenomenological attitude, in which shifting happened from the visible (10%) to the invisible (90%) using Iceberg system thinking model<sup>27</sup>.

This redirecting, shifting in paradigm, in attitude made our being opened at the level of mind, heart and will experienced as letting go of the socially constructed ego to letting come of transcendental\ compassionate intersubjective ego experienced as The We.

In summary U- lab is shift from the primacy of I (ego- system) to the primacy of the We (eco- syststm) experienced religiously as God\ Allah, the ultimate source of meaning.

Let us return to Imam Ali (a.s.) who said:

All holy books are present inside Quran, All Quran is present inside Fateha (Opening) and all Fateha is present inside the Basmala (by the name of God, most compassionate, most merciful)., & all Basmala is present in the letter Ba,a (ب) and I am the dot under this letter.

If we assume that the Dot is like hub, and what we need now to save the world



### **U-lab is an embodiment of Quranic phenomenology**

What happened inside the U-lab that make it road to Quranic phenomenology?

It is exactly what happened inside prayer in which presencing of God become possible after stopping working within downloading attitude. In prayer we shift our consciousness, our attention from this world and people and our self to God. Connecting with God through prayer is conditioned by disconnecting from any relative issue. Hence in Islam there five daily exercise in U process, in which we shift from ego- system to compassionate- system.

To understand the interpretation of prayer as U-lab, U-process, we need to know the outcome of being completing this U- process<sup>32,36</sup>.

#### **U- lab as shift from Natural (Downloading) attitude:**

U- lab is to shift from natural attitude, downloading attitude in which we impose our prejudgment and presumption, expectation which are originated from our blind spot (the unexamined paradigm) making us closed heart represented by the blue U (Absencing) which is the most commonly adopted and which is responsible for the crisis in all dimensions of lifeworld. The shifting from this downloading attitude to Yellow U- attitude (presencing) is exactly the same as done by Husserl using bracketing and reduction to the phenomenological attitude Hence we can choose the Quranic Phenomenology as trigger to this process. knowing that Husserl project of transcendental phenomenology is based on this simple premise is helpful in understanding the interrelationship between Theory U, phenomenology and Quran:

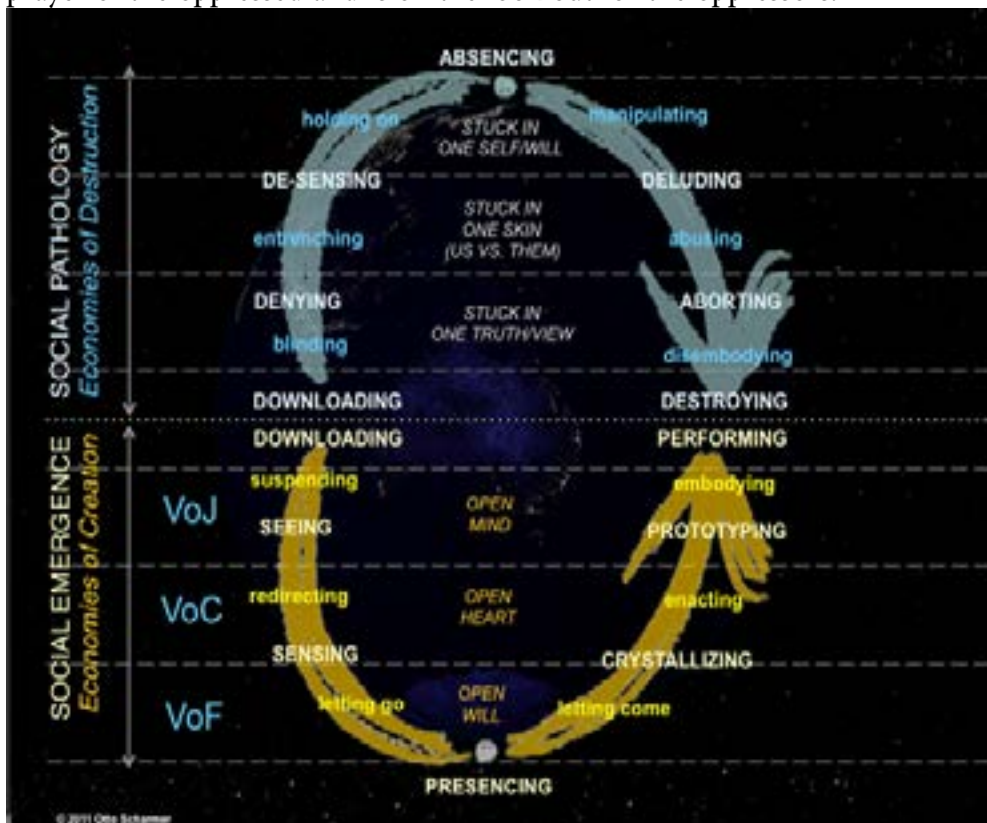
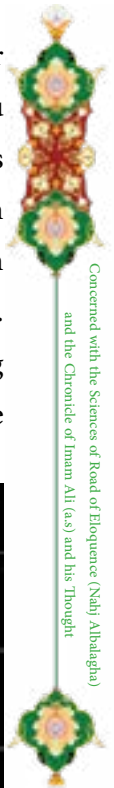
The condition that make the essences, the whole revealed\ disclosed in our lived experience, is to be transcendental ego, pure\ free of presuppositions, which is reached through epoche, bracketing and phenomenological reduction. Imam Ali (a) confirmed this conclusion by this saying:

To separate oneself from things of time and to connect oneself with things of eternity is highest wisdom.

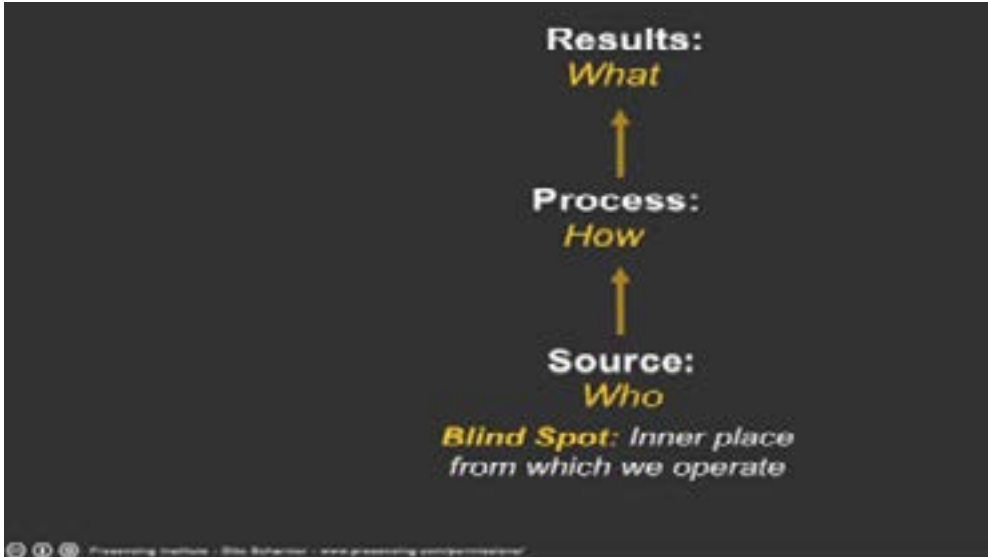
**Allah does not change what is in a nation unless they change what is in themselves. 11.13**

Let us see what Imam Ali (a.s) said in this treasure of wisdom:

Do justice for Allah and do justice towards the people, as against yourself, your near ones and those of your subjects for whom you have a liking because if you do not do so you will be oppressive, and when a person oppresses the creatures of Allah then, instead of His creatures, Allah becomes his opponent, and when Allah is the opponent of a person He tramples his plea; and he will remain in the position of being at war with Allah until he gives it up and repents. Nothing is more inducive of the reversal of Allah's bounty or for the hastening of His retribution than continuance in oppression, because Allah hears the prayer of the oppressed and is on the look out for the oppressors.

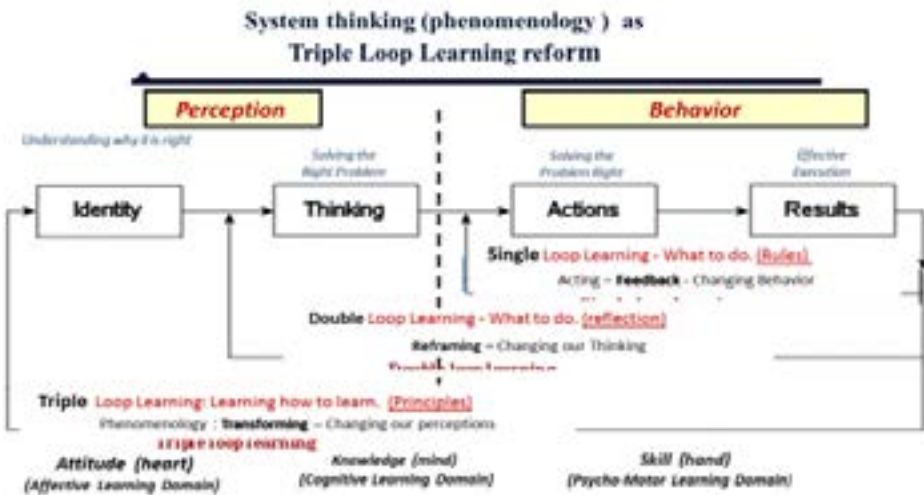


Second year- Third issue 2017- 1438



Adapted from:

<https://www.presenting.com/theoryu>



Modified from this original slide done by AbramsLearning-ALIS

Now let us see what God revealed in Quran about this issue of blind spot:

system (I- it attitude) to eco- system (I- You attitude).

This second answer is the outcome of practicing Islam in Quranic way guided by Ahul Bait as paradigm.

Lifeworld system thinking approach adopted by both religious and secular persons which is underpinned by transcendental phenomenology and theory U and fifth discipline.

Theory U proposes that the quality of the results that we create in any kind of social system is a function of the quality of awareness, attention, or consciousness that the participants in the system operate from. Since it emerged around 2006, Theory U has come to be understood in three primary ways: first as a framework; second, as a method for leading profound change; and third, as a way of being-connecting to the more authentic of higher aspects of our self<sup>32,36</sup>.

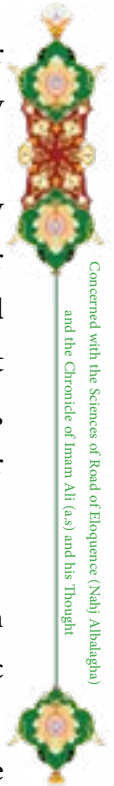
### **Shifting the Inner Place from Which We Operate:**

God in Quran revealed that without changing the inner place from which you operate, He will not change the psychological, spiritual social, economic structure.

The reason is shown before in the Iceberg system thinking model in which the transformation should be happened at the level of paradigm\ mental model which represent the source from which our being\ identity and overlying structure emerge.

Otto Scharmer, the father of the theory U and founder of U- lab said<sup>36</sup>:

The essence of that view is that we cannot transform the behavior of systems unless we transform the quality of awareness and attention that people apply to their actions within these systems, both individually and collectively.



### Imam Ali and Theory U:

To understand theory U, we need to know the pathology which this theory tried to cure which is summarized by Otto Scharmer, the father of this theory: "Why do our attempts to deal with the challenges of our time so often fail? Why are we stuck in so many quagmires today? The cause of our collective failure is that we are blind to the deeper dimension of leadership and transformational change. This "blind spot" exists not only in our collective leadership but also in our everyday social interactions. We are blind to the source dimension from which effective leadership and social action come into being"<sup>36</sup>.

There are two therapies for this blind spot:

the first one offered by God through religion in its last version, updated version which is downloaded to His prophet Mohammed which is known as Islam which can be gained through Holy Quran and the practice the Prophet (s) and Ahl al bait (a). God give the authority and license to a special people who actualized the self- transcendence and become a transcendental\ pure ego, enabled them to see things as they are, as they did complete bracketing to their whims, personal affair and desires, they fully submitted to God that they are ready to sacrifice their self ,their money and their family as evidenced through Imam Hussein in the battel of Kerbala .

For this reason, the prophet ordered us to be with them, not walking in front of them to give them the opportunity to lead us to phenomenology of God, religion, Islam.

Hence The prophet and Ahl Al bait(a) are chosen as paradigm, mental model for practicing Islam, this the meaning of being Imam, Leaders, they guided people to the phenomenological hermeneutic of Islam in every aspect of lifeworld.

The second therapy is lifeworld system thinking which is transdisciplinary approach to human and nature issue, aimed at shifting the attitude from ego –

(can one) be evil save by opposing them and ignoring them, and to help Allah the Glorified, with his hand, heart and tongue, because Allah whose name is Sublime takes the responsibility for helping him who helps Him, and for protecting him who gives Him support. He also orders him to break his heart off from passions, and to restrain it at the time of their increase, because the heart leads towards evil unless Allah has mercy.

In this last statement, Imam Ali asked him to bracket his selfish desire and whims as they are blinding him from seeing the truth, from seeing God, hence he should transcend this level of being and move to higher one to be connected to the source and the possibility of presencing.

#### **Leading from future:**

“Then, know, O Malik, that I have sent you to an area where there have been governments before you, both just as well as oppressive. People will now watch your dealings as you used to watch the dealings of the rulers before you, and they (people) will criticize you as you criticized them (rulers). Surely, the virtuous are known by the reputation that Allah circulates for them through the tongues of His creatures. Therefore, the best collection with you should be the collection of good deeds. So, control your passions and check your heart from doing what is not lawful for you, because checking the heart means detaining it just half way between what it likes and dislikes.

In this paragraph, Imam Ali (a.s) illustrate the danger of downloading past prejudice and seeing people from his perspective forgetting that he was citizen like them, and surely know what is expected from him as governor. This paragraph represents a very important theory in leadership known as theory U, which is founded on phenomenology of both Husserl, Heidegger, Merleau- Ponty.& Varela<sup>33,34,35</sup>.

This Theory is embodied clearly in Quran and Nahj al-Balagha (The path to Eloquence).





related to the domain of wisdom<sup>31</sup>.

What is done in the letter to Malik al-Ashtar is making visible the invisible mental models\ paradigm and which has systematic structure that make leaders, governor work in this or that way.

Rather than enumerate the what and how of leaders, Imam Ali focused on developing personal mastery and cultivation of being, sharing with us the essential meaning of being governor & what is like to be a leader:

Habituate your heart to mercy for the subjects and to affection and kindness for them. Do not stand over them like greedy beasts who feel it is enough to devour them, since they are of two kinds, either your brother in religion or one like you in creation. They will commit slips and encounter mistakes. They may act wrongly, wilfully or by neglect. So, extend to them your forgiveness and pardon, in the same way as you would like Allah to extend His forgiveness and pardon to you, because you are over them and your responsible Commander (Imam) is over you while Allah is over him who has appointed you. He (Allah) has sought you to manage their affairs and has tried you through them.

In this paragraph, Imam Ali (a.s) determined- from the beginning- the source from which he worked and talked, the heart, and this will be manifested in all his later on orders as embodiment of pure heart, which can be opened to see through the eyes of others , through the eyes of God, which make him one whole on the individual level and creating collective intentionality and action on the level of people. This is why Imam Ali (a) is the sign of system thinking, system leadership, triple loop learning, presencing (Theory U) and transcendental phenomenology<sup>32,33,34,35</sup>.

Then he ordered him in the name of God, not through his name to be:

He has ordered him to fear Allah, to prefer obedience to Him, and to follow what He has commanded in His Book (Qur'an) out of His obligatory and elective commands, without following which one cannot achieve virtue, nor

### **Imam Ali and Phenomenology of system leadership:**

In his magnum opus, *On Leadership*, John Gardner observes that when we ask a question countless times and arrive at no answer, we may be asking the wrong question or have misconceived the terms of the query (Gardner, 1990). Rather than wondering why the world is lacking in good leadership, we might begin by asking what it means to be a leader<sup>29</sup>.

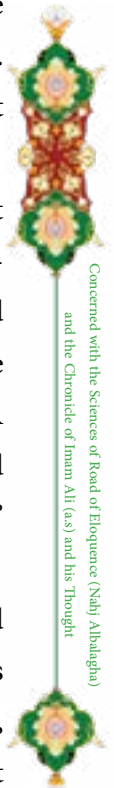
Leadership, however, is not computational, linear, or formulaic. In contrast to the natural sciences, leadership is best studied using a first-person “as-lived” phenomenological inquiry, which uses discourse, deliberation, and reflection to investigate how people experience what they experience and the meaning of that experience, be it a solar eclipse or a leadership challenge. A phenomenological inquiry into leadership does not study the properties and attributes of leaders, but rather the fundamental structures of human “being” that make it possible to be a leader in the first place<sup>30</sup>.

Leadership education today is largely either single loop learning or second loop (third- person approach) focusing on teaching the learner someone else’s knowledge. While problem that leaders suffered from is triple loop problem, the blind spot, the origin from which the and the solution offered are almost always reduced to the single or double loop.

This blind spot concerns not the what and how- not what leaders do and how they do it- but the who: who we are and the inner place or source from which we operate, both individually and collectively.”.

Triple loop leaders working from the center, the heart, the hub, which give access for followers to be connected as whole, a team representing co- presencing.

M.F. Peschl in one great article about triple loop learning said: Ideally, this would mean a return of the value of the person and his/her “individual cultivation.” Individual cultivation concerns the formation of personality, values, habitus, the “core,” of a person. In many cases these issues are closely



### 3. The Structure Level

Below the pattern level lies the structure level. When we ask, “What is causing the pattern we are observing?” the answer is usually some kind of structure.

According to Professor John Gerber, structures can include the following:

1. Physical things- like vending machines, roads, traffic lights or terrain.
2. Organizations- like corporations, governments, and schools.
3. Policies- like laws, regulations, and tax structures.
4. Ritual- habitual behaviors so ingrained that they are not conscious.

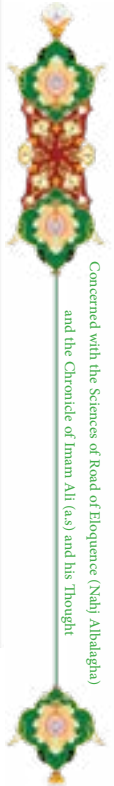
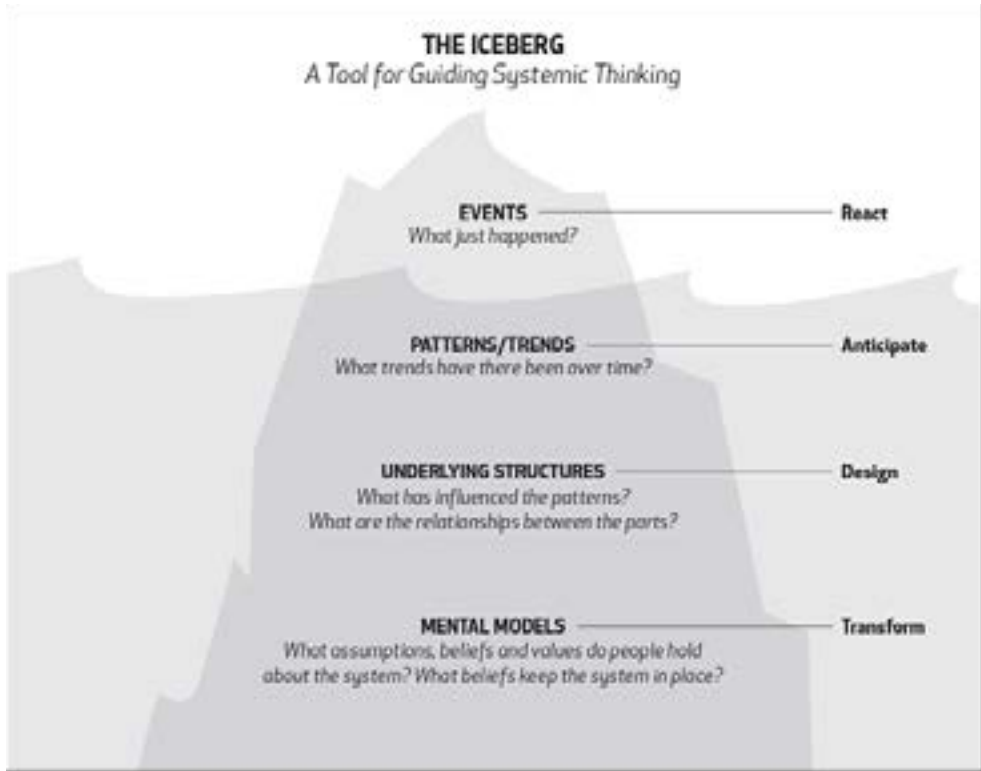
### 4. The Mental Model Level

Mental models are the Paradigm, the attitudes, beliefs, morals, expectations, and values that allow structures to continue functioning as they are. These are the beliefs that we often learn subconsciously from our society or family and are likely unaware of.

Imam Ali (a.s) summarized Iceberg model in this saying:

Sayings from Nahj al-Balagha (The path to Eloquence).

- The intellect is what arrives at what is correct through reasoning, and recognizes what has not yet happened through what has already taken place. (pattern recognition).
- The first opinion of the person of intellect is the last opinion of an ignorant person. (seeing the event as embodiment of mental model).
- A wise man first thinks (seeing the paradigm\ mental model) and then speaks and a fool speaks first and then thinks.
- Success is the result of foresight (system thinking) and resolution, foresight depends upon deep thinking and planning and the most important factor of planning is to keep your secrets to yourself.
- People in this world are like travelers whose journey is going on though they are asleep (seeing the world as Iceberg (visible and invisible)).
- Every breath you take is a step towards death (awareness of being finite, temporal).



Concerned with the Sciences of Eloquence (Nahj Albalagha) and the Chronicle of Imam Ali (a.s) and his Thought

Adapted from: Escalated Thinking. See:

[http://escalatedthinking.com/tools\\_systems\\_thinking\\_iceberg.html](http://escalatedthinking.com/tools_systems_thinking_iceberg.html)

### LEVELS OF THINKING<sup>28</sup>

#### 1. The Event Level

The event level is the level at which we typically perceive the world. While problems observed at the event level can often be addressed with a simple readjustment, the iceberg model pushes us not to assume that every issue can be solved by simply treating the symptom or adjusting at the event level.

#### 2. The Pattern Level

If we look just below the event level, we often notice patterns. Similar events have been taking place over time. Observing patterns allows us to forecast and forestall events.

total mass above the water while 90 percent is underwater. But that 90 percent is what the ocean currents act on, and what creates the iceberg's behavior at its tip. Global issues can be viewed in this same way<sup>28</sup>.

Imam Ali letter is about this 90% of the iceberg which represent the blind spot of any person, community, organization and state. There is repeated theme and pattern about relationship, with God, with himself, with others, the purpose is to enhance self-awareness, awareness of the others viewpoint, awareness of the inside\outside environment. Imam Ali emphasis on the issue of awareness as condition that make communication possible. effective communication is essential for empathy, justice, equity and successful leadership and governance. The outcome of reading this letter is development of system, social, emotional intelligence, it is letter of system leadership<sup>22, 27, 28</sup>.

Take care of the affairs of those of them who do not approach you among those who are looked at with contempt and whom people regard as low. Appoint for them some trusted people who are God- fearing and humble. They should inform you of these people's conditions. Then deal with them with a sense of responsibility to Allah on the day you will meet Him, because of all the subjects these people are the most deserving of equitable treatment, while for others also you should fulfil their rights so as to render account to Allah.

eternity is highest wisdom

Other evidences of the practice of system thinking and system leadership: The shift from isolated view to interdependent\ holistic view of community

Remember that the people are composed of different classes. The progress of one is dependent on the progress of every other; and none can afford to be independent of the other. We have the Army formed of the soldiers of God, we have our civil officers and their establishments, our judiciary, our revenue collectors and our public relation officers.

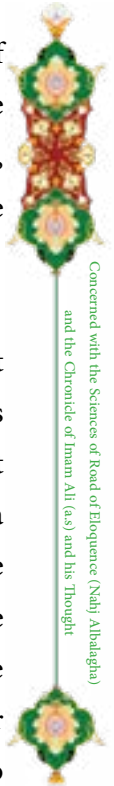
Avoiding temporal blindness, being aware of the right context for action:

Do not make haste to do a thing before its time, nor put it off when the right moment arrives. Do not insist on doing a wrong thing, nor show slackness in rectifying a wrong thing. Perform everything in its proper time, and let everything occupy its proper place. When the people as a whole agree upon a thing, do not impose your own view on them and do not neglect to discharge the responsibility that rests on you in consequence. For, the eyes of the people will be on you and you are answerable for whatever you do to them. The slightest dereliction of duty will bring its own retribution. Keep your anger under control and keep your hands and tongue in cheek whenever you fall into anger, try to restrain yourself or else you will simply increase your worries.

### **System thinking iceberg model & the Letter to Malik al-Ashtar**

Systems thinking is a way of seeing from the whole perspective, approaching problems searching for how various elements within a system- which could be an ecosystem, an organization,- influence one another. Rather than reacting to individual problems that arise, a systems thinker will ask about relationships to other activities within the system, look for patterns over time, and seek root causes<sup>28</sup>.

One systems thinking model that is helpful for understanding any complex issues is the iceberg model. We know that an iceberg has only 10 percent of its



### What is system thinking?

Systems Thinking has its foundation in General Systems Theory (Bertalanffy) and has been applied to a wide range of fields and disciplines. It has great power in solving complex problems that are not solvable using conventional reductionist thinking<sup>10</sup>.

Systems thinking is a rebellion against the objectionable habit of reductionist sciences to suppose that there are independent things which interact in a linear causal relationship within only the physical dimension. System thinking is going to the lifeworld in which things are given to us within web of meanings and interrelationship rather than isolated things, fragmented pieces. system thinking is shift from part to the whole, the invisible, from ego- system to eco- system, from I- It to I- You relationship, from value free attitude to compassionate \empathic attitude<sup>10,23,26,27</sup>.

In the Fifth Discipline, Senge 's 1990 book provides some excellent examples of compensating feedback, application of systems thinking to terrorism, and systems archetypes. He also provides a generic definition:- Systems thinking is a discipline for seeing wholes. It is a framework for seeing interrelationships rather than things, for seeing patterns of change rather than- snapshots<sup>27</sup>.

Can we determine which one of these two paradigms embodied by Imam Ali (a,s), Positivism\linear thinking paradigm or Transcendental Phenomenology\ system thinking one?

Return back to the letter, or revisit any chapter of Nahj al-Balagha (The path to Eloquence), or his biography we found clear evident that Imam Ali is the perfect example (paradigm) of system thinking and phenomenology, as he was living transcendental ego rather than just attitude and this saying disclosed clearly his practice of bracketing and reduction which are the heart of being phenomenologist:

To separate oneself from things of time and to connect oneself with things of

learn any lesson from the history of nations and never pay any attention to the commands of Allah.

We found clear system thinking approach if we use the iceberg model I which the structure that make poverty continued as pattern is the ruler and their officer who created systemic structure of corruption motivated by mental model of fear and greed “They are afraid of losing their posts or positions and sway or rule and want to make the most during the shortest time at their disposal.

This system thinking model will be discussed in detail in the next paragraphs.

### **Transcendental Phenomenology as System thinking attitude:**

Ausubel understood Paradigm as another word for pattern. Pattern forming is part of the way we attempt to make meaning from our experiences. We use these patterns to understand situations, raise questions, build links and generate predictions<sup>21</sup>.

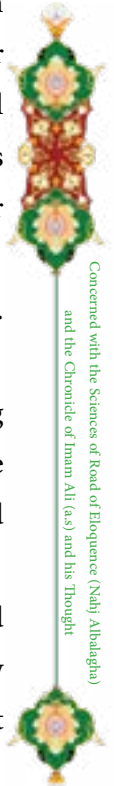
This is what is called essences by Edmund Husserl, which are the aim behind doing phenomenology. Hence we will system thinking Iceberg model to show the pivotal role of paradigm which called mental model as deep leverage pint in leading change and in understanding any event or discourse.

Knowing what is your paradigm we can expect your behavior, this expressed by Imam Ali (a. s.): “A man’s behavior is the index of his mind.”

Without changing the paradigm there is no change in attitude and behavior as it is declared by Quran:

**Allah does not change what is in a nation unless they change what is in themselves. 11.13**

System thinking approaching using iceberg model will explain this verse clearly and also showing why Imam Ali (a.s.) mentioned his paradigm about himself, the state and governor as foundation on which the administration and leadership established.





### How this related to Imam Ali letter to Malik al-Ashtar?

Understanding triple loop learning explained the reason behind the emphasis on identity and being of leaders and governor. which is responsible for the outcome of his rule.

The most important theme in this letter is the primacy of people, which mean in Martin Buber language I- You relationship, Carl Roger person- centred attitude and in Husserl language lifeworld based leadership, and in the words of Imam Ali (a.s)<sup>26</sup>:

“Develop in your heart the feeling of love for your people and let it be the source of kindness and blessing to them. Do not behave with them like a barbarian, and do not appropriate to yourself that which belongs to them. Remember that the citizens of the state are of two categories. They are either your brethren in religion or your brethren in kind. They are subject to infirmities and liable to commit mistakes.”

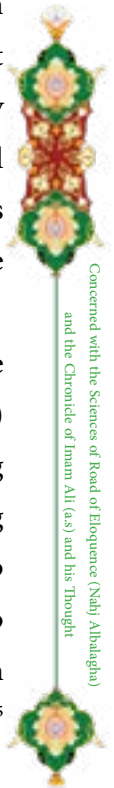
Imam Ali asked Malik to be empathic and compassionate, Empathy in Husserlian phenomenology is natural outcome of being in transcendental attitude. God in relationship, this is what Imam Ali tried to make it clear for Malik, so behaving towards people as should be unconditional, transcendental, they are brother irrespective of their religion and avoiding decreasing their self- esteem for any reason.

In this paragraph from this transformative letter, we can find system thinking analysis of poverty which can a paradigm for leading change in this issue which still unresolved and represent global crisis:

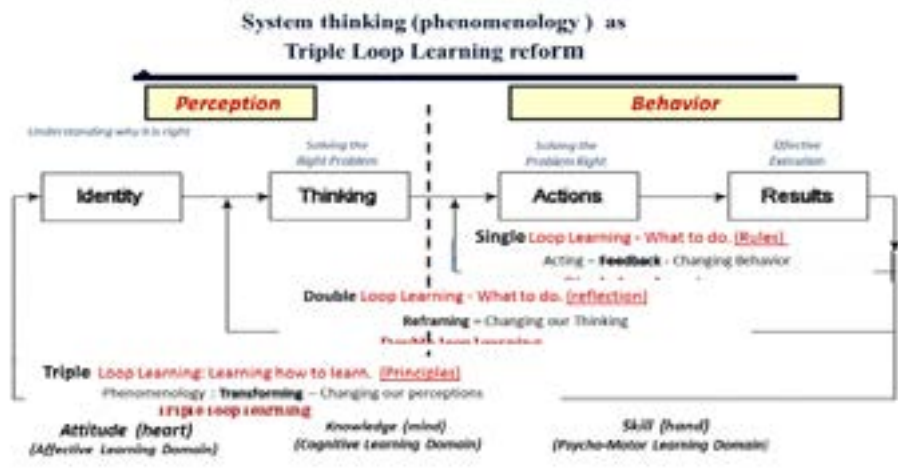
The poverty of the people is the actual cause of the devastation and ruination of a country and the main cause of the poverty of the people is the desire of its ruler and officers to amass wealth and possessions whether by fair or foul means. They are afraid of losing their posts or positions and sway or rule and want to make the most during the shortest time at their disposal. They never

tainting its purity with preconceived beliefs, thoughts, or judgments<sup>18</sup>. Practicing epoché and bracketing make phenomenology the best appropriate too to lead system change at the level of paradigm\ mental as will be shown later in the system thinking iceberg model. Phenomenology led the great paradigm shift from machine age to lifeworld system age in which the primacy is for the heart, perception, for communicative mind rather than instrumental mind in the words of Habermas. The relationship shifts from I- It to I- you as evidenced by adopting the framework of leadership, person centred medicine and education<sup>19</sup>.

This paradigm shift can lead to ontological sift which is known as triple loop learning which happed at the level of being (heart, mind, hand) which is manifested as system leader ship and organizational learning seeking sustainable reform and change. while double loop learning limited to the mine and hand (instrumental mind) and single loop learning is working at the level of reaction and behavior. Triple loop learning is a form transformative learning which is best described through phenomenology as outcome successful bracketing and paradigm shift.<sup>21, 22, 23, 24, 25</sup>



Concerned with the Sciences of Eloquence (Nahj) Alhalepha and the Chronicle of Imam Ali (a.s) and his Thought



Modified from this original slide done by AbramsLearning-ALIS

(can one) be evil save by opposing them and ignoring them, and to help Allah the Glorified, with his heart, hand and tongue, because Allah whose name is Sublime takes the responsibility for helping him who helps Him, and for protecting him who gives Him support. He also orders him to break his heart off from passions, and to restrain it at the time of their increase, because the heart leads towards evil unless Allah has mercy. Here Imam Ali, making it clear from the beginning is that his relation with God is primary as this make him immune to corruption and injustice and oppressing the people.

### **Phenomenology is a triple loop learning and paradigm shift**

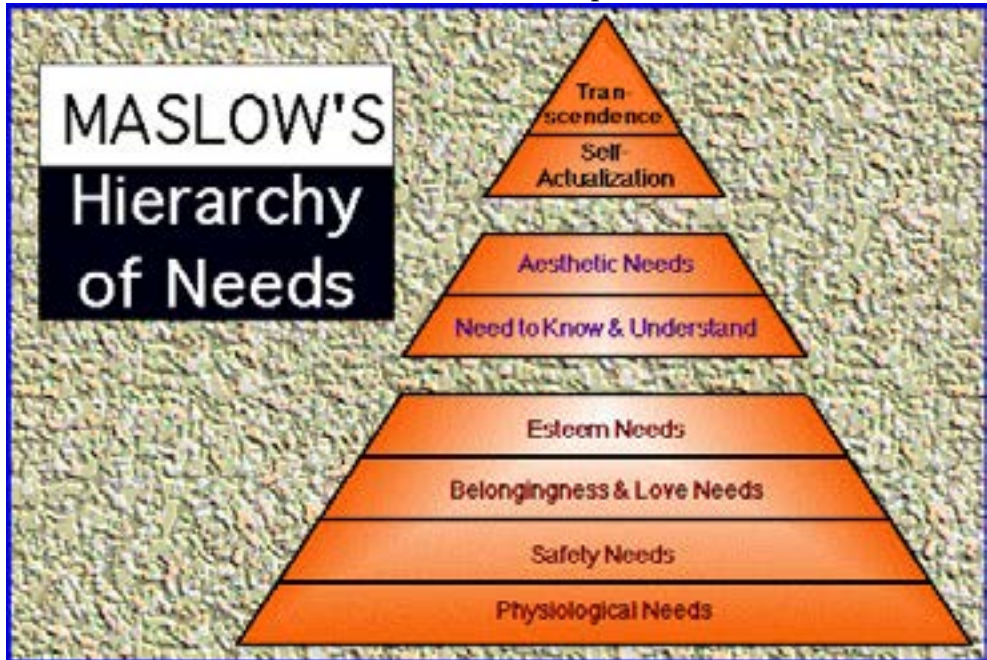
In a text entitled *The Crisis of European Humanity and Philosophy*, written in 1935 Husserl says that the crisis of the European sciences is the result of the mathematization of nature in the natural sciences. He means the positivistic paradigm which manifested as reductive thinking and value free approach to human and nature dividing it into fragments and pieces forgetting the lifeworld which is the source from which every discourse should be originated. The effect of positivism on social system is converted it into machine system in which relationship become of the kind of I- it, as Martin Buber defined it and the ultimate goal of people is having rather than Being as Eric Fromm diagnosed<sup>16</sup>.

### **Epoche and bracketing as path to transcendental ego**

Husserl introduced the concept of consciously setting aside current thoughts, beliefs, and judgments which lend themselves to bias with use of the Greek word epoche, “meaning to stay away from or abstain”<sup>17</sup>.

Moustakas noted that epoche is a conscious process of identification and subsequent quarantine of naturally occurring thought patterns. that “we may see with new eyes in a naïve and completely open manner” and “suspend everything that interferes with fresh vision” It is through epoche that one becomes able to perceive and receive that which is communicated without

(8) Self-transcendence: to connect to something beyond the ego or to help others find self-fulfillment and realize their potential.



According to Maslow, an individual is ready to act upon the growth needs if and only if the deficiency needs are met. Maslow's initial conceptualization included only one growth need- self- actualization. Self-actualized people are characterized by: 1) being problem-focused; 2) incorporating an ongoing freshness of appreciation of life; 3) a concern about personal growth; and 4) the ability to have peak experiences<sup>15</sup>.

These hierarchy of needs explained the call of the Quran and Prophet (s) and Imam Ali (a) for actualizing the economics security needs giving the opportunity and space for emergence for Being and growth needs

**Also Imam Ali and the phenomenology (paradigm) of governor:**

He has ordered him to fear Allah, to prefer obedience to Him, and to follow what He has commanded in His Book (Qur'an) out of His obligatory and elective commands, without following which one cannot achieve virtue, nor



him Governor of Egypt for the collection of its revenues, fighting against its enemies, seeking the good of its people and making its cities prosperous.

In this paragraph, Imam Ali (a) make it explicit how he saw himself and what is expected from the governor which applicable to anyone.

Knowing the phenomenology of being human as described by Abraham Maslow (1908– 1970) made us understand why Imam Ali determine the goals of governing state in such order:

- The collection of its revenues,
- Fighting against its enemies,
- Seeking the good of its people and
- Making its cities prosperous.

These four outcomes represent transcendental condition for any state to be a living system, to achieve welfare of people and success in both worlds.

Imam Ali (a) made them explicit to build shared vision that make the work of governor systematic and meaningful meeting the needs of human being as such. These needs described by Abraham Maslow (1954):

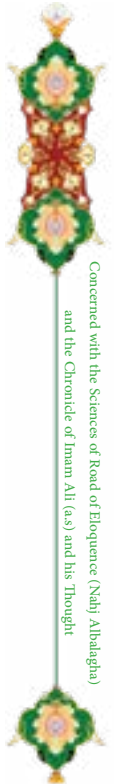
Maslow posited a hierarchy of human needs based on two groupings: deficiency needs and growth needs. Within the deficiency needs, each lower need must be met before moving to the next higher level. Once each of these needs has been satisfied, if at some future time a deficiency is detected, the individual will act to remove the deficiency. The first four levels are<sup>15</sup>:

- (1) Physiological: hunger, thirst, bodily comforts, etc.;
- (2) Safety/security: out of danger;
- 3) Belongingness and Love: affiliate with others, be accepted; and
- (4) Esteem: to achieve, be competent, gain approval and recognition.
- (5) Cognitive: to know, to understand, and explore;
- (6) Aesthetic: symmetry, order, and beauty;
- (7) Self-actualization: to find self- fulfillment and realize one's potential; and

Table 1 provides a summary of the main features of both positivism and phenomenology:

Area	Positivism	Phenomenology
Perception of the World	The social world is separated from human beings. Social reality can be investigated by the use of objective measures.	Humans are part of the social world, which exists due to the interaction and actions of human beings.
Objectives	Empirical testing of theories by process of verification or falsification for reaching a general principle.	The understanding of how members of a social group by actions enact meanings, beliefs and realities of the social world.
Research Methods	Hypothetical deductive approach.	Process of understanding how practices and meanings are formed by humans as they work towards common goals.
Methods of Data Collection	Sample surveys and questionnaires.	Interviews, documents and observations.
Methods of Analysis	Statistical models.	Interpretation, description and analysis of the social world from the viewpoints of the participants.
Role of Respondents	Information based on frameworks prepared by researcher through questionnaires.	Allow respondents to use their own ways of explaining their experiences and concepts of the social world.

Table 1: Comparison of Positivism and Phenomenology (Adapted from Silverman, 1993)



Concerned with the Sciences of Eloquence (Nahj Albalagha) and the Chronicle of Imam Ali (a.s) and his Thought

### What is the paradigm adopted by Imam Ali (a) in his letter?

Reading the whole letter against the background of the whole book of Nahj al-Balagha and the biography of Imam Ali (a)

We can surely assign the phenomenological paradigm to him. This is evident in his approach which gave primacy to the whole of everything, give primacy to God, to others, to the system. Hence he declared this his ontological stance from the beginning:

This is what Allah's servant `Ali, Amir al-mu'minin, has ordered Malik ibn al-Harith al-Ashtar in his instrument (of appointment) for him when he made

is rejected. It welcomes everything given from the lived experience, it ordered us to be open mind, open heart to the meanings given from things themselves irrespective of their ontological status whether physical or mental. Phenomenology rejected any reductive attitude which determine ahead what is real and what is true and meaningful.

According to Guba, paradigms can be defined as a belief system (or theory) that guides the way we do things, or more formally establishes a set of practices. This can range from thought patterns to action<sup>14</sup>.

Scientific research paradigms can be characterized through their:

- **Ontology – What is reality?**
- **Epistemology – How do you know something?**
- **Methodology – How do you go about finding it out?**

Hay (2002, pg 64) gives us another version of this same idea:



Adapted from Hay (2002, pg. 64) and Guba (1990)

To do any scientific research you need a paradigm and a question which will be answered using this paradigm. Hence to do science you are either choosing Disciplines tend to be governed by particular paradigms, such as<sup>14</sup>:

- **Positivism (e.g. experimental testing),**
- **Phenomenology (hermeneutic/interpretivism and critical)**

Bertalanffy. This made us enter new era known as system age which replaces the machine age which is the cause of the ecological, the social, the spiritual crisis<sup>9,10</sup>.

In this research we will unearth and examines the deep theoretical links between Husserl's phenomenology and system thinking and wisdom expressed by Imam Ali throughout his lifetime which arrived to us through Nahj al-Balagha (The path to Eloquence), taking his letter to Malik as paradigm. We need to explain first what we mean by Paradigm, which will facilitate understanding the argument of this paper.

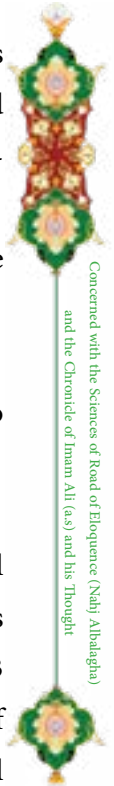
### What is Paradigm?

Etymologically speaking, here are two definitions of paradigm, from two different dictionaries: Paradigm<sup>11,12</sup>.

1. One that serves as a pattern or model.
  2. A set or list of all the inflectional forms of a word or of one of its grammatical
- Scientifically and philosophically speaking, Thomas Kuhn in 1962 in his seminal work *The Structure of Scientific Revolutions* defined paradigm as: 13 A set of assumptions, concepts, values, and practices that constitutes a way of viewing reality for the community that shares them, especially in an intellectual discipline.

He argued that the change in a scientific field does not occur as a step- by- step, cumulative process, instead, new paradigms emerge as the result of tradition-shattering revolutions in the thinking of a particular professional community. These shifts involve the adoption of a new outlook on the part of researchers and others in that community. Well- known examples of paradigm shift in the physical sciences include from Ptolemeian to Copernican astronomy and from Newtonian to quantum physics<sup>13</sup>.

Phenomenology provided us with new outlook, system thinking attitude in which reduction of objectivity and science to the material aspect of experience





essences are transcendental, intersubjective, their origin is inside lifeworld, which exactly what is expressed by Quran: which benefits the people, it remains on the earth

Maurice Natanson, in his book "Phenomenology and the Social Sciences said about phenomenology: Phenomenology is a science of 'beginnings.' The genuine beginner is an adept, not a novice. To begin, in this sense, is to start from the primordial grounds of evidence, from oneself as the center (not the sum) of philosophical experience. Such self- centeredness is the opposite of philosophic hubris; it is a confession of humility: the admission that, unless the inquirer has turned to himself in full awareness of his life, he cannot claim to have sought, let alone found, the truth.<sup>6</sup>

### **Imam Ali (a.s) and Quranic Phenomenology**

In one of his most famous quote, Imam Ali (a.s.) said: He who knows himself knows Allah.

Edmund Husserl through his phenomenology validate this claim, he said:

The human life was nothing less than a journey towards God' even though the philosophical vocation was, strictly speaking, a 'path to God without God'<sup>7</sup>.

Phenomenology is the unconditional road to truth, to God, after purifying the ego using phenomenological process knowing as epoche, bracketing and phenomenological reduction which are developed Husserl as the threshold tools and concepts on which phenomenology revolved<sup>8</sup>.

As we mentioned before that Phenomenology emerged at the end of the 19th century to solve a crisis in philosophy, a crisis in the sciences and in European civilization when positivism was unable to answer the questions aroused from the modernism. Hence phenomenology led a paradigm shift from reductive thinking– the outcome of positivism– to system thinking which is the outcome of doing phenomenology and also manifested in other movements like Gestalt psychology and general system theory which developed by Ludwig von

that induces demise of the positivism paradigm philosophically and later on scientifically through the quantum physics and general system theory.

In summary phenomenology main goal is to purify the ego, shifting it from caring to temporary, contingent aspect of experience to transcendental, essential aspect which is eternal and iterative in any experience. The path is through bracketing.

This goal is shared by all religion which aimed at seeing God, the ultimate truth, using religious practices as road to purify the ego and shifting her intentionality toward the constant, the eternal.

### **Quranic Phenomenology as paradigm for leading from future:**

Thematic analysis of Quran disclosed the great emphasis on listening, using our mind, system thinking, reasoning, reflection:

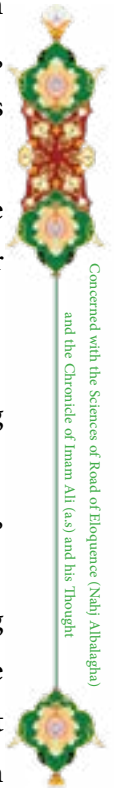
And do not pursue that of which you have no knowledge. Indeed, the hearing, the sight and the heart– about all those [one] will be questioned.<sup>1</sup>

This verse is embodiment of the vision of phenomenology which call for going back to things themselves. As this verse started by doing bracketing of the socially constructed knowledge and going back to our own senses and heart to use it to receive data from outside as it emerges, making authentic decision which we are responsible for.

The holy Quran in these verses clearly elucidate the core mission of phenomenology through this verse:

He sends down from the sky, rain, and valleys flow according to their capacity, and the torrent carries a rising foam. And from that [ore] which they heat in the fire, desiring adornments and utensils, is a foam like it. Thus Allah presents [the example of] truth and falsehood. As for the foam, it vanishes, [being] cast off; but as for that which benefits the people, it remains on the earth. Thus does Allah present examples<sup>1</sup>. Al Raad \Quran 13:17

This is what Husserl tried to say in his transcendental phenomenology, the



Edmund Husserl (1889- 1938) in the first half of the twentieth century. He was one of the great philosopher who created new beginning after closing old one, he was searching for method of seeing the truth\ the essences, rather than deducing them from the past premises and prejudices. Hence he created deconstructive tool called it bracketing, which put aside any taken for granted the habitual attitude about existence and reality, knowledge, as they acted as barrier to listening, seeing and perception, blocking the emergence of future and original truth<sup>3,4</sup>.

To achieve this task, he invented His method of epoche, bracketing \suspension of all assumptions about natural attitude and its thesis of certainty in the external causes. The vision of this new philosophy is to go back to the things themselves, this motto facilitate deconstruction of anything not given from the things themselves through lived experience. This bracketing on side of objects correlated intentionally with bracketing on the side of subject to reduced it to the pure, transcendental ego, which make seeing \intuition of the essences possible<sup>3</sup>.

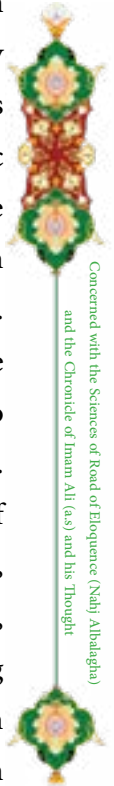
The journey of phenology is inside the mind, to make its cognitive process visible and showing intersubjectively how the meaning produced collaboratively from subject and object as they are intentionally connected. Husserl put an end to both positivism and Cartesianism in which dualistic ontology resulted into reductive thinking that created a deep .still flourishing crisis in natural and human sciences as if there is two kind of truth, two kind of reality ,to kind of sciences, one is objective and the second is subjective, the first is certain, reliable, generalizable and rational, and the second is embodiment of the opposite .This binary thinking, either\ or thinking is what phenomenology born to fight it through going back to the lifeworld which is complex enough to be impossible to explain it only through mathematics<sup>4,5</sup>.

Husserl motto to go back to things themselves is the most powerful weapon

letters, sayings came to us through a masterpiece known as Nahj al-Balagha (The path to Eloquence). This study will focus on one of this treasure which is the letter of covenant and guidelines to Malik al-Ashtar after appointing him as a Governor of Egypt This paper will disclose the underlying methodology used by Imam Ali which is known as transcendental phenomenology as articulated by Edmund Husserl (1859- 1938). The slogan of this scientific method is to describe things as they are given to us in original experience rather than depending on our prejudgment and presupposition. This explain why the words of Quran and the prophet and Ahl al-Bayt are eternal truth. The process of production is eternal which is known as phenomenology. The condition that make phenomenology possible is to be transcendental\ pure ego which is intentionally correlated with essential dimension of the experience. In The letter to Malik al-Ashtar Imam Ali described the phenomenology of human being, leader that is what is like to be human being, governor, leader, which can be verified by recent theories in leadership like system leadership, ontological leadership, servant leadership, transformational leadership. Using system thinking iceberg model show that This letter describes the paradigm through which we can design structure of government (economic, foreign affair, military and security, people wellbeing (education, health, religion) housing condition. The core, source which connect all these threads is the relation with God which is manifested as compassion and empathy and effective communication with people lifeworld.

To prove that whether Imam Ali was embodiment of system thinking, system leadership, transcendental phenomenology & using them as a way for seeing, judgement, action or not, surely we need to know what do mean by these terms. Hence I will start with transcendental phenomenology as it is the root that gave branches to all these nice fruits.

Transcendental phenomenology is originated by the German philosopher



make these paradigms\ frames visible to the people of 21st century.

**The aim of this study:** The main aim of this study is to discover the paradigm in use, the implicit theory, which determine the source from which Imam Ali practiced his life and produced his sermon and wisdom which is received in Nahj al-Balagha (The path to Eloquence). The second aim is to show how Imam Ali used this paradigm in answer essential questions regarding what is like to be Human, to be Muslim, leader, Islam and other concepts which represent the pillar of Islam.

**The methodology and method:** I used lifeworld system thinking approach which is grounded in hermeneutic phenomenology to expose the underlying paradigm lived by Imam Ali which manifested as such transcendental actions and sermons, letters, sayings, which had been actualized in different context.

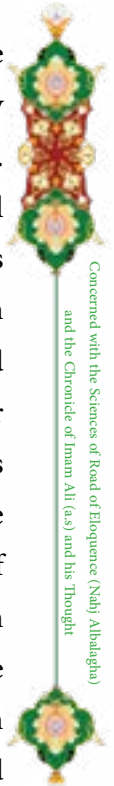
#### **Imam Ali & Transcendental Phenomenology Paradigm:**

To respect the learner is to respect Allah.”<sup>2</sup>

Transcendental Phenomenology is a paradigm that condition the possibility of system thinking attitude, which look at events and situation as complex phenomena in which there is dynamic interplay between the visible and invisible, between the parts and whole, between presence and absence. It is defined as a science of structure consciousness, lived experience, lifeworld, approaching them from inside, from first person point of view using reflective intentional analysis to disclose the essential structure (noema) and function (noesis). It aimed at seeing the essences, structure, pattern, mental model, paradigm as they are lived through in every event, experience, discourse which condition its possibility. Hence it is a qualitative scientific paradigm, methodology and method used in all human sciences and natural sciences. Ali bin Abi Talib (601661- AD), is the first Imam & successor to Muhammad (Pbuh). Politically speaking he was the fourth Caliph. He was regarded by the prophet as the gate to the city of knowledge. His tradition in the form of sermons,

**So give good tidings to My servants: Who listen to speech and follow the best of it. Those are the ones Allah has guided, and those are people of understanding. Quran 39:19<sup>1</sup>**

We are embodiment of a paradigm, mental frame that structure our attitude and actions. Paradigms determine our verbal or non- verbal discourse. Any word or discourse is defined relative to a paradigm, a frame of reference. What made Paradigm primary and everything is that it is the Light, a mental structure that shape the way we see the world. These paradigms\ frames determine horizons of expectation that shape the intentionality, the design of our curriculum in any domain of life also what is right & wrong. To lead a social, political, religious or educational reform, we need first to know our old frames\ paradigms and bracketing them aside and going back to things themselves interrogating them to disclose their frames\ paradigms. Hence to lead a transformative change and learning we should act at the level of frames, paradigms in process called bracketing\ phenomenological reduction that lead to reframing, paradigm shift. Phenomenological reduction is the condition that make paradigm shift from linear- reductive thinking to system thinking possible which is the last hope for saving our planet, our society and ourselves. The letter of Imam Ali (a) offered such radical therapy, reframing, which addressed the blind spot that resulted in the crisis in all aspect of our lifeworld (ecological, social, spiritual). Our study revealed that the paradigm-mental frames used in this letter is transcendental phenomenology, can be named also lifeworld system thinking which is transdisciplinary approach to any problem. This therapy is founded on the teaching of the Holy Quran and The prophet Muhammed (s). The letter to Malik Al Ashtar is a very rich text disclosing postmodern frames\ paradigms about our relationship with God, the world, human being, government, governor and ourselves. Unfortunately, this discourse is absent locally and globally. The main task of this research is to





### ملخص البحث

يعتبر عهد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) لواليه مالك الاشر (رضوان الله عليه) من النصوص الخالدة التي تجاوزت السياق الذي طرحت فيه فهي رسالة تضمنت اجوبة لازال علماء النفس والاجتماع والقيادة يبحثون عنها. لذلك هي سابق لأوانها من حيث تجسيدها لنموذج مابعد الحداثة في القيادة الذي سوف يثبت بحثنا ذلك من خلال قراءة فنومنولوجية (ظاهراتية) ل طرح الأسئلة التي تسعى الى اظهار المعاني الماهوية التي جسدها الامام في رسالته.

**Imam Ali (a.s) & Transcendental Phenomenology:  
Letter to Malik al-Ashtar as lifeworld system thinking  
Paradigm**

**Assist. Prof .Dr. Ali Tareq  
College of Dentistry  
University of Kerbala**

**الامام علي (عليه السلام) والفنومولوجية المتعالية:  
عهدده إلى مالك الاشتهر نموذجاً ارشادياً (باراداييم)**

**ا.م.د. علي طارق عبد الحسن  
كلية طب الاسنان  
جامعة كربلاء**



## Editors Board

Prof.Dr.Saleh Kadhim Ajeel  
Al Gburi/College Of Arts/  
Babylon University

Asst.Prof.Dr.Adnan Marid  
Jebur /College Of Education  
For Human Sciences/Kabala  
University

Asst.Prof.Dr.Flaiyih Khudair  
Shnee/College Of Arts/Wasit  
University

Asst.Prof.Dr.Mohammed  
Hussein Aboud Al-Taie/College  
of Islamic Sciences  
Karbala University

Asst.Prof.Dr.Abd Ali Kadhim  
Al-Fatlawi/College Of Religious  
Tourism/Karbala University

Prof.Dr.Hussein Lafta Hafedh/  
Kufa Studies Center/Kufa  
University

Asst.Prof.Dr. Hassan Hameed  
Fayyadh.College Of Basic  
Education/Kufa University

Asst.Prof.Dr.Yousif Kadhim  
Al-Shammari/College Of Arts/  
Babylon University

Asst.Prof.Dr.Mustafa Kadhim  
Shgedl/College Of Arts/  
Baghdad University

Asst.Prof.Dr.Fahed Naemah  
Al-Baidhani/College Of  
Education For Human Sciences/  
Karbala University

## Copy Editors (Arabic)

Asst.Prof.Dr.Layth Qabel Al-  
Waeli\ Collage Of Education  
For Human Sciences/Karbala  
University

Prof.Dr.Muayad Jasim  
Mohammed Hussein\  
Collage Of Islamic  
Sciences/Karbala University

## Financial and Management

Zaman Jaafar Kadhim  
Ahmed Hussain Al-muamar

## Copy Editors (English)

Asst.Prof. Haider Ghazi Al-Moosawi  
Ahmed Talib Mohamed

## Design And Production

Ahmed Abbas Mahdi

### General Supervisor

Eminent Sheikh. Abdul-Mahdi El-Karbalai  
Legal Authority of the holy Al-Hussien shrine

### Editor-In-Chief

Seid.Nabeel Qaddoori Hassan Al-Hassani  
Chairmen of Nahjul Balagha Sciences Foundation

### Managing Editor

Dr.Liwaa Abdul-Hassan Atiyah  
General Directorate of Education /Karbala

### Secretary Editor

Ali Jasim Mohammed Ali  
B.A.Business Sciences Management/Karbala University

### Consultation Board

Prof.Dr. Salah Mahdi Al-Farttoosi,  
Kufa University - Iraq

Prof.Dr. Mohammed Jawad  
Al-Tureihi.Baghdad University -  
Iraq

Prof.Dr. Ali Mahdi Zeton,  
Lebanese University - Lebanon

Prof.Dr. Abdul Hadi bin ammar  
Gilovi, Gafsa University - Tunis

Prof.dr. Hasan Mandeel Al-Ogaili.  
Baghdad University - Iraq

Prof.Dr. Mohammed Hasanain  
Al-Naqawy, Bahauddin Zakariya  
University - Pakistan

Prof.Dr. Ayad Abdul Huessein  
Al-Khafaji, Karbala University-  
Iraq

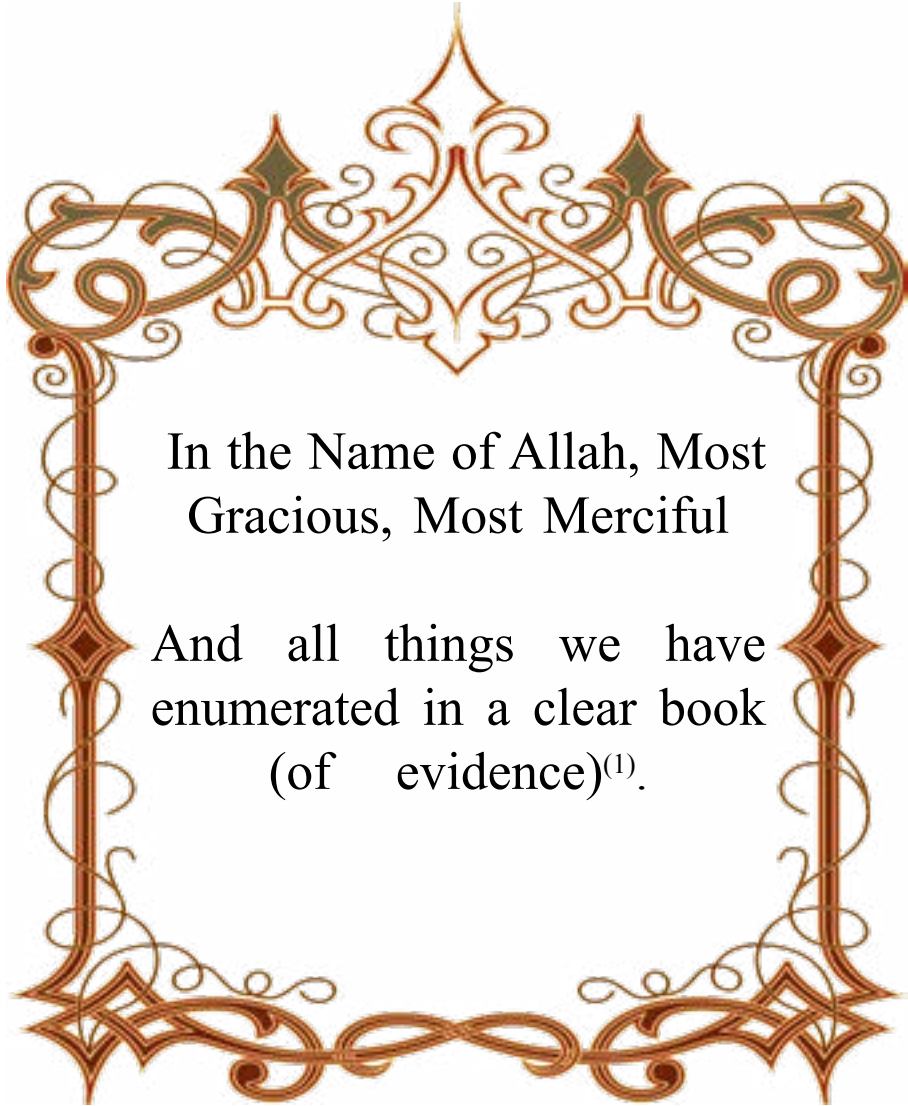
Prof.Dr. Hakim Habeeb AL-Graiti,  
kufa University - Iraq

Prof.Dr. Sami Hammood Alhaj  
Jassim, Al-mustansiriyah  
University - Iraq

Prof.Dr. Najah Fahem Al-Obaidi,  
Karbala University - Iraq

Prof.Dr. Jawad Kadhim Alnasrallah,  
Basrah University - Iraq

Assist.prof.dr. Ali Abdul Fatah Alhajj  
Farhood,Babylon University - Iraq



In the Name of Allah, Most  
Gracious, Most Merciful

And all things we have  
enumerated in a clear book  
(of evidence)<sup>(1)</sup>.

1- Abodullah Yussif Ali, The  
Holy Quran, Text Translation  
and Comment,(Kuwait:  
That El-salasil,1989) , Iyat  
12,Sura,Yasin.



# AL-MUBEEN

## **Quarterly Adjudicated Journal**

Concerned with the Sciences of Road of Eloquence (Nahj Albalagha) and the chronicle of Imam Ali (a.s) and his thought

Issued By

General Secretariat of the Holy Al-hussien Shrine

Nahjul Balagha Sciences Foundation

**Licensed by**

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Reliable for Scientific Promotion

First Year –Second Edition

1438 - 2016